المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

مجلة تبيان

للدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكمة



47 48 49 59 51 52 53 54 55 56 57
٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٩ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧
مجلة تبيان للدراسات القرآنية
TBEIAN FOR QUR ANIC STUDIES
Issus 57 – 25 Rabi' al-Awwal 1448 AH – Sunday, 6 September 2026 CE
العدد السابع والخمسون 25 ربيع الأول 1448هـ - يوم الأحد 6 سبتمبر 2026

موضوعات العدد السابع والخمسين

أَثَرُ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ عِنْدَ قُطْرُبٍ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ) - جَمْعًا وَدِرَاسَةً
د. محمود بن كابر بن عيسى
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

أجمع آية لأصول المحرمات - دلالات وهدايات
د. سعد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الشثري
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية.

مَنْهَجُ الْحَافِظِ طَاهِرِ بْنِ غَرَبٍ الأَصْفَهَانِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلشَّاطِبِيَّةِ - دِرَاسَةٌ اسْتِقْرَائِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّة
د. عبد المجيد بن سليمان راكان الرويثي
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

مفاتيح التنزيل لأبي الفضل، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت562هـ) سورة الحجرات - دراسة وتحقيق
د. عبد الله بن صالح بن عبد الله العمر
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك في قسم الدراسات الإسلامية، في كلية الشريعة والقانون- جامعة الجمعة، المملكة العربية السعودية

القراءات المقبولة والمردودة عند ابن القاصح في ضوء شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين - دراسة تحليلية
د. عبد الكريم بن نوبغ دخيل الله الميموني
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

أثر توجيه القراءات وأغراضه في بيان مقاصد القرآن الكريم- دراسة تطبيقية
د. عبد الله بن خالد بن سعد الحسن
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية

ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

مجلة تبيان

للدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكمة



العدد: (٥٧) (٢٤/ ٣/ ١٤٤٨هـ)

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥

ISSN.١٦٥٨-٣٥١٥

رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

العام ١٤٤٨هـ-٢٠٢٦م



رقم الإيداع: 1428/2190 ISSN.1658-3515 ردمد 1658-3515

التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.

٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.

٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. ظافر بن سعد بن سعيد الشهري

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د/ بندر بن سليم الشراري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د/ حبيب الله صالح حبيب الله السلمي

الأستاذ في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

- أ.د/ سعد بن مبارك بن سعد الدوسري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة

جامعة القصيم

- أ.د/ عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي

الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

- أ د. ناصر بن سعود بن حمود القثامي

الأستاذ بكلية الشريعة والأنظمة، عميد كلية الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف

- أ.د/ عبد الحكيم بن عبد الله القاسم

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

- أ.د/ إيمان بنت عبد الله العمودي

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مدير التحرير

د/ مي بنت عبد الله بن محمد الهدب

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أمين التحرير

د. إبراهيم بن عباس بن ناصر الشغدري

الهيئة الاستشارية

- أ.د/ عبد الله عبد الرحمن الشثري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- أ.د/ إبراهيم سعيد الدوسري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سابقًا

- أ.د/ فهد بن سليمان الفهيد

الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة – إن وجدت – وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتنظر هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
- **ألا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة -كاملاً مع الملحقات- بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.**
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.
- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- يتم التحكيم بسرية في جميع الأطراف حيث يعرض البحث على هيئة التحرير بدون اسم الباحث، كما يحجب اسم الباحث عن المحكمين، ويحجب اسم المحكمين عن الباحث.
- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقا للشروط حول للتحكيم.

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكَّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.
- تُحكَّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
  - في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
  - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠ % – ٨٩ %.
  - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠ %.
- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
  - مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
  - مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.

شروط النشر:

- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو

- إلكترونيا، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.

- ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.
- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
  - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
  - إذا أخل الباحث بالتعهد.
  - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
  - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافقة على نشره بتقديمة بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للحاشية والملخص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للحاشية والمستخلص.
- **عدد صفحات البحث (٥٠)** صفحة (A٤).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٢,٥ سم ومن اليمين ٣,٥سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسوَّد).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقة داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آليا لا يدوياً.

<u>أولًا: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.</u>

عنوان الكتاب متبوعا بفاصلة، اسم المؤلف

مثال:

الصحاح، الجوهري(٤٦/٢).

ثانيًا: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٤٦/٢).

- توثيق الحديث النبوية: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.
- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير
على النحو التالي:

المملكة العربية السعودية – الرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –كلية أصول الدين، والدعوة – الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه- مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

موقع المجلة
https://imamjournals.org/index.php/tebian
البريد الإلكتروني:
quranmag@gmail.com
تويتر: ١https: //twitter.com/quranmag
هاتف المجلة: ٠٥١١٢٥٨٢٧٠(٩٦٦+)
هاتف وفاكس الجمعية: ٠١١٢٥٨٢٦٩٥(٩٦٦+)- ٠٥٣٥٩٧٢٤٢٩

موقع الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه (تبيان)
https://units.imamu.edu.sa/assoc/moss/Associations/Tibyan/Pages/default.aspx

	أسماء البحوث: العدد: (٥٧)	رقم الصفحة
١	**أَثَرُ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ عِنْدَ قُطْرُبٍ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ) - جَمْعًا وَدِرَاسَةً**	٢٠
	د. محمود بن كابر بن عيسى الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية	
٢	**أجمع آية لأصول المحرمات - دلالات وهدايات**	٦٣
	د. سعد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الشثري الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية	
٣	**مَنْهَجُ الْحَافِظِ طَاهِرِ بنِ عَرَبٍ الأَصْفَهَانِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلشَّاطِبِيَّة - دِرَاسَةٌ اسْتِقْرَائِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّة**	١١٦
	د. عبد المجيد بن سليمان راكان الرويلي الأستاذ المساعد في قسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية	
٤	**مفاتيح التنزيل لأبي الفضل، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت٥٦٢هـ) سورة الحجرات - دراسة وتحقيق**	١٦١
	د. عبد الله بن صالح بن عبد الله العمر أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك في قسم الدراسات الإسلاميّة، في كلية الشريعة والقانون- جامعة المجمعة، المملكة العربيّة السعوديّة	

٥ القراءات المقبولة والمردودة عند ابن القاصح في ضوء شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين - دراسة تحليلية ٢٤٤

د. عبد الكريم بن نويفع دخيل الله الميموني

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

٦ أثر توجيه القراءات وأغراضه في بيان مقاصد القرآن الكريم - دراسة تطبيقية ٢٩٤

د. عبد الله بن خالد بن سعد الحسن

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية

ملخصات البحوث بالغة الإنجليزية ٣٥٠

مقدمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، وجعل تدبره والعناية بعلومه من أجلِّ أبواب العلم وأشرفها، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيطيب لمجلة تبيان للدراسات القرآنية أن تقدم لقرائها وباحثيها ومتابعي الدراسات القرآنية العدد السابع والخمسين، مواصلةً مسيرتها العلمية في خدمة كتاب الله تعالى وعلومه، وحرصها على إتاحة منبر علمي رصين تُنشر فيه البحوث المحكمة التي تجمع بين أصالة المادة العلمية، ودقة المنهج، وجودة المعالجة، وحسن الإضافة. وتأتي هذه الرسالة امتدادًا للرؤية التي قامت عليها المجلة في الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية، وإيجاد مرجعية علمية للباحثين في هذا المجال.

وقد جاء هذا العدد حافلًا بموضوعات متنوعة، تتآزر فيما بينها في الكشف عن جوانب من ثراء الدراسات القرآنية وتعدد مسالكها؛ إذ جمع هذا العدد بين الدراسة اللغوية، والبحث في القراءات، والتفسير، والدراسات المقاصدية، وتحقيق التراث، في صورة تعكس اتساع آفاق البحث القرآني وتنوع مناهجه، وتؤكد أن العناية بالقرآن الكريم وعلومه ليست مقصورة على مجال واحد، بل تتسع لتستوعب جهود العلماء قديمًا وحديثًا، وتستثمر أدوات البحث العلمي المعاصر في قراءة هذا التراث وإثرائه.

وإن هيئة التحرير إذ تضع هذا العدد بين أيدي القراء والباحثين، لتتقدّم بوافر الشكر والتقدير للباحثين الذين أسهموا بأبحاثهم في إثرائه، وللمحكمين وأعضاء الهيئات العلمية والاستشارية، على ما بذلوه من جهود علمية أسهمت في إخراج هذا العدد وفق المعايير العلمية والمنهجية التي تلتزم بها المجلة.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذه الجهود خالصةً لوجهه الكريم، وأن ينفع بها الباحثين وطلبة العلم، وأن يُيّسر لمجلة تبيان مواصلة رسالتها في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وأن يمدها بالعطاء العلمي الذي يسهم في إثراء المعرفة القرآنية وخدمة كتاب الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.د. بندر بن سليم الشراري
رئيس هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية
أستاذ القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البحوث

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

أَثَرُ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ عِنْدَ قُطْرُبٍ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ)

جَمْعًا وَدِرَاسَةً

إعداد

د. محمود بن كابر بن عيسى

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

MKABER@KSU.EDU.SA

Dr. Mahmoud bin Kaber bin Issa
Associate Professor، Department of Quranic Studies، College of Education
King Saud University، Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث أثر لغة بني أسد في توجيه القراءات القرآنية عند الإمام قطرب (ت ٢٠٦هـ) في كتابه معاني القرآن، من خلال تتبع المواضع التي عزَا فيها وجوه الأداء إلى هذه القبيلة، وجعلها أصلًا لهجيًا في التعليل الصوتي والصرفي والنحوي للقراءات. ويهدف البحث إلى إبراز منهج قطرب في الربط بين القراءة واللهجة، والكشف عن مكانة لغة بني أسد ضمن قبائل الاحتجاج عند أئمة العربية الأوائل. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، فقام بجمع المرويات التي نسبها قطرب إلى بني أسد، ثم دراستها وتصنيفها في ضوء مستويات اللغة: الصوت، والصرف، والنحو، والأداء، مع موازنتها بلغات تميم والحجاز. وأظهر البحث أن قطرب لم يكن يذكر اللغة الأسدية على سبيل النقل المجرد، بل كان يوظفها أداةً تفسيرية لتوجيه الاختلاف القرائي، مستندًا إلى السماع، والقياس، والشواهد الشعرية. وتوصل البحث إلى أن لغة بني أسد تمثل ركيزة مركزية في منهج قطرب، وأنها أسهمت بفاعلية في بناء التصور اللغوي للأداء القرآني، مما يؤكد أن القراءات لم تكن ظاهرة معزولة، بل متجذّرة في الاستعمال القبلي الفصيح للعربية.

الكلمات المفتاحية: لغة بني أسد، توجيه القراءات، قطرب، معاني القرآن.

مقدمة

الحَمدُ للهِ وَحْدَه، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَه، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

. أَمَّا بَعْدُ: فإنَّ الإرثَ اللُّغَوِيَّ وَالتَّفْسِيرِيَّ فِي القُرُونِ الأُولَى مِن تَارِيخِ الإِسْلَامِ يُمَثِّلُ رُكْنًا أَسَاسًا لِفَهْمِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ فِي صُورَتِهِ الأَدَائِيَّةِ، إِذْ تَمَّ رَبْطُ القِرَاءَاتِ قَدِيمًا بِاللَّهَجَاتِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الوَحْيُ، وَظَهَرَ هَذَا الوَصْلُ فِي كُتُبِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ العِلْمَيْنِ.

وَيُعَدُّ كِتَابُ مَعَانِي القُرْآنِ لِقُطْرُبٍ (ت ٢٠٦هـ) مِنْ أَقْدَمِ هَذِهِ الكُتُبِ، فَقَدْ كَانَ نَصًّا لُغَوِيًّا مُبَكِّرًا رَبَطَ بَيْنَ أَلْفَاظِ القُرْآنِ وَأُصُولِ كَلَامِ العَرَبِ، وَاتَّخَذَ مِنْ لُغَةِ القَبَائِلِ سَبِيلًا لِتَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ المَشْهُورَةِ وَالشَّاذَّةِ.

وَقَدْ خَصَّ قُطْرُبٌ لِسَانَ بَنِي أَسَدٍ بِعِنَايَةٍ، فَجَعَلَهُ أَصْلًا لِلسَّمَاعِ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي تَعْلِيلِ عِدَّةِ قِرَاءَاتٍ، لِمَا عُرِفَ عَنْ هَذِهِ القَبِيلَةِ مِنَ الفَصَاحَةِ وَضَبْطِ سِمَاتِ العَرَبِيَّةِ فِي الصَّوْتِ وَالحَرَكَةِ.

وَمِنْ هُنَا جَاءَ بَحْثُ أَثَرِ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ فِي مَعَانِي القُرْآنِ، لِتَبْيِينِ مَكَانِهَا فِي عِلْمِ قُطْرُبٍ، وَأَهَمِّيَّةِ دَوْرِهَا فِي بِنَاءِ التَّعْلِيلِ اللُّغَوِيِّ لِلأَدَاءِ..

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

تَنْبَعُ أَهَمِّيَّةُ هَذَا الْمَوْضُوعِ مِنْ صِلَتِهِ الْمُبَاشِرَةِ بِالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، إِذْ يَجْمَعُ بَيْنَ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ وَعِلْمِ اللَّهَجَاتِ فِي إِطَارٍ تَطْبِيقِيٍّ يُعِيدُ قِرَاءَةَ التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ فِي ضَوْءِ أُصُولِهِ السَّمَاعِيَّةِ وَالْقَبَلِيَّةِ. كَمَا تَتَجَلَّى أَهَمِّيَّتُهُ فِي إِبْرَازِ أَثَرِ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ – وَلَا سِيَّمَا لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ – فِي تَوْجِيهِ الْأَدَاءِ الْقُرْآنِيِّ عِنْدَ الْإِمَامِ قُطْرُبٍ، بِمَا يُسْهِمُ فِي فَهْمٍ أَعْمَقَ لِلْعَلَاقَةِ بَيْنَ الظَّاهِرَةِ اللَّهَجِيَّةِ وَالْقِرَاءَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَيُؤَكِّدُ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ مُتَجَذِّرَةٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ.

ويَعُودُ اخْتِيَارُ هَذَا المَوْضُوعِ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَسْبَابِ العِلْمِيَّةِ:

١– نَدْرَةُ البُحُوثِ الَّتِي خَصَّتْ لُغَةَ بَنِي أَسَدٍ بِالدِّرَاسَةِ عِنْدَ الإِمَامِ قُطْرُبٍ

٢– قِيمَةُ كِتَابِ مَعَانِي القُرْآنِ بِاعْتِبَارِهِ مِنْ أَقْدَمِ مَصَادِرِ هَذَا الفَنِّ.

٣– السَّعْيُ لِلْوَصْلِ بَيْنَ عِلْمِ اللَّهَجَاتِ وَعِلْمِ القِرَاءَاتِ فِي بَحْثٍ تَطْبِيقِيٍّ.

٤– اتِّفَاقُ البَحْثِ مَعَ المَنَاهِجِ الحَدِيثَةِ المُعْنِيَّةِ بِرَصْدِ الظَّوَاهِرِ فِي نَصِّهَا.

- **أسئلة البحث:**

يَنْطَلِقُ البَحْثُ مِنَ السُّؤَالِ المَرْكَزِيِّ الآتِي:

كَيْفَ اسْتَثْمَرَ قُطْرُبٌ لُغَةَ بَنِي أَسَدٍ كَمَرْجِعٍ لُغَوِيٍّ فِي تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ؟

وَيَتَفَرَّعُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ مَجْمُوعَةُ أَسْئِلَةٍ:

١- مَا المَوَاضِعُ الَّتِي رَبَطَ فِيهَا قُطْرُبٌ بَيْنَ الأَدَاءِ وَبَيْنَ لُغَةِ أَسَدٍ؟

٢- مَا نَوْعُ الظَّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ أَوِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي عَزَاهَا إِلَيْهِمْ؟

٣- مَا مَدَى قُرْبِ لُغَةِ أَسَدٍ مِنْ لُغَةِ تَمِيمٍ وَأَهْلِ الحِجَازِ عِنْدَهُ؟

٤- ما طَرِيقَةُ اسْتِدْلَالِهِ بِهَذِهِ الظَّوَاهِرِ عَبْرَ الشَّوَاهِدِ وَالمقَايَسَةِ؟

- **أهداف البحث:**

يَسْعَى هَذَا البَحْثُ إِلَى نَيْلِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَهْدَافِ، أَهَمُّهَا:

١- حَصْرُ كُلِّ المَرْوِيَّاتِ الَّتِي نَسَبَهَا قُطْرُبٌ لِبَنِي أَسَدٍ فِي مَعَانِي القُرْآنِ

٢- تَرْتِيبُ هَذِهِ المَوَادِّ حَسَبَ أُصُولِ الصَّوْتِ وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَالآيَاتِ.

٣- دِرَاسَةُ مَسْلَكِ قُطْرُبٍ فِي رَبْطِ القِرَاءَاتِ بِهَذَا المَصْدَرِ اللَّهَجِيِّ.

٤- تَحْدِيدُ مَوْقِعِ لُغَةِ أَسَدٍ بَيْنَ تَمِيمٍ وَالحِجَازِ فِي الخْتِيَارَاتِ قُطرب.

- **الدراسات السابقة:**

عُنِيَتِ الدِّرَاسَاتُ الْمُعَاصِرَةُ بِرَصْدِ أَثَرِ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ وَتَفْسِيرِهَا، وَمِنْ بَيْنِهَا لُغَةُ بَنِي أَسَدٍ، إِلَّا أَنَّ تَنَاوُلَهَا جَاءَ مُتَفَرِّقًا بَيْنَ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْقِرَائِيَّةِ، وَلَمْ يُفْرَدْ — فِيمَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ الْبَاحِثُ — بِدِرَاسَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ تُعْنَى بِمَنْهَجِ قُطْرُبٍ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» عَلَى وَجْهِ التَّخْصِيصِ. وَمِنْ أَبْرَزِ مَا وُقِفَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ:

أَوَّلًا: توجيه ما قُرِئَ به من لهجة أسد: دراسة وصفية تحليلية.

للباحث: محمد مسعود محمد علواني.

منشور في: المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد (٤).

الناشر: جامعة الأزهر – كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا.

سنة النشر: ٢٠١٨م.

وقد تناولت هذه الدراسة ما ورد في القراءات القرآنية من ألفاظٍ وأوجهٍ نُسِبَتْ إلى لهجة بني أسد، معتمدةً المنهج الوصفي التحليلي في تتبُّع الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية. وأسهمت في إبراز الحضور اللهجي للأسديين في الأداء القرآني، غير أنّها لم تخصّ أحد الأئمة الذين كتبوا في «معاني القرآن» بالدراسة المفصّلة، ولم تقف عند منهج إمام بعينه في توظيف هذه اللهجة في التوجيه.

ثانيًا: أثر لهجة بني أسد في التوجيه النحوي واللغوي في معاني القرآن للفراء.

للباحث: محمد عزت أحمد القناوي.

منشور في: مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد (١٠).

الناشر: جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بالزقازيق.

سنة النشر: ١٩٩٠م.

وهدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر لهجة بني أسد في التوجيه النحوي واللغوي عند الفراء في كتابه «معاني القرآن»، مركّزةً على الجانب النحوي والتحليل اللغوي للأوجه القرائية. وقد أبرزت مكانة اللهجة الأسدية ضمن قبائل الاحتجاج عند الفراء، غير أنّها اقتصرت على منهجه، ولم تتناول معالجة قُطْرُبٍ، مع اختلاف المنطلقات اللغوية بين المدرستين.

موضع البحث الحالي من الدراسات السابقة:

يتبيّن من العرض السابق أنّ الدراسات المتقدمة إمّا عالجت لهجة بني أسد في القراءات على وجهٍ عام، وإمّا درست أثرها عند إمامٍ آخر من الذين كتبوا في «معاني القرآن» كالفَرّاء، وهذا البحث يتجه إلى الطريقة الثانية فيدرس أثر لغة بني أسد في توجيه القراءات عند قُطْرُبٍ في كتابه «معاني القرآن» جمعًا وتصنيفًا وتحليلًا، وهو ما لم يُفرد – بحسب ما اطّلع عليه الباحث – بدراسةٍ مستقلة، وبذلك يكمّل هذا البحث ما سبقه، ويسدّ فراغًا في هذا المجال.

- **مشكلة البحث:**

تَكْمُنُ مُشْكِلَةُ البَحْثِ فِي عَدَمِ وُجُودِ دِرَاسَةٍ خَاصَّةٍ تَرْصُدُ أَثَرَ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ فِي بَيَانِ القِرَاءَاتِ عِنْدَ قُطْرُبٍ، رَغْمَ حَفَاوَتِهِ بِهَذِهِ القَبِيلَةِ فِي كِتَابِهِ، فوجدتُّ الحَاجَةَ مقتضيَةً جَمْعَ هَذا الشَّتَاتَ، وإِيضَاحَ كَيْفِيَّةِ اتِّخَاذِ قُطْرُبٍ لِهَذِهِ اللُّغَةِ أَصْلًا لِتَوْجِيهِ المَنْقُولِ مِنَ القِرَاءَاتِ.

- **منهج البحث:**

يَقُومُ البَحْثُ عَلَى المَنْهَجِ الوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ، عَبْرَ تَتَبُّعِ نُصُوصِ قُطْرُبٍ، وَجَمْعِ المَوَاضِعِ الَّتِي عَزَا فِيهَا الوَجْهَ اللُّغَوِيَّ إِلَى بَنِي أَسَدٍ، ثُمَّ شَرْحِهَا بِشَكْلٍ دَقِيقٍ، وَمُقَابَلَتِهَا بِمَا فِي كُتُبِ العِلْمِ، لِلْوُصُولِ إِلَى رَسْمِ مَعَالِمِ طَرِيقَةِ قُطْرُبٍ فِي تَوْظِيفِ لُغَةِ هَذِهِ القَبِيلَةِ لِتَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ.

- **خطة البحث:**

جاءت خطة البحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: توجيه القراءات القرآنية في "بنية الكلمة" (الأصوات والصرف)

- المبحث الأول: القراءات المتعلقة بالهمز والإبدال
  - المطلب الأول: تحقيق الهمز في الأسماء الموصولة
  - المطلب الثاني: إبدال الهمز ياءً أو تخفيفه
- المبحث الثاني: القراءات المتعلقة بالحركات وبنية الأسماء
  - المطلب الأول: اختلاف القراء في حركة العين والضاد
  - المطلب الثاني: اختلاف القراء في حركة الميم

الفصل الثاني: توجيه القراءات القرآنية في "أحوال الكلمة" (النحو والأداء)

- المبحث الأول: قراءات هاء الكناية وميم الجمع
  - المطلب الأول: حركة الهاء في الضمائر المتصلة
  - المطلب الثاني: حركة الميم عند التقاء الساكنين
- المبحث الثاني: توجيه القراءات في الأدوات وحروف المعاني

الفصل الثالث: الأدوات التوثيقية والمنهجية عند قطرب

- المبحث الأول: الاحتجاج بالشعر لتوثيق القراءة "الأسدية"
  - المطلب الأول: الشواهد الشعرية على ظواهر الهمز
  - المطلب الثاني: الشواهد الشعرية على ظواهر الحركات

- المبحث الثاني: الموازنة اللهجية (موقع لغة بني أسد بين القبائل)
  - o المطلب الأول: موافقة بني أسد لتميم
  - o المطلب الثاني: موافقة بني أسد لأهل الحجاز.



تمهيد

يُعدُّ تحليلُ القراءاتِ وفقَ اللغاتِ العربيَّةِ ركيزةً لفهمِ الأداءِ القرآنيّ في ضوئِهِ القبليّ؛ إذ نزلَ الوحيُ بلسانٍ مُبينٍ، تلقَّتْهُ العربُ فَالْفَتْهُ موافِقًا لهجاتِها، فبانَ أثرُ ذلك في النُّطقِ، وضبطِ البِنْيةِ، وتصريفِ الهمزِ، وصيغِ الأدواتِ. وعلَى هذا التعدُّدِ انبَنَى علمُ التوجيهِ؛ ليكونَ نسقاً جامعاً بينَ الدرسِ الصوتيّ، والصرفيّ، والنحويّ، والدلاليّ، واللهجيّ.

وقَد أدرك علماءُ القرونِ المفضَّلةِ التلاحمَ بينَ القراءةِ واللهجةِ؛ فلمْ يروا التنوُّعَ القرائيَّ اضطراباً، بلْ برهاناً على سعةِ العربيَّةِ، وامتدادِها القبليّ، ومرونةِ أدائِها، وضمنَ هذا المنهجِ استوتْ مصنفاتٌ مزجتْ بينَ التفسيرِ واللغةِ، يتصدَّرُها كتابُ (معاني القرآنِ) لقطرب؛ إذ جسَّدَ مرحلةً متقدمةً في التقعيدِ اللغويّ للقراءاتِ، وعزَا الظواهرَ الأدائيَّةَ إلى أصولِها الراسخةِ في لسانِ العربِ.

وتتجلّى قيمةُ لغةِ بني أسدٍ في هذا المساقِ لِما عُرِفتْ به من فصاحةٍ، وصيانةٍ لخصائصِ العربيَّةِ صوتاً وبنيةً وحركةً؛ حتَّى استحقَّتْ صدارةَ قبائلِ الاحتجاجِ. وقدِ استثمرَ قطربٌ هذهِ المكانةَ، فجعلَ لسانَ أسدٍ ركيزةً في تعليلِ القراءاتِ؛ سواءً في معالجةِ الهمزِ تحقيقاً وتخفيفاً، أو في تحريرِ الحركاتِ، أو في سياقِ أداءِ الضمائرِ وحروفِ المعاني.

من أجْلِ ذلكَ، يتقصَّى هَذا البحثُ حضورَ لُغَةِ بني أسدٍ عندَ قطربٍ، مُحلِّلاً منهجَهُ في توظيفِها أداةً توثيقيَّةً لتعليلِ القراءاتِ. كما يهدِفُ إلى تحديدِ موقعِ هذهِ اللغةِ بينَ لهجاتِ العربِ الكبرى، كتميمٍ وأهلِ الحجازِ، معَ إبرازِ دورِها في تشكيلِ التصوُّرِ اللغويّ للأداءِ عندَ أحدِ أسبقِ أئمَّةِ العربيَّةِ.

وبهذا يكونُ التمهيدُ جسراً بينَ أطروحةِ البحثِ النظريَّةِ وفصولِهِ التطبيقيَّةِ، التي ستتقصَّى توجيهَ القراءاتِ في بنيةِ الكلمةِ، وأحوالِ تصرُّفِها، ووسائلِ التوثيقِ عندَ قطربٍ، مُستضيئةً بخصائصِ لغةِ بني أسدٍ.



الفصل الأول: توجيه القراءات القرآنية في "بنية الكلمة" (الأصوات والصرف)

المبحث الأول: القراءات المتعلقة بالهمز والإبدال

المطلب الأول: تحقيق الهمز في الأسماء الموصولة

يُمثّلُ بابُ الهمزِ أهمَّ المرتكزاتِ الصوتيَّةِ الكاشفةِ للفروقِ اللهجيَّةِ؛ وقدْ أولاهُ قطربٌ عنايةً فائقةً، خاصَّةً في توجيهِ الأسماءِ الموصولةِ كـ (اللائي، واللاءِ، واللايْ). ويُظهرُ تتبُّعُ نصوصِهِ وعياً بأصولِ هذا الاسمِ وعلاقتِهِ بلسانِ العربِ، وفي طليعتِها لغةُ بني أسدٍ.

إذْ يرى قطربٌ أنَّ (اللائي) تُماثِلُ (الجائي) بِنْيةً؛ لتحقيقِ همزِها وإثباتِ يائِها، مُستشهداً بقولِهِ تعالى: ﴿واللاتي يأتينَ الفاحشةَ﴾ [النساء: ١٥]، معَ رصدِهِ لوجهَي: (اللَّاءِ) بالهمزِ دونَ ياءٍ، و(اللَّايْ) بالياءِ دونَ همزٍ كما في: ﴿واللَّايْ لمْ يحضنَ﴾ [الطلاق: ٤][(١)].

وتُعدُّ هذه الصِّيغةُ عندهُ الأصلَ في بابِها؛ لثباتِ الهمزِ في موضعِهِ دونَ تخفيفٍ أو إبدالٍ، معَ إثباتِ الياءِ تَبَعاً لهُ، وهوَ ما يتَّفقُ ومذهبَ المحقِّقينَ للهمزِ في المواضعِ الخاليةِ من مُوجباتِ التَّسهيلِ. ثمَّ يُفصِّلُ قطربٌ اختلافَ العربِ في هذا الموصولِ على ثلاثةِ أوجهٍ أدائيَّةٍ: (اللَّائي) بالهمزِ والياءِ، و(اللَّاءِ) بالهمزِ مُجرَّداً، و(اللَّايْ) بالياءِ السَّاكِنَةِ دونَ همزٍ[(٢)][(٣)].

ويعكس هذا التعدد الصِّيغي تباين المذاهب اللهجية في معالجة الهمزة بين التحقيق والتخفيف والإبدال. وفي معرض عزوِ هذه الظواهر إلى قبائلها، يحتجُّ قطربٌ بشاهدين شعريين؛

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٢٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٢٨)، تهذيب اللغة للأزهري (٣٠/١٥)، والمحكم لابن سيده (٥٢٠/٩)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٢٤/٤)، وتفسير القرطبي (٢٣٥/١)، ولسان العرب (٢٣٩/١٥)، ولهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب (ص١١٠).

(٣) جاء في المغني للنوزاوازي (ص١٤٨٣): "القراءة المعروفة: {اللائي} بالمد والهمزة والياء بعد الهمزة. طلحة: بياءين غير مهموز. نافع غير ورش، وشيبةُ، ويعقوب: بالمد والهمز من غير ياء. مكي وأبو عمرو ويزيد وورش: من غير همز ولا ياء؛ يعني بالتليين. إسماعيل عن أبي جعفر، ويونس عن أبي عمرو، والسوسي عن اليزيدي عنه: بياء ساكنة بعد الألف". وينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص٥٧١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٨٥/١).

يُمثّل الأول ترك الهمز مع إبقاء الياء، ويُجسّد الآخر مذهب التحقيق فيهما معاً. أما شاهد الإبدال فيتمثل في قول عبيد بن الأبرص:

أَقْـوَتْ مـن الـلَّاي هـمُ أهلُهـا فمـا بهـا إذ ظعنـوا آهـلُ[1]

وقد نبَّه قطربٌ إلى كسرِ الياءِ في (اللَّاي)، وهوَ دليلٌ جليٌّ على سقوطِ الهمزِ واستبقاءِ الياءِ؛ وهيَ لغةٌ ذائعةٌ في قبائلَ مخصوصةٍ، يُدرجُها قطربٌ ضمنَ الظواهرِ القسيمةِ لمذهبِ التحقيقِ عندَ غيرِهم. أمَّا الشاهدُ الآخرُ فليُعزَى لشاعرٍ من بني أسدٍ، حيثُ يقولُ:

ومَـنْ يَأْمَـنُ اللَّائِـي إذا حَـلَّ دينُهم يُمَشُّـونَ وَسْـطَ السُّـوقِ مَشْـيَ الأرامـلِ[2]

ويُرسِّخُ هذا الشَّاهدُ مذهبَ تحقيقِ الهمزِ والياءِ في (اللَّائِي)، وقدْ عزاهُ قطربٌ نصّاً إلى بني أسدٍ؛ مِمَّا يبرهنُ على نزوعِ هذهِ القبيلةِ نحوَ التحقيقِ في هذا الموضعِ الصَّوتيّ، نأياً عنْ مسالكِ التَّخفيفِ أو الإبدالِ الشَّائعةِ عندَ غيرِهم.

ويَبينُ مِنْ هذا أنَّ قُطرباً لا يسردُ القراءاتِ مجردةً، بلْ يؤصلُها لهجياً؛ إذْ جعلَ التحقيقَ في (اللَّائِي) موافقاً لسانَ بني أسدٍ، وعَضَدَهُ بشاهدٍ من شِعرِهم. وهذا يجلّي منهجَهُ في الاحتجاجِ بالفصحاءِ منَ العربِ، ورَدِّ الظواهرِ القرائيَّةِ إلى أصولِها الصوتيَّةِ الكامنةِ في كلامِ القبائلِ.

وبناءً عليهِ، فإنَّ توجيهَ قطربٍ لقراءةِ ﴿وَاللَّائِي﴾ بالهمزِ والياءِ لا يرتكزُ على محضِ القياسِ، بلْ يستندُ إلى أصلٍ لهجيٍّ موثَّقٍ في لسانِ بني أسدٍ؛ مِمَّا يُؤكِّدُ كونَ لغتِهِمْ منَ الركائزِ التي اعتمدَ عليها في تفسيرِ ظواهرِ التحقيقِ، ضمنَ منظومتِهِ القائمةِ على ربطِ الأداءِ القرآنيّ بالاستعمالِ العربيّ الفصيحِ.

(١) ديوان عبيد بن الأبرص (ص٩٢).

(٢) روي نحوه عن ابن الزبير رضي الله عنه في الأغاني (١٤/٢٣٥).

المطلب الثاني: إبدال الهمز ياءً أو تخفيفه

أوضحَ قطربٌ مذهبَ العربِ في هذا الموصولِ عبرَ ثلاثةِ أوجهٍ: (اللَّائِي) بالهمزِ والياءِ حملًا على (الجائي)، كقولهِ تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥]، و(اللَّاءِ) بالهمزِ حذفاً للياءِ، و(اللَّايْ) بالياءِ الساكنةِ حذفاً للهمزِ، وهو الوجهُ الواردُ في قولهِ سبحانَهُ: ﴿وَاللَّايْ لَمْ يَحِضْنَ﴾[(١)]. ويبرهنُ هذا التغايرُ الصِّيغيُّ على تباينٍ لهجيٍّ أصيلٍ في معالجةِ الهمزِ بينَ مذهبي التحقيقِ والتسهيلِ[(٢)].

وقد احتجَّ قطربٌ على وجهِ سقوطِ الهمزِ وجَعْلِهِ ياءً ساكنةً ببيتِ عبيدِ بنِ الأبرصِ، حيثُ أثبتَ كسرَ الياءِ في قولِهِ:

أَقْـوَتْ مـن الـلَّايِ هـمُ أهلُهـا ... فمـا بهـا إذ ظعنـوا آهـلُ[(٣)]

ويجلي هذا الشاهدُ استعمالَ (اللَّايِ) عارياً من الهمزِ، معَ كسرِ الياءِ في موضعِ الجرِّ؛ وهو ما يعضدُ قراءةَ ﴿وَاللَّايْ لَمْ يَحِضْنَ﴾ من جهةِ سقوطِ الهمزِ واستبقاءِ الياءِ أداءً.

وعضدَ قطربٌ الوجهَ المقابلَ -وهو الجمعُ بين الهمزِ والياءِ- باحتجاجِهِ ببيتٍ لشاعرٍ أسديٍّ، حيثُ قال:

ومَـنْ يَأْمَـنُ اللَّائِـي إذا حَـلَّ دينُهم ... يُمَشُّـونَ وَسْـطَ السُّـوقِ مَشْـيَ الأرامـلِ[(٤)]

ويُثبتُ هذا الشاهدُ اجتماعَ الهمزِ والياءِ في (اللَّائِي)؛ مِمَّا يبرهنُ على أنَّ لسانَ أسدٍ يسعُ مذهبي التحقيقِ والتسهيلِ معاً، وأنَّ قراءةَ ﴿وَاللَّايْ﴾ ترتكزُ على أصلٍ لهجيٍّ أسديٍّ يميلُ لتخفيفِ الهمزِ وجَعلِه ياءً ساكنةً.

---

(١) وهي قراءة إسماعيل عن أبي جعفر، ويونس عن أبي عمرو، والسوسي عن اليزيدي عنه. ينظر: المغني للنوزاوازي (ص١٤٨٣)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٥٧١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٨٥/١).

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٢٨)، تهذيب اللغة للأزهري (٣٠/١٥)، المحكم لابن سيده (٥٢٠/٩)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٢٢٤/٤)، تفسير القرطبي (٢٣٥/١)، لسان العرب (٢٣٩/١٥)، لهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب (ص١١٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

وعلى هذا، يمنحُ قطربٌ هذه القراءةَ توجيهاً صوتياً لسانياً يربطُها ببيئةِ بني أسدٍ، مُفعِّلاً السماعَ الشعريَّ كأداةِ توثيقٍ تقطعُ بصحةِ نسبةِ هذا الوجهِ للقبيلةِ، وتُعلِّلُ تباينَ الأداءِ القرآنيّ في هذا الموضعِ استناداً إلى قاعدةِ التنوعِ اللهجيّ الأصيلِ.

المبحث الثاني: القراءات المتعلقة بالحركات وبنية الأسماء

المطلب الأول: اختلاف القراء في حركة العين والضاد

يُمثّلُ تباينُ ضبطِ الحركاتِ في بنيةِ الاسمِ مظهراً جلياً للتنوُّعِ اللهجيّ في القراءاتِ، وهوَ اختلافٌ يعكسُ في جوهرِهِ تعدُّدَ اللغاتِ القبليَّةِ. ويتجلَّى ذلكَ بوضوحٍ في قولهِ تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]؛ إذْ وقعَ الخلافُ بينَ القرَّاءِ في حركةِ العينِ والضادِ من لفظِ (عَضُد)[(١)].

إذْ ثبتَتْ عن الأعرج، وأبي جعفر، وعاصم، والأعمش، وابن كثير، وابن محيصن، وأبي عمرو، قراءةُ ﴿عَضُدًا﴾ بفتح العين وضم الضاد؛ وهو وجهُ الجمهور واللغةُ الشائعةُ في اللفظ، وبها اسْتَوى معنى المعُونةِ والنُّصرةِ؛ أيْ: ما كنتُ متخذاً المضلين أعواناً ومؤازرين.

وجَاءَ عن الحَسَنِ البَصريّ وجهَانِ؛ أولُهما: ﴿عُضُدًا﴾ بضمّ العينِ والضادِ، وهي لغةٌ ذائعةٌ، والآخرُ: ﴿عَضِدًا﴾ بفتحِ العينِ وكسرِ الضادِ؛ وهو الوجهُ الذي آثرهُ قطربٌ بالتوجيهِ، قاطعاً بأنَّهُ لسانُ تميمٍ وبني أسدٍ[(٢)]، وَيُعَضِّدُ هَذَا التَّوْجِيهَ مَا أَقَرَّهُ أَئِمَّةُ اللِّسَانِ مِنْ تَعَدُّدِ لُغَاتِ هَذَا الِاسْمِ فِي الِاسْتِعْمَالِ العَرَبِيّ القَدِيمِ.

إذْ حصرَ الفيوميُّ في (المصباحِ) لغاتِ العضدِ في خمسةِ أوجهٍ؛ فالحجازُ تفتحُ العينَ وتضمُّ الضادَ، وبنو أسدٍ تكسرُها على مِثالِ (كَبِد)، وتميمٌ وبكرٌ تُسكنُها كـ (فَلْس)، معَ وجهي

---

(١) جاء في المغني للنوزاوازي (ص١١٦٨): "القراءة المعروفة: {عَضُدًا} بفتح العين وضم الضاد. هارون وخارجة والخفاف وأبو زيد، كلهم عن أبي عمرو: بضمتين. نعيم وعباس عن أبي عمرو والأعرج: بفتح العين وإسكان الضاد. أبو حيوة والحسن: بضم العين وإسكان الضاد. الضحاك: بكسر العين وفتح الضاد. اليماني: بفتح العين وكسر الضاد. الثقفي وصاحب الإقناع عن الحسن: بفتحتين". وينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص٨٤)، الكامل في القراءات للهذلي (٤٨٤/٥).

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص١٢٢٥).

الضمتينِ والوزنِ (قُفْل)، فضلاً عما جرى فيهِ من تذكيرٍ وتأنيثٍ، وجَمْعِهِ على (أعضُدٍ) و(أعضادٍ). ويبرهنُ هذا على اتساعِ أبنيتِهِ الصوتيَّةِ والصرفيَّةِ(١).

وتتطابقُ قراءةُ الحسنِ ﴿عَضِدًا﴾ مع لسانِ تميمٍ وأسدٍ في نزوعِهما لكسرِ الضادِ، مُباينةً مذهبَ الحجازِ نحو الضمّ الواردِ في قراءةِ الجمهورِ ﴿عَضُدًا﴾. وعليهِ؛ فالتغايرُ هنا لا يمسُّ الجوهرَ الدلاليَّ، بلْ هو تباينٌ في الأداءِ الصوتيّ يجلّي اختلافَ البيئاتِ اللهجيَّةِ.

وَدَلَالِيّاً، **تأتلفُ** هَذِهِ الأَوْجُهُ تَحْتَ أَصْلِ (المعُونَةِ والمؤَازَرَةِ)، كَقَوْلِهِمْ: "عَضَدَنِي" أَيْ نَصَرَنِي. بَيْدَ أَنَّ الغَرَضَ هُنَا لَيْسَ المعْنَى المحْضَ، بَلْ جَلَاءُ الأَصْلِ اللَّهَجِيّ لِلْقِرَاءَةِ، وَهُوَ مَا اسْتَهْدَفَهُ قُطْرُبٌ حِينَ عَزَا قِرَاءَةَ الحَسَنِ إِلَى لِسَانِ تَمِيمٍ وَبَنِي أَسَدٍ.

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ تَوْجِيهَ قُطْرُبٍ لِقِرَاءَةِ ﴿عَضِدًا﴾ بِوَصْفِهَا لِسَانَ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ، يُجَسِّدُ مَنْهَجَهُ فِي رَدِّ الظَّوَاهِرِ إِلَى أُصُولِهَا القَبَلِيَّةِ، وَإِبْرَازِ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ كَمُكَوِّنٍ فَاعِلٍ فِي تَفْسِيرِ التَّبَايُنِ الصَّوْتِيّ القُرْآنِيّ، ضِمْنَ نَسَقٍ عِلْمِيٍّ يَجْمَعُ بَيْنَ القِرَاءَاتِ وَاللُّغَةِ وَاللَّهَجَاتِ.

المطلب الثاني: اختلاف القراء في حركة الميم

يتجلَّى أثرُ التغايرِ اللهجيّ في بنيةِ الاسمِ عبرَ حركةِ الميمِ في لفظِ (المخاضِ) من قولهِ تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٣]؛ إذْ تباينَ لسانُ العربِ في ضبطِ ميمِهِ بينَ الفتحِ والكسرِ، وهو اختلافٌ رصدهُ قطربٌ ووجَّهَهُ(٢).

فالمشهورُ فتحُ الميمِ: (المخَاضُ)، وعليها قراءةُ الجمهورِ(٣)؛ وهي لغةُ أهلِ الحجازِ وبني أسدٍ. ويقابلُها في الاستعمالِ العربيّ وجهٌ آخرُ هو الكسرُ: (المِخَاضُ)، وهي لغةُ قيسٍ وبني

---

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي (٢/٤١٥)، تاج العروس للزبيدي (٨/٣٨٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص١٢٨٣).

(٣) وبكسر الميم: الأفطس عن ابن كثير، وابن جبير عن أبي عمرو. ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨٧)، قرة عين القراء للمرندي (ص١٠٢٣)، المغني للنوزاوازي (ص١١٩٨).

تميمٍ، وفقَ ما قرَّرهُ أئمةُ اللسانِ(١).

وهذا يتسقُ وما عُرفَ من كونِ الفتحِ لغةَ الحجازِ والكسرِ لغةَ نجدٍ. لكنَّهُ لا يطردُ مع مبدأِ "السهولةِ" الذي نُسبَ لأهلِ نجدٍ؛ إذْ إنَّ فتحَ الميمِ –لمجانسةِ فتحةِ الخاءِ– يُصيّرُ النطقَ بها أيسرَ مِنهُ في حالةِ الكسرِ(٢).

ودلاليًّا فإن قراءة الفتح –وهو أخف الحركات– (المِخاض) توحي بسرعة الطلق وتتابعه، فتتناسب مع السياق القرآني الذي يصوِّر المفاجأة والسرعة في قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾؛ في حين تجسِّد قراءة الكسر –الذي يتطلب جهدًا– (المِخاض) ثِقَل الوجع ومعاناته، فتُبرز الجانب المادي للألم.

وَبِذَلِكَ يَبْرُزُ تَوْجِيهُ قُطْرُبٍ لِقِرَاءَةِ ﴿الْمَخَاضُ﴾ بِفَتْحِ الميمِ بِوَصْفِهِ تَوْجِيهاً لِسَانِيّاً يَرْبِطُ بَيْنَ الأَدَاءِ القُرْآنِيّ وَلُغَةِ بَنِي أَسَدٍ وَأَهْلِ الحِجَازِ؛ مِمَّا يَكْشِفُ عَنْ مَوْقِعِ لِسَانِ أَسَدٍ بَيْنَ لُغَاتِ العَرَبِ، حَيْثُ ائْتَلَفَ هُنَا مَعَ الحِجَازِيِّينَ وَبَايَنَ تَمِيماً وَقَيْساً، عَلَى نَحْوٍ يُرَسِّخُ مَنْهَجَ قُطْرُبٍ فِي رَدِّ القِرَاءَاتِ إِلَى مَنَابِتِهَا القَبَلِيَّةِ وَأُصُولِهَا اللُّغَوِيَّةِ.



(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥٧/٧)، لسان العرب لابن منظور (٢٢٨/٧)، تاج العروس للزبيدي (٤٧/١٩).

(٢) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، للدكتور عبد الرزاق القادوسي (ص٤٩).

الفصل الثاني: توجيه القراءات القرآنية في "أحوال الكلمة" (النحو والأداء)

المبحث الأول: قراءات هاء الكناية وميم الجمع

المطلب الأول: حركة الهاء في الضمائر المتصلة

تُمَثِّلُ حَرَكَةُ الهَاءِ فِي الضَّمَائِرِ المُتَّصِلَةِ ظَاهِرَةً صَوْتِيَّةً مِحْوَرِيَّةً اتَّخَذَهَا قُطْرُبٌ مِعْياراً لَهَجِيّاً لِنِسْبَةِ القِرَاءاتِ؛ إِذْ رَصَدَ نُزُوعَ تَمِيمٍ وَبَنِي أَسَدٍ نَحْوَ كَسْرِ الهَاءِ فِي (عَلَيْهِمْ) وَ(إِلَيْهِمْ)، مَعَ إِسْكَانِ الميمِ وَقْفاً، وَهُوَ نَمَطٌ صَوْتِيٌّ يَكْشِفُ عَنْ مَسْلَكِهِمْ فِي معالجةِ الضَّمائِرِ. وَيَتَجَلَّى هَذَا التَّوْجِيهُ عِنْدَ اتِّصَالِ الضَّمِيرِ بِمَا فِيهِ (أَلْ)؛ حَيْثُ تُضَمُّ الميمُ وَصْلاً لِتَفادِي التِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَيُقَالُ: ﴿وَعَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بكسرِ الهاءِ وضمِّ الميمِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ دِقَّةَ الفَصْلِ عِنْدَ قُطْرُبٍ بَيْنَ أَحْوَالِ الوَقْفِ وَالوَصْلِ.

وَتُشِيرُ المَرْوِيَّاتُ عَنْ بَنِي أَسَدٍ إِلَى امْتِدَادِ هَذَا الكَسْرِ فِي القِرَاءَاتِ المُرَكَّبَةِ، نَحْوَ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ حَيْثُ تَنْفَرِدُ القِرَاءَةُ الأَسَدِيَّةُ بِكَسْرِ الهَاءِ وَضَمِّ الميمِ قَبْلَ التَّعْرِيفِ، مُجَسِّدَةً ارْتِبَاطَ الأَدَاءِ القُرْآنِيِّ بِالسَّلِيقَةِ القَبَلِيَّةِ. وَفِي المقَابِلِ، يَنْزِعُ الحِجَازِيُّونَ لِضَمِّ الهَاءِ وَالميمِ مَعاً (عَلَيْهُمُ)، بَيْنَمَا تَلْتَزِمُ تَمِيمٌ كَسْرَ الهَاءِ وَضَمَّ الميمِ[1]. وَهَذَا الثَّرَاءُ الصَّوْتِيُّ يُبَرْهِنُ عَلَى

---

(١) جاء في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص١٦٥): "واختُلف في ضم ميم الجمع وكسرها، وضم ما قبلها وكسره, إذا كان بعد الميم ساكنٌ وقبلها هاء مكسورة ما قبلها كسرة أو ياء ساكنة؛ نحو: "عليهم القتال، ويؤتيهم الله، وبهم الأسباب، وفي قلوبهم العجل؛ فنافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وكذا أبو جعفر بضم الميم وكسر الهاء في ذلك كله, ووجهه مناسبة الهاء بالياء, وتحريك الميم بالحركة الأصلية, وهي لغة بني أسد وأهل الحرمين, وافقهم ابن محيصن. وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء لمجاورة الكسرة أو الياء الساكنة، وكسر الميم أيضًا على أصل التقاء الساكنتين, وافقه اليزيدي والحسن. وقرأ حمزة والكسائي وكذا خلف بضمهما؛ لأن الميم حركت للساكن بحركة الأصل وضم الهاء إتباعًا لها, وافقهم الأعمش، وقرأ يعقوب بإتباع الميم الهاء على أصله, فضمها حيث ضم الهاء في نحو: "يريهم الله"؛ لوجود ضم الهاء، وكسرها في نحو: "قلوبهم العجل"؛ لوجود الكسرة.

وأما الوقف؛ فكلهم على إسكان الميم, وهم على أصولهم في الهاء؛ فحمزة بضم الهاء من نحو: "عليهم القتال, وإليهم اثنين"، ويعقوب بضم ذلك، ونحو: "يريهم الله، ولا يهديهم الله"، ورويس في نحو: "يغنهم الله" على أصله بالوجهين". وينظر: الكامل في القراءات للهذلي (٥٢٧/٤).

وَعْيِ قُطْرُبٍ بِالفُرُوقِ اللَّهَجِيَّةِ وَاعْتِمَادِهَا رَكِيزَةً فِي تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ(١).

وَيُرسِّخُ هَذَا التَّوجِيهُ أَنَّ القِرَاءَةَ بِكَسْرِ الهَاءِ فِي ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لَيْسَتْ مَحْضَ اخْتِيَارٍ عَرَضِيٍّ، بَلْ هِيَ انْعِكَاسٌ مَوْضُوعِيٌّ لِلِسَانِ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ؛ إِذْ تَمَيَّزَتْ هَذِهِ القَبَائِلُ بِانْضِبَاطِ قَوَاعِدِهَا الصَّوْتِيَّةِ فِي حَرَكَاتِ الضَّمَائِرِ بَيْنَ الوَقْفِ وَالوَصْلِ. وَقَدْ اسْتَثْمَرَ قُطْرُبٌ هَذَا المَنْزِعَ اللَّهَجِيَّ فِي (مَعَانِي القُرْآنِ) لِتَأْكِيدِ أَصَالَةِ القِرَاءَةِ وَرَبْطِهَا بِمَنَابِتِهَا اللُّغَوِيَّةِ الأُولَى.

وَعَلَيْهِ؛ فَإِنَّ تَوْجِيهَ كَسْرِ الهَاءِ مَعَ ضَمِّ الميمِ يُجَلِّي دِقَّةَ النَّظَرِ اللِّسَانِيِّ عِنْدَ قُطْرُبٍ، وَاعْتِمَادَهُ المَعَايِيرَ اللَّهَجِيَّةَ رَكِيزَةً فِي نِسْبَةِ القِرَاءَاتِ؛ مِمَّا يَجْعَلُ هَذَا التَّوْجِيهَ مَرْجِعاً مِحْوَرِيّاً لِفَهْمِ الاشْتِبَاكِ بَيْنَ اللَّهَجَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالأَدَاءِ القُرْآنِيِّ، وَتَأْكِيداً لِكَوْنِ القِرَاءَةِ مِرْآةً لِلْقَوَاعِدِ الصَّوْتِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ المَوْرُوثَةِ فِي سَلِيقَةِ تَمِيمٍ وَبَنِي أَسَدٍ.



المطلب الثاني: حركة الميم عند التقاء الساكنين

تنزعُ لغةُ "بعضِ بني أسدٍ" في ميمِ الجمعِ المسبوقةِ بهاءِ الضميرِ نَحوَ كسرِ الهاءِ معَ رفعِ الميمِ (ضمِّها) عندَ اعتراضِ "أَلْ" التعريفِ، نَحوَ قولِهِ تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠]. وعلى النقيضِ من ذلكَ، يسلكُ الحجازيُّونَ مذهباً أدائياً مغايراً بضمِّ الهاءِ والميمِ معاً (عَلَيْهُمُ)؛ مِمَّا يجلِّي التباينَ اللهجيَّ الفاعلَ في توجيهِ النصِّ القرآنيِّ. وقدْ أضفى قطربٌ في معانيهِ صبغةً دقيقةً على هذا العزوِ حينَ خَصَّ بهِ "بعضَ بني أسدٍ"؛ تنبيهاً على خُصوصيَّةِ هذا الأداءِ داخلَ نسيجِ القبيلةِ الواحدةِ، وهو ما يبرهنُ على دقةِ منهجهِ في تتبُّعِ الأصولِ اللهجيَّةِ الدقيقةِ.(٢).

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٣٧).

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه (١٩٥/٤)، شمس العلوم لنشوان الحميري (٤٧١٣/٧)، شرح شافية ابن الحاجب للرضي (٢٤٠/٢)، تفسير القرطبي (١٤٨/١)، همع الهوامع للسيوطي (٢٣٢/١)، إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص١٦٥).

وَيَتَجَلَّى اتِّسَاقُ هَذِهِ القِرَاءَةِ مَعَ مُقْتَضَيَاتِ السِّياقِ الصَّوتِيِّ؛ إِذْ يُحَقِّقُ رَفْعُ الميمِ أَمَامَ هَمْزَةِ الوَصْلِ سُهُولَةً أَدَائِيَّةً، بَيْنَمَا يَعْمَلُ كَسْرُ الهَاءِ عَلَى تَلْطِيفِ الحِدَّةِ الصَّوتِيَّةِ وَتَجْلِيَةِ النُّطْقِ، بِمَا يَنْسَجِمُ مَعَ طَبِيعَةِ التَّطَوُّرِ اللَّهَجِيِّ فِي مَيْدَانِ الِالتِقَاءِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ.

وتبرهنُ هذه الظاهرةُ على أنَّ القراءاتِ القرآنيةَ لم تكنْ نَقلاً عَرَضِيّاً، بلْ قامتْ على وشائجَ وثيقةٍ باللهجاتِ القبليَّةِ الأصيلةِ؛ إذْ يعكسُ ضبطُ حركاتِ الضمائرِ المتصلةِ فَهماً عميقاً للترابطِ البنيويِّ بينَ النحوِ والصوتياتِ، مِمَّا كفلَ أداءً قرائياً رصيناً يتَّسقُ وجوهرَ الأصولِ اللغويَّةِ.

المبحث الثاني: توجيه القراءات في الأدوات وحروف المعاني

اعتنى قطربٌ بتوثيقِ القراءاتِ المتصلةِ بالأدواتِ وحروفِ المعاني، كاشفاً عنْ أثرِ التباينِ اللهجيّ -ولا سيما لسانَ أسدٍ- في صياغةِ الأداةِ وبنيتِها. ويتجلَّى ذلكَ في قولهِ تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١٠] و﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ [المؤمنون: ٨٢]؛ إذْ رَصَدَ اختلافَ المسالكِ اللسانيَّةِ في طرائقِ دخولِ "همزةِ الاستفهامِ" على سياقِ النَّظمِ.

إذْ رصدتِ المصادرُ لجوءَ بعضِ العربِ لإقحامِ الألفِ في أعقابِ الكلامِ رَوْماً للوضوحِ البنيويّ والتماسكِ النحويّ؛ فيقولونَ: (إذا خرجَ زيدٌ أتخرجُ)، بينما يكرِّرُها آخرونَ: (أئذا خرجَ زيدٌ أتخرجُ). ويُنبئُ هذا النمطُ عنْ وعيٍ بضبطِ الرابطِ بينَ الألفِ وجوابِ الاستفهامِ السَّابقِ. ويُلحظُ شيوعُ هذا المسلكِ لدى هذيلٍ وعكلٍ وعامةِ تميمٍ ومُجاوريهم، حَيْثُ يَنْزِعُونَ إلى تحقيقِ الهمزتينِ استيفاءً للأداءِ اللغويّ.

أما قريشٌ، وسعدُ بنُ بكرٍ، وكنانةُ، وكثيرٌ من قيسٍ، فقَدْ مَالُوا إلَى إقحامِ ألفينِ في نطقِ نحوِ ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[(١)]؛ إذ يتركونَ الهمزةَ الثانيةَ، فيَجتمعُ بذَلكَ سَاكنَانِ، وهو مذهبٌ يفتقرُ للحُسنِ في موازينِ الأداءِ، مِمَّا يُبرزُ تباينَ النَّسقِ الصوتيّ واللَّهجيّ بينَ بني أسدٍ وسائرِ القبائلِ.

---

(١) قال ابن مجاهد في السبعة في القراءات (ص١٣٦): "اختلفوا في قوله: {أأنذرتهم}؛ فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (ءانذرتهم) بهمزة مطولة ثم همزة مخففة، وكذلك ما أشبه ذلك في كل القرآن... وكذلك كانت قراءة الكسائي إذا خفف، غير أن مَدَّ أبي عمرو في (ءاانذرتهم) أطول من مد ابن كثير؛ لأن من قوله أنه يُدخِل بين الهمزتين ألفًا، وابن كثير لا يفعل ذلك... واختلفوا عن نافع في إدخال الألف بين الهمزتين؛ فروى أبو قرة عن نافع: (ءاانذرتهم) يستفهمه جدًّا، وقال خلف وابن سعدان عن إسحاق، عن نافع: إن استفهامه كله كان بالمد. وروى ورش عن نافع أنه كان لا يُدخل بين الهمزتين ألفًا في الاستفهام، وأما عاصم وحمزة والكسائي إذا حقَّق، وابن عامر، فبالهمزتين: (ءأنذرتهم)، ومثل ذلك كل شيء في القرآن من الهمزتين في الكلمة الواحدة، وذكر عبد الله بن أحمد بن ذكوان عن ابن عامر أنه كان يقرأ بهمزتين في الاستفهام". وينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٢٤٤/١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٦٢/١).

وَيَنْهَجُ بَعْضُ العَرَبِ تَحْقِيقَ الهَمْزَةِ الأُولَى وَتَسْهِيلَ الثَّانِيَةِ، بَيْنَمَا يَنْزِعُ آخَرُونَ إِلَى الإِدْغَامِ نَحْوَ: ﴿جَا أَشْرَاطُهَا﴾[١]، أَوْ الحَذْفِ لِإِحْدَاهُمَا؛ وَالقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ السَّاقِطُ هُوَ الأَوَّلَ لِتَطَرُّفِهِ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ، وَالحَذْفُ بِالأَطْرَافِ أَغْلَبُ، نَحْوَ: (جَا أَحْمَدُ)[٢].

وتعكسُ هذهِ التوجيهاتُ القرائيةُ دقةَ قطربٍ في رصدِ الأداءِ الصوتيّ لِلَّهجاتِ؛ إذْ أبانَ عنْ نُزوعِ قريشٍ وبني أسدٍ نَحوَ تركِ الهمزِ في مواضعَ مخصُوصةٍ.

وَعَضَّدَ الكِسَائِيُّ هَذَا المَنْحَى بِنَقْلِهِ أَنَّ تَمِيماً وَبَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ: (أَرْجَيْتُ الأَمْرَ) بِتَرْكِ الهَمْزِ -أَيْ أَخَّرُوهُ- بَيْنَمَا يَنْزِعُ عَامَّةُ قَيْسٍ وَبَعْضُ تَمِيمٍ إِلَى قَوْلِهِمْ: (أَرْجَأْتُ) بِالهَمْزِ؛ مِمَّا يَجْلِي جَلِيَّةَ التَّبَايُنِ اللَّهَجِيّ فِي تَصْرِيفِ الفِعْلِ.[٣]. وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الجَوْزِيّ عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّ القُرَّاءَ كَانُوا مَوْلَعِينَ بِتَحْقِيقِ الهَمْزِ، بَيْدَ أَنَّ تَرْكَهُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ يُعَدُّ أَجْوَدَ وَأَدْنَى إِلَى مَسَالِكِ اللِّسَانِ العَرَبِيّ[٤]، وهُوَ مَا يُجَلِّي مَدَى مُرُونَةِ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ فِي التَّكَيُّفِ مَعَ خُصُوصِيَّاتِ اللَّهَجَاتِ القَبَلِيَّةِ، وقُدْرَتِها على استيعابِ التَّنوُّعِ الصَّوتيّ العَرَبِيّ.

وَيَتَحَوَّلُ السِّيَاقُ القِرَائِيُّ مِنَ الهَمْزِ إِلَى بِنْيَةِ الحُرُوفِ وَأَثَرِهَا فِي المِيزَانِ الصَّوتِيّ لِلأَدَاةِ، كَمَا فِي لَفْظِ (رُبَمَا)؛ إِذْ رَصَدَ قُطْرُبٌ نُطْقَ أَهْلِ الحِجَازِ وَجُمْهُورِ قَيْسٍ لَهَا بِالتَّخْفِيفِ (رُبَمَا)، فِي حِينِ

---

(١) حقق الهمزة الكوفيون وابن عامر، وسهل ورش وقنبل الثانية بأن أبدلاها ألفًا، هكذا عبارتهم، والقياس أن تُجعَل بين بين، كذلك ذكره سيبويه، وبه أخذ علينا أبي -رضي الله عنه- وبه كان يأخذ طاهر بن غلبون، ولا أعلمه روى.
وقالون والبزي وأبو عمرو يحذفون الأولى، هكذا يأخذ القراء لهم. وروى سيبويه عن الخليل عن أبي عمرو جعل الأولى بين بين على ما يوجبه القياس، وحذف الهمزة من التخفيف الشاذ. قال أبو جعفر: وتسهيل الثانية في هذا عند الخليل وسيبويه أولى من تسهيل الأولى، ويحتجان بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة، نحو: آدم وآخر، فكذلك إذا كانتا من كلمتين. ينظر: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ص١٨٠)، النشر في القراءات العشر (٣٨٢/١).

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص١٩٦).

(٣) شمس العلوم، لنشوان الحميري (٢٤٣٧/٤).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي (١٤٣/٢).

نَزَعَتْ تَمِيمٌ وَبَنُو أَسَدٍ إِلَى التَّثْقِيلِ (رُبَّمَا)[1]، مَعَ انْفِرَادِ تَيْمِ الرَّبَابِ بِفَتْحِ الرَّاءِ؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ ارْتِهَانَ الأَدَاءِ الصَّوتِيّ بِالسَّلِيقَةِ اللَّهَجِيَّةِ لِلْقَبِيلَةِ[2]، وهُوَ مَا يَعْكِسُ ارْتِهَانَ الأَدَاءِ الصَّوتِيّ بِالخَصَائِصِ اللَّهَجِيَّةِ لِلْقَبِيلَةِ؛ إِذْ يُلْحَظُ أَنَّ التَّثْقِيلَ فِي نُطْقِ الأَدَوَاتِ يَمْنَحُ المعْنَى جَلَاءً وَيُحَقِّقُ رَصَانَةً فِي الأَدَاءِ القُرْآنِيّ، بَيْنَمَا يَنْزِعُ التَّخْفِيفُ إِلَى اقْتِصَادِ الجُهْدِ العَضَلِيّ عَبْرَ اخْتِزَالِ الحَرَكَةِ الصَّوتِيَّةِ فِي السِّيَاقِ.

وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ تَوْجِيهَ الأَدَوَاتِ وَحُرُوفِ المعَانِي لَدَى بَنِي أَسَدٍ لَمْ يَكُنْ نَقلاً آلِيّاً، بَلِ ارْتَبَطَ بِمَبَادِئَ لِسَانِيَّةٍ تَرْعَى مَوَاقِعَ الحُرُوفِ وَأَثَرَهَا فِي الجُمْلَةِ؛ بِمَا يَضْمَنُ اتِّسَاقَ القِرَاءَةِ مَعَ السَّلِيقَةِ القَبَلِيَّةِ. وَقَدْ بَرَعَ قُطْرُبٌ فِي تَمْيِيزِ خَصَائِصِ أَسَدٍ عَنْ قُرَيْشٍ وَقَيْسٍ وَهُذَيْلٍ، مُبْرِزاً مَنْهَجاً تَحْلِيلِيّاً فِي التَّوْثِيقِ القِرَائِيّ.

كَمَا يَكْشِفُ اسْتِقْرَاءُ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ عَنْ مَنْزِعٍ بَنِي أَسَدٍ نَحْوَ الِانْضِبَاطِ المِعْيَارِيّ فِي ضَبْطِ الهَمْزِ وَتَقْلِيبِ التَّثْقِيلِ وَالتَّخْفِيفِ وِفْقَ مُقْتَضَيَاتِ السِّيَاقِ الصَّوتِيّ؛ مِمَّا يُتِيحُ أَدَاءً قُرآنِيّاً يَتَآلَفُ مَعَ الهُوِيَّةِ اللَّهَجِيَّةِ وَأُصُولِ العَرَبِيَّةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ. وَهَذَا الِاحْتِفَاءُ بِدِقَّةِ الأَدَاءِ يُجَسِّدُ رُؤْيَةَ قُطْرُبٍ المنْهَجِيَّةَ فِي رَدِّ التَّنَوُّعِ القِرَائِيّ إِلَى مَنَابِتِهِ القَبَلِيَّةِ المحْضَةِ.

وَبِنَاءً عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ تَتَبُّعَ قِرَاءَاتِ الأَدَوَاتِ يَجْلِي عُمْقَ اعْتِنَاءِ قُطْرُبٍ بِتَفَاصِيلِ الأَدَاءِ، وَكَيْفِيَّةِ ارْتِهَانِ القِرَاءَةِ بِمُقَوِّمَاتِ اللهجَةِ –لَا سِيَّمَا لِسَانَ أَسَدٍ– وَمُقَابَلَتِهَا بِغَيْرِهَا؛ مِمَّا يُكَرِّسُ مَنْهَجِيَّةً دَقِيقَةً فِي التَّأْصِيلِ اللُّغَوِيّ لِلْقِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ.



(١) اختلفوا فى تشديد الباء وتخفيفها من قوله: {ربما}؛ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى {ربما} مشددة، وقرأ عاصم ونافع {ربما} خفيفة. وقال علي بن نصر: سمعت أبا عمرو يقرؤها على الوجهين جميعًا، خفيفًا وثقيلًا. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٦٦)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٣٥/٥)، قرة عين القراء للمرندي (ص٩٣٥)، المغني للنوزاوازي (ص١٠٨٣).

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص١١٢٦)، لسان العرب لابن منظور (٤٠٨/١)، تاج العروس للزبيدي (٤٧٦/٢)، لهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب (ص١٨٨).

الفصل الثالث: الأدوات التوثيقية والمنهجية عند قطرب

المبحث الأول: الاحتجاج بالشعر لتوثيق القراءة "الأسدية"

المطلب الأول: الشواهد الشعرية على ظواهر الهمز

يُمَثِّلُ الاحْتِجَاجُ بِالشِّعْرِ أَبْرَزَ أَدَوَاتِ قُطْرُبٍ فِي إِثْبَاتِ نِسْبَةِ القِرَاءَاتِ إِلَى بَنِي أَسَدٍ؛ إِذْ يَكْشِفُ عَنِ الوشَائِجِ القَائِمَةِ بَيْنَ اللَّهَجَةِ وَالأَدَاءِ القُرآنِيّ، مُقَدِّماً مِعْياراً مَادِيّاً لأَصَالَةِ القِرَاءَةِ. وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي رَصْدِهِ لِلأَسْمَاءِ المَوْصُولَةِ، وَلَا سِيَّمَا (اللَّائِي)؛ حَيْثُ نَاقَشَ تَبَايُنَ نُطْقِهَا بَيْنَ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَأَهْلِ الحِجَازِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الأَلْفَاظُ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ عَلَى صِيَغٍ شَتَّى؛ مِنْهَا: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥]، وَ﴿وَاللَّائِي﴾ بِالهَمْزِ دُونَ يَاءٍ، وَ﴿وَاللَّايْ﴾ بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ بِلَا هَمْزٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ﴾ [الطلاق: ٤]؛ مِمَّا يُعَزِّزُ مَنْزِعَ التَّوجِيهِ اللَّهَجِيّ فِي بِنيَةِ المَوْصُولِ[١]. وَيَنْجَلِي مِنْ هَذِهِ النَّمَاذِجِ تَعَدُّدُ القِرَاءَاتِ تَبَعاً لِلأَنْسَاقِ القَبَلِيَّةِ؛ إِذْ تَتَّسِقُ قِرَاءَةُ ﴿اللَّايْ﴾ -بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ عَرِيَّةٍ عَنِ الهَمْزِ- مَعَ لِسَانِ بَنِي أَسَدٍ، مُجَسِّدَةً خُصُوصِيَّةَ نُطْقِهِمْ وَنُزُوعَهُمْ إِلَى تَسْكِينِ المُنْتَهَى. وَقَدْ عَضَّدَ قُطْرُبٌ هَذَا الِاسْتِدْلَالَ بِشَوَاهِدَ مِنْ عُيُونِ الشِّعْرِ الأَسَدِيِّ الَّذِي يُكَرِّسُ هَذَا الأَدَاءَ، وَمِنْهُ مَا نَقَلَهُ عَنْ عَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ:

أَقْوَتْ مِنَ اللَّايِ هُمُ أَهْلُهَا ... فَمَا بِهَا إِذْ ظَعَنُوا آهِلُ[٢]

وَيُبَيِّنُ هَذَا البَيْتُ أَنَّ اليَاءَ فِي ﴿اللَّايِ﴾ حُرِّكَتْ بِالكَسْرِ مَعَ سُقُوطِ الهَمْزِ، وَهُوَ شَاهِدٌ جَلِيٌّ عَلَى اعْتِمَادِ بَعْضِ بَنِي أَسَدٍ هَذَا المَنْزَعَ فِي الأَدَاءِ. وَيَتَّضِحُ مِنْ خِلَالِهِ أَنَّ الكَلِمَةَ جَرَتْ وِفْقَ نَوَامِيسِهِمُ الصَّوتِيَّةِ؛ حَيْثُ يُمَثِّلُ تَرْكُ الهَمْزِ خِيَاراً مُسْتَسَاغاً لَدَيْهِمْ. كَمَا يُثَبِّتُ هَذَا الشَّاهِدُ

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٢٨)، تهذيب اللغة للأزهري (٣٠/١٥)، المحكم لابن سيده (٥٢٠/٩)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٢٢٤/٤)، تفسير القرطبي (٢٣٥/١)، لسان العرب (٢٣٩/١٥)، لهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب (ص١١٠).

(٢) سبق تخريجه.

رُؤْيَةَ قُطْرُبٍ فِي جَعْلِ الشِّعْرِ مَرْجِعاً مِعْيَارِيّاً لِضَبْطِ لُغَاتِ القَبَائِلِ، وَمِيزَاناً لِلمُفَاضَلَةِ بَيْنَ القِرَاءاتِ القُرآنِيَّةِ المتَّصِلَةِ بِظَاهِرَةِ الهَمْزِ.

وَيَسْتَحْضِرُ قُطْرُبٌ شَاهِداً آخَرَ مِنْ قَرِيضِ أَسَدٍ، يَتَجَلَّى فِيهِ الِالْتِزَامُ بِمَذْهَبِ التَّحْقِيقِ عَبْرَ إِثْبَاتِ الهَمْزِ وَاليَاءِ مَعاً فِي لَفْظِ ﴿اللَّائِي﴾:

ومَنْ يَأْمَنُ اللَّائِي إذا حَلَّ دينُهم ... يُمَشُّونَ وَسْطَ السُّوقِ مَشْيَ الأَرامل[1]

فَيَكْشِفُ هَذَا الشَّاهِدُ عَنْ تَبَايُنِ أَدَاءِ الأَسَدِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ؛ إِذْ بَيْنَمَا يَنْزِعُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِلَى تَرْكِ الهَمْزِ، يَلْتَزِمُ آخَرُونَ بِتَحْقِيقِهِ فِي نُطْقِ الكَلِمَةِ، مِمَّا يَعْكِسُ مُرُونَةَ القِرَاءَةِ دَاخِلَ النَّسِيجِ القَبَلِيِّ الوَاحِدِ. وَهُوَ مَا يُبَرْهِنُ عَلَى دِقَّةِ قُطْرُبٍ فِي رَصْدِ الفُرُوقِ الدَّقِيقَةِ؛ حَيْثُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى القِرَاءَاتِ المتَوَاتِرَةِ، بَلْ وثَّقَ القِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ الَّتِي كَانَتْ صَدَىً لِلسِّيَاقِ اللَّهَجِيِّ.

وَتُجَلِّي هَذِهِ الشَّوَاهِدُ أَنَّ الشِّعْرَ عِنْدَ قُطْرُبٍ لَمْ يَكُنْ زِينَةً أَدَبِيَّةً، بَلْ أَدَاةً مَنْهَجِيَّةً لِتَوْثِيقِ الأَصْلِ اللَّهَجِيِّ لِلْقِرَاءَةِ الأَسَدِيَّةِ؛ إِذْ يَعْكِسُ الِاسْتِعْمَالَ الفِعْلِيَّ لِلَّفْظِ ضِمْنَ بِيئَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنِ التَّغَايُرِ الصَّوتِيِّ بَيْنَ الإِسْكَانِ وَالكَسْرِ، بِمَا يَتَرْجِمُ مَنْهَجَهُ فِي مُزَاوَجَةِ القُرْآنِ بِقَرِيضِ العَرَبِ كَأَسَاسٍ لِلْبُرْهَانِ، عَلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، يُعِينُ الِاحْتِجَاجُ بِالمنْظُومِ عَلَى فَهْمِ التَّبَايُنِ بَيْنَ لِسَانِ أَسَدٍ وَغَيْرِهِ؛ فَفِي حِينِ يَمِيلُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِلَى كَسْرِ يَاءِ ﴿اللَّايِ﴾، يَلْتَزِمُ آخَرُونَ بِالهَمْزِ، مِمَّا يُمَكِّنُ البَاحِثَ مِنْ تَمْيِيزِ الأَدَاءِ الأَسَدِيِّ الخَالِصِ عَنِ التَّكَيُّفِ الصَّوتِيِّ المتَأَثِّرِ بِلُغَاتٍ أُخْرَى. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ قُطْرُباً لَمْ يَنْظُرْ لِلْقِرَاءَةِ بِمِعْيَارِ الصِّحَّةِ التَّجْوِيدِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ بِرَدِّهَا إِلَى جُذُورِهَا المحَلِّيَّةِ، مِمَّا جَعَلَ الشِّعْرَ مَرْجِعاً مَوْثُوقاً لِتَوْجِيهِ القِرَاءَةِ، وَيُثْبِتُ ذَلِكَ مَنْهَجِيَّةَ قُطْرُبٍ العِلْمِيَّةَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ:

١. **تَوْصِيفُ الظَّاهِرَةِ الصَّوتِيَّةِ**: كَالتَّحْقِيقِ وَالتَّسْهِيلِ وَحَرَكَةِ اليَاءِ.
٢. **الرَّبْطُ بِالنَّصِّ القُرْآنِيِّ**: كَمَا فِي قِرَاءَةِ ﴿وَاللَّايْ لَمْ يَحِضْنَ﴾.
٣. **التَّأْصِيلُ اللَّهَجِيُّ**: إِبْرَازُ خُصُوصِيَّةِ لِسَانِ بَنِي أَسَدٍ.

---

(١) سبق تخريجه.

٤. **تَحْكِيمُ المِعْيَارِ الشِّعْرِيِّ**: بِوَصْفِهِ الميزَانَ الأَصِيلَ لِلُّغَةِ القَبَلِيَّةِ.

وَبِذَلِكَ، غَدَا الشِّعْرُ أَسَاسًا فِي مَنْهَجِ قُطْرُبٍ التَّوثِيقِيِّ، حَيْثُ جَسَّدَ النُّطْقَ الوَاقِعِيَّ، وَعَضَّدَ نِسْبَةَ القِرَاءَاتِ لِقَبَائِلِهَا، مُثْبِتَاً صِحَّةَ التَّوَجُّهِ الأَسَدِيِّ وَدِقَّةَ مَقَايِيسِهِ فِي حُرُوفِ الموْصُولِ.

المطلب الثاني: الشواهد الشعرية على ظواهر الحركات

تَتَجَلَّى مَنْهَجِيَّةُ قُطْرُبٍ فِي اعْتِمَادِ الشَّاهِدِ الشِّعْرِيِّ مِعْياراً لِدِرَاسَةِ الحَرَكَاتِ الصَّوتِيَّةِ بِنْيَةً وَوَظِيفَةً، سَوَاءٌ أَكَانَتْ فِي حُرُوفِ الأَسْمَاءِ أَمِ الضَّمَائِرِ؛ اسْتِظْهَاراً لِطَبِيعَةِ القِرَاءَاتِ الأَسَدِيَّةِ وَمُقَابَلَتِهَا بِأَنْسَاقِ القَبَائِلِ الأُخْرَى. وَيَبْرُزُ ذَلِكَ فِي رَصْدِهِ لِتَقَلُّبَاتِ بَنِي أَسَدٍ بَيْنَ الفَتْحِ وَالكَسْرِ وَالضَّمِّ، مُتَّخِذًا مِنْ هَذَا التَّغَايُرِ أَسَاساً لِتَحْقِيقِ مَدَى مُطَابَقَةِ الوَجْهِ القِرَائِيِّ لِلسَّلِيقَةِ اللَّهَجِيَّةِ.

وَمِنْ أَبْرَزِ المظَاهِرِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا المنْحَى، مَا نَقَلَهُ أَبُو مَوْهَبٍ عَنْ بَنِي أَسَدٍ فِي تَوْجِيهِ حَرَكَةِ الأَلِفِ (الهَمْزَةِ) مِنْ كَلِمَةِ (أُمِّهِ)؛ إِذْ قَرَّرَ أَنَّ فِئَاماً كَثِيرَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَنْزِعُونَ إِلَى كَسْرِ هَذِهِ الأَلِفِ فِي مُطْلَقِ الأَحْوَالِ، فَيَقُولُونَ: (هَذِهِ إِمُّهُ)، وَ(رَأَيْتُ إِمَّهُ)؛ اِطِّرَاداً مَعَ سَلِيقَتِهِمْ فِي إِيثَارِ الكَسْرِ [(١)].

وَيُؤَكِّدُ هَذَا نُزُوعَ فَرِيقٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ إِلَى كَسْرِ الهَمْزَةِ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ، وَهُوَ نَمَطٌ صَوْتِيٌّ يَكْشِفُ عَنْ خُصُوصِيَّةِ مَنْحَاهُمُ اللَّهَجِيِّ، وَأَثَرِهِ العَمِيقِ فِي تَوْجِيهِ النُّطْقِ القُرْآنِيِّ. وَيَسْتَكْمِلُ جَرِيرٌ هَذَا الِاسْتِدْلَالَ بِقَوْلِهِ:

لم تَدْرِ إِمُّكَ بالحُكمِ الذي حُكِمَتْ إذ مَسَّها سُكْرٌ مِنْ دَنِّهَا الضَّارِي[(٢)]

إِذْ يُجَلِّي البَيْتُ اعْتِمَادَ ذَاتِ النَّسَقِ الصَّوتِيِّ فِي كَسْرِ الهَمْزَةِ؛ مِمَّا يُفْضِي إِلَى رَبْطِ الأَدَاءِ بِالمَوْرُوثِ الشِّعْرِيِّ بِوَصْفِهِ مَرْجِعاً مِعْيَارِيّاً مَوْثُوقاً. وَهَذِهِ لُغَةٌ مُطَّرِدَةٌ لَدَى جُمْهُورٍ مِنَ العَرَبِ، حَتَّى

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٦١١).

(٢) ديوان جرير (ص٢٣٨).

إِنَّ بَعْضَ النُّحَاةِ نَسَبَهَا لِغَيْرِ بَنِي أَسَدٍ؛ إِذْ ذَكَرَ نَشْوَانُ الحِمْيَرِيُّ أَنَّ سِيبَوَيْهِ حَكَى كَسْرَ هَمْزَةِ (إِمْ) بَعْدَ الكَسْرَةِ أَوِ اليَاءِ لُغَةً، بَيْنَمَا عَزَاهَا الكِسَائِيُّ وَالفَرَّاءُ إِلَى هَوَازِنَ وَهُذَيْلٍ[١].

وَأَوْرَدَ قُطْرُبٌ مَسْأَلَةً أُخْرَى فِي الحُرُوفِ المضْمُومَةِ؛ إِذْ لَحَظَ نُزُوعَ بَنِي أَسَدٍ إِلَى اتِّبَاعِ نَسَقِ "الإِتْبَاعِ الحَرَكِيِّ" عِنْدَ تَصَدُّرِ الضَّمَّةِ لِلْكَلِمَةِ، فَيَسْحَبُونَ الضَّمَّ عَلَى مَا يَلِيهِ مِنَ الحُرُوفِ فِي نَحْوِ: (خُطُوَات، ظُلُمَات، غُرُفَات، بُسُرَات، رُكُبَات). بَيْنَمَا رَصَدَ لَدَى فَرِيقٍ آخَرَ مِنْهُمْ مَيْلًا إِلَى إِسْكَانِ العَيْنِ تَخْفِيفًا، فَيَقُولُونَ: (ظُلْمَات، غُرْفَات)[٢]، وَيَعْكِسُ هَذَا الاِطِّرَادُ نَمَطاً بِنْيَوِيّاً ثَابِتاً لِلْحَرَكَةِ دَاخِلَ الكَلِمَةِ، يُجَلِّي الْتِزَامَهُمْ بِسَنَنِهِمُ الصَّوتِيِّ المحْضِ. وَقَدْ أَبَانَ أَبُو عَلِيٍّ قُطْرُبٌ عَنْ هَذَا المسْلَكِ بِمَا نَقَلَهُ سَمَاعاً عَنِ العَرَبِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: (الدُّهْمَات) فِي جَمْعِ "دُهْمٍ" مَعَ إِسْكَانِ الهَاءِ، وَ(العِيرَات) لِجَمْعِ "عِيْرٍ". كَمَا عَضَّدَ ذَلِكَ بِمَا حَكَاهُ يُونُسُ مِنْ نُطْقِهِمْ: (رُكَبَات)، وَقَوْلِهِمْ: (كُلْيَة وكُلْيَات)؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ تَعَدُّدَ أَوْجُهِ التَّعَامُلِ مَعَ العَيْنِ بَيْنَ الإِتْبَاعِ وَالتَّخْفِيفِ[٣].

وَيَنْجَلِي مِنْ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ أَنَّ بَنِي أَسَدٍ يَلْتَزِمُونَ نَسَقاً مِعْيَارِيّاً فِي فَتْحِ الحُرُوفِ أَوْ كَسْرِهَا أَوْ ضَمِّهَا؛ بِمَا يُبَرْهِنُ عَلَى أَنَّ أَدَاءَهُمُ القُرْآنِيَّ كَانَ صَدَىً لِقَوَانِينَ لِسَانِيَّةٍ مُطَّرِدَةٍ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ انْحِرَافَاتٍ صَوْتِيَّةٍ عَارِضَةٍ. وَقَدْ عَضَّدَ قُطْرُبٌ هَذَا التَّأْصِيلَ بِالاِحْتِكَامِ إِلَى دِيوَانِ العَرَبِ، حَيْثُ اسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ:

ومقعـدُ أَيْسـارٍ علـى رُكَبَـاتِهِمْ ومَـرْبَطُ أفـراسٍ ونادٍ ومَلْعَـبُ[٤]

وَيُسْتَدَلُّ عَلَى هَذَا المنْزَعِ بِقِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ المدَنِيِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤][٥]؛ إِذْ جَرَتْ عَلَى مَذْهَبِ التَّخْفِيفِ بِفَتْحِ الجِيمِ، وَهِيَ لُغَةٌ تَسْتَقِي أَصَالَتَهَا مِنَ

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/١٢٣)، وينظر: الكتاب لسيبويه (٣/٥٤٢)، تفسير القرطبي (٥/٧٢)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/٤٥٠)، الدر المصون للسمين الحلبي (٣/٦٠٢)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٦/٢١٦).

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٢٠٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ديوان النابغة (ص٢٤١)، وينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية (ص٣٥).

(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/١٣٧ ط العلمية).

التَّبَايُنِ اللَّهَجِيِّ الَّذِي رَصَدَهُ قُطْرُبٌ، حَيْثُ تتردَّدُ بِنْيَةُ الكَلِمَةِ بَيْنَ "الإِتْبَاعِ" بِالضَّمِّ كَمَا فِي لِسَانِ أَسَدٍ (الحُجُرَات)، وَبَيْنَ "التَّخْفِيفِ" كَمَا فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ سَعَةَ الوُجُوهِ الصَّوتِيَّةِ وَارْتِبَاطَهَا بِالسَّلِيقَةِ الأُولَى.

وَيَتَجَلَّى هَذَا النَّسَقُ الصَّوتِيُّ أَيْضاً فِي الِاسْتِشْهَادِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ الأَسَدِيِّ؛ حَيْثُ يُسْتَحْضَرُ شِعْرُهُ لِتَعْضِيدِ مَا رَصَدَهُ قُطْرُبٌ مِنْ مَيْلِ بَنِي أَسَدٍ إِلَى الإِتْبَاعِ الحَرَكِيِّ أَوْ التَّخْفِيفِ بِالإِسْكَانِ فِي بِنْيَةِ الجُمُوعِ، مِمَّا يُكَرِّسُ الشِّعْرَ الجَاهِلِيَّ مَرْجِعاً حَاكِماً فِي تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ المتَّصِلَةِ بِحَرَكَاتِ العَيْنِ، قَالَ بِشْر:

حـــتى سَـــقَيْنَاهُمْ بِكَـــأْسٍ مُـــرَّةٍ مَكْرُوهَـــةٍ، حَسَـــوَاتُهَا كَـــالعَلْقَمِ[1]

إِذْ تَكْشِفُ هَذِهِ الأَبْيَاتُ عَنْ تَمَاثُلٍ بِنْيَوِيٍّ بَيْنَ الحَرَكَاتِ الصَّوتِيَّةِ المطْرُوقَةِ فِي شِعرِ بَنِي أَسَدٍ وَنَظِيرَتِهَا فِي أَدَائِهِمُ القُرْآنِيِّ؛ مِمَّا يُجَلِّي دِقَّةَ مَنْهَجِ قُطْرُبٍ فِي تَرْسِيمِ الشِّعْرِ دَلِيلاً لِسَانِيّاً قَاطِعاً، فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَات.

وَفِي نَسَقِ المكْسُورِ صَدْرُهُ، نَحْوَ: (سِدْرَة، خِرْقَة، فِلْقَة)؛ يُلْحَظُ أَنَّ بَنِي أَسَدٍ يَسِيرُونَ عَلَى قَاعِدَةِ "إِتْبَاعِ الكَسْرَةِ" فِي جَمِيعِ حُرُوفِ الكَلِمَةِ عِنْدَ الجَمْعِ، فَيَقُولُونَ: (سِدِرَات، خِرِقَات)؛ تَمْيِيزاً لَهُمْ عَنْ بَقِيَّةِ الأَنْسَاقِ القَبَلِيَّةِ الَّتِي تَنْزِعُ إِلَى الفَتْحِ أَوِ الإِسْكَانِ. وَقَدْ ثَبَّتَ قُطْرُبٌ سَمَاعَهُ عَنْ يُونُسَ وَغَيْرِهِ لِهَذَا النَّمَطِ، مُبَيِّناً أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَنْطِقُ: (سِدْرَات) أَوْ (خِرَقَات)، بَيْنَمَا يَسْتَمْسِكُ الأَسَدِيُّونَ بِالكَسْرِ المطَّرِدِ؛ لِتَحْقِيقِ جَرَسٍ صَوْتِيٍّ مُتَّسِقٍ وَمَوْزُونٍ[2].

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ المنَازِعِ الِاحْتِجَاجِيَّةِ، يَتَجَلَّى أَنَّ الشِّعْرَ عِنْدَ قُطْرُبٍ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ ظَهِيرٍ لِلتَّوْجِيهِ القِرَائِيِّ، بَلْ كَانَ مِعْيَاراً كَاشِفاً لِكُنْهِ الحَرَكَةِ الصَّوتِيَّةِ وَتَمَوُّجَاتِهَا دَاخِلَ البِنْيَةِ؛ إِذْ يَسْتَنْطِقُ الشِّعْرَ لِاسْتِجْلَاءِ نَمَطِ النُّطْقِ لَدَى القَبِيلَةِ، بِمَا يَسْمَحُ بِمُفَاضَلَةٍ دَقِيقَةٍ بَيْنَ القِرَاءَةِ الأَسَدِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَهَذَا المنْهَجُ يُكَرِّسُ رِيَادَةَ قُطْرُبٍ فِي تَوْثِيقِ "الجُغْرَافِيَا اللَّهَجِيَّةِ"، وَيُعَزِّزُ مَوْثُوقِيَّةَ الوَجْهِ الأَسَدِيِّ عَبْرَ رَدِّ التَّشْكِيلِ القُرْآنِيِّ إِلَى أَصْلِهِ فِي السَّلِيقَةِ العَرَبِيَّةِ الأُولَى.

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم (ص١٨٢).

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه (٥٨٠/٣)، المحتسب لابن جني (١٧١/٢)، المصباح المنير للفيومي (٦٩٦/٢).

المبحث الثاني: الموازنة اللهجية (موقع لغة بني أسد بين القبائل)

المطلب الأول: موافقة بني أسد لتميم

تُمَثِّلُ الموافَقَةُ بَيْنَ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ مَعْلَماً بَارِزاً فِي التُّرَاثِ اللَّسَانِيّ؛ إِذْ يُشَكِّلَانِ مَعاً نَوَاةَ "اللُّغَةِ النَّجْدِيَّةِ" فِي مُقَابَلَةِ "اللُّغَةِ الحِجَازِيَّةِ." وَقَدْ عُنِيَ قُطْرُبٌ بِتَوْثِيقِ هَذَا التَّظَافُرِ عَبْرَ مُسْتَوَيَاتٍ (صَوْتِيَّةٍ، وَصَرْفِيَّةٍ، وَدَلَالِيَّةٍ)؛ مِمَّا جَعَلَ هَذَا التَّوَافُقَ أَصْلاً مَعْيَارِيّاً يَعْتَمِدُهُ فِي تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ وَتَعْلِيلِ ظَوَاهِرِهَا.

أَوَّلًا: التَّوَافُقُ فِي بِنْيَةِ الحَرَكَاتِ وَالظَّوَاهِرِ الصَّوتِيَّةِ

اتَّسَمَ لِسَانُ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ بِمَنْزَعٍ مُشْتَرَكٍ نَحْوَ الضَّمِّ وَالتَّثْقِيلِ فِي مَوَاضِعَ يَمِيلُ فِيهَا الحِجَازِيُّونَ نَحْوَ الكَسْرِ وَالتَّخْفِيفِ؛ وَهُوَ مَا يُكَرِّسُ تَمَايُزَ المَدْرَسَةِ النَّجْدِيَّةِ فِي الأَدَاءِ الصَّوتِيّ، وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

١. **حركة بنية الاسم (مُرية)** : في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ [هود: ١٧]، رصد قطرب تمايزاً لهجيّاً واضحاً؛ فبينما ذهبت قراءة العامة (أهل الحجاز) إلى الكسر، انفردت تميم وأسد بضم الميم (مُرْيَة)[(١)]. وَيَعْكِسُ هَذَا التَّوَافُقُ نُزُوعاً نَجْدِيّاً نَحْوَ الضَّمِّ فِي الأَبْنِيَةِ الَّتِي تَحْتَمِلُ الحَرَكَةَ الأَثْقَلَ؛ وَهُوَ مَا اتَّخَذَهُ قُطْرُبٌ أَصْلًا مَنْهَجِيّاً فِي تَوْجِيهِ قِرَاءَاتِ الرَّفْعِ المَرْوِيَّةِ، مُبْرِزاً قُوَّةَ السَّلِيقَةِ الأَسَدِيَّةِ وَالتَّمِيمِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ التَّخْفِيفِ الحِجَازِيّ، بِمَا يُحَقِّقُ رَصَانَةً فِي المَبْنَى وَقُوَّةً فِي المَعْنَى.

٢. **حَرَكَةُ لَفْظِ (نُصْف)**: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]؛ يَذْكُرُ قُطْرُبٌ أَنَّ أَهْلَ الحِجَازِ يَنْطِقُونَهَا بِكَسْرِ النُّونِ (نِصْف)، بَيْنَمَا تَتَظَافَرُ تَمِيمٌ وَأَسَدٌ

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٩٤٦)، وعزاها إليهم أبو حيان في البحر المحيط (١٣٦/٦)، والدمياطي في إتحاف فضلاء البشر (ص١٩)، والآلوسي في روح المعاني (٢٣٠/٦)، وعلي ناصر غالب في لهجة قبيلة أسد (ص٥٩).

عَلَى ضَمِّهَا (نُصْف)[1]؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ سُنَّتَهُمْ فِي إِيثَارِ الضَّمِّ فِي هَذِهِ البِنْيَةِ، وَيُسَوِّغُ تَوْجِيهَ الوَجْهِ القِرَائِيِّ المَرْفُوعِ بِاعْتِبَارِهِ أَصْلًا لَهْجِيّاً نَجْدِيّاً مَحْضاً [2] وَقَدْ نَسَبَ فَرِيقٌ مِنَ العُلَمَاءِ –غَيْرُ قُطْرُبٍ– هَذِهِ اللُّغَةَ إِلَى بَنِي أَسَدٍ، بَيْنَمَا اقْتَصَرَ آخَرُونَ عَلَى نَقْلِهَا مُرْسَلَةً دُونَ عَزْوٍ قَبَلِيٍّ. وَفِي مَقَامِ التَّقْوِيمِ اللَّهَجِيِّ، وَصَفَهَا الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بِأَنَّهَا "لُغَةٌ رَدِيئَةٌ"؛ نَظَراً لِخُرُوجِهَا عَنِ النَّسَقِ الفَصِيحِ الغَالِبِ، رَغْمَ ثُبُوتِ أَدَائِهَا فِي سِيَاقِ القِرَاءَاتِ وَقَرِيضِ أَسَدٍ. [3]. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا التَّظَافُرُ مُجَرَّدَ تَوَاطُؤٍ لَفْظِيٍّ عَارِضٍ، بَلْ هُوَ نَسَقٌ بِنْيَوِيٌّ مُطَّرِدٌ فِي لِسَانَيْنِ يَجْمَعُهُمَا إِقْلِيمٌ وَاحِدٌ؛ مِمَّا حَدَا بِقُطْرُبٍ إِلَى المُوَازَنَةِ بَيْنَهُمَا بِوَصْفِهِمَا كُتْلَةً لُغَوِيَّةً نَجْدِيَّةً مُتَمَايِزَةً، تَقِفُ فِي مُقَابَلَةِ الأَنْسَاقِ الحِجَازِيَّةِ، وَتُشَكِّلُ رَكِيزَةً لِتَعْلِيلِ الِانْزِيَاحَاتِ الصَّوتِيَّةِ فِي النَّصِّ القُرْآنِيِّ.

٣. **تَثْقِيلُ الأَدَاةِ (رُبَّمَا)**: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجر: ٢]؛ يَرْسُمُ قُطْرُبٌ حُدُوداً لِسَانِيَّةً فَاصِلَةً بَيْنَ القَبَائِلِ؛ إِذْ يَنْزِعُ أَهْلُ الحِجَازِ وَقَيْسٌ إِلَى التَّخْفِيفِ (رُبَمَا)، بَيْنَمَا تَنْفَرِدُ تَمِيمٌ وَأَسَدٌ بِتَشْدِيدِ البَاءِ (رُبَّمَا) مَعَ فَتْحِ الرَّاءِ؛ مِمَّا يُجَلِّي مَيْلَ الكُتْلَةِ النَّجْدِيَّةِ إِلَى التَّثْقِيلِ الصَّوتِيِّ، وَيَمْنَحُ الوَجْهَ القِرَائِيَّ المُشَدَّدَ سَنَداً قَبَلِيّاً مَتِيناً [4]. وَيُعَدُّ هَذَا التَّثْقِيلُ مَلْمَحاً لِسَانِيّاً خَالِصاً لِقَبِيلَتَيْ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ؛ مِمَّا صَيَّرَ هَذِهِ السِّمَةَ مِعْيَاراً مَنْهَجِيّاً لَدَى قُطْرُبٍ فِي رَدِّ الوُجُوهِ القِرَائِيَّةِ المُثَقَّلَةِ إِلَى مَحَاضِنِهَا النَّجْدِيَّةِ الأَصِيلَةِ.

---

(١) وهي قراءة الحسن وزيد بن ثابت وأبي رزين، كما في قرة عين القراء للمرندي (ص٥٠٨)، والمغني للنوزاوازي (ص٥٢١)، وذكر أبو حيان في البحر المحيط (٥٣٥/٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤٩٢/٢) أنها قراءة السلمي، وعلي والأصمعي عن أبي عمرو.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٣٢٦).

(٣) العين للخليل بن أحمد (١٣٢/٧).

(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص١١٢٦).

ثَانِيًا: التَّوَافُقُ فِي قَوَانِينِ الإِتْبَاعِ وَحَرَكَاتِ (فَعِل)

يُعَدُّ "**الإِتْبَاعُ الحَرَكِيُّ**" مِنْ أَوْثَقِ الرَّوَابِطِ اللَّسَانِيَّةِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ فِي مَنْهَجِ قُطْرُبٍ؛ إِذْ يَنْزِعُ هَذَا التَّكَتُّلُ النَّجْدِيُّ إِلَى المشَاكَلَةِ الصَّوتِيَّةِ تَمَلُّصاً مِنَ الثِّقَلِ الحَرَكِيِّ وَرَوْماً لِلتَّجَانُسِ، وَتَتَجَلَّى أَبْرَزُ صُوَرِهِ فِيمَا يَلِي:

١. **إِتْبَاعُ الكَسْرَةِ لِلْكَسْرَةِ فِي الحُرُوفِ الحَلْقِيَّةِ**: قَرَّرَ قُطْرُبٌ قَاعِدَةً مُطَّرِدَةً تَشْتَرِكُ فِيهَا تَمِيمٌ وَعَامِرٌ وَأَسَدٌ؛ وَهِيَ كَسْرُ الحَرْفِ الأَوَّلِ إِتْبَاعاً لِلثَّانِي إِذَا كَانَ حَلْقِيّاً فِي زِنَتَي (فَعِلٍ وَفَعِيلٍ). وَذَلِكَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ﴾، و﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾، و﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، و﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَكَذَا: لَئِيمٌ، وَشَعِيرٌ[١]. وَفِي (فَعِلَ): ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ﴾، و﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾[٢]؛ مَعَ التَّقْيِيدِ بِأَنَّ القِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، لَا تُؤْخَذُ إِلَّا بِالأَثَرِ عَنِ العُلَمَاءِ[٣]، إِذْ وَظَّفَ قُطْرُبٌ هَذَا التَّظَافُرَ الأَسَدِيَّ التَّمِيمِيَّ لِتَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ الَّتِي جَنَحَتْ إِلَى الكَسْرِ؛ جَاعِلًا إِيَّاهُ قَانُوناً لِسَانِيّاً فَصِيحاً يَطَّرِدُ فِي الحُرُوفِ الحَلْقِيَّةِ ضِمْنَ الأَنْسَاقِ النَّجْدِيَّةِ، بِمَا يَرْفَعُ هَذَا الأَدَاءَ مِنْ حَيِّزِ "النُّدُورِ اللَّهَجِيِّ" إِلَى مَقَامِ "الاعْتِدَادِ المَنْهَجِيِّ" فِي تَعْلِيلِ النُّطْقِ القُرْآنِيِّ[٤].

٢. **إِتْبَاعُ حَرَكَةِ الهَاءِ وَالمِيمِ (عَلَيْهِمِ)**: وَثَّقَ قُطْرُبٌ اتِّفَاقَ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ عَلَى كَسْرِ المِيمِ فِي نَحْوِ: (عَلَيْهِمِ)، إِتْبَاعاً لِكَسْرَةِ الهَاءِ؛ كَمَا أَبَانَ عَنْ مَنْزَعِهِمَا المشْتَرَكِ إِلَى كَسْرِ الهَاءِ وَضَمِّ المِيمِ (عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ) عِنْدَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ رَوْماً لِلتَّخَفُّفِ مِنَ الثِّقَلِ وَطَلَبًا لِلمُشَاكَلَةِ، وَهُوَ مَا يَمْنَحُ بَعْضَ مَذَاهِبِ القُرَّاءِ فِي حَرَكَةِ هَذِهِ المِيمِ عُمْقاً لَهَجِيّاً أَصِيلًا[٥]. وَيُبَرْهِنُ هَذَا التَّظَافُرُ فِي صِلَاتِ الضَّمَائِرِ أَنَّ نَسَقَ القَبِيلَتَيْنِ الصَّوتِيَّ بَلَغَ حَدَّ التَّطَابُقِ فِي الأَدَوَاتِ؛ مِمَّا جَعَلَهُمَا كِيَاناً وَاحِداً عِنْدَ

---

(١) ينظر: المغني في القراءات للنوزاوازي (ص٦٠٤)، البحر المحيط لأبي حيان (١٥٤/٤)، (٢٠٥/٥)، الدر المصون (١٧٧/٤)، (٤٩٩/٥).

(٢) لم أقف على من قرأ بهما، وينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٢٨/٣).

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٣٥٠).

(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه (١٠٧/٤)، معاني القرآن للأخفش (٢٧٤/١)، مشارق الأنوار للقاضي عياض (١٨/٢)، تحرير ألفظ التنبيه للنووي (ص١٠٨)، لهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب (ص١١٩).

(٥) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٣٧).

قُطْرُبٍ، يُؤَصِّلُ بِهِ لِلْقِرَاءَاتِ المَبْنِيَّةِ عَلَى "المشَاكَلَةِ الحَرَكِيَّةِ" وَالتَّخَفُّفِ.

ثالثاً: التَّوَافُقُ فِي ظَوَاهِرِ الهَمْزِ وَالبَدَلِ:

بَيْنَمَا يَشْتَهِرُ الحِجَازُ بِالتَّسْهِيلِ، تَبْرُزُ أَسَدٌ وَتَمِيمٌ بِالتَّحْقِيقِ أَوِ البَدَلِ؛ وَمِنْهُ:

١. هَمْزُ (يُضَاهِئُونَ)[١]؛ إِذْ وَجَّهَ قُطْرُبٌ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ بِأَنَّهَا لُغَةُ أَسَدٍ، وَتُشَارِكُهَا تَمِيمٌ فِي هَذَا النَّبْرِ[٢]، فَيَغْدُو الهَمْزُ مَلْمَحاً جَامِعاً لِهَذِهِ الكُتْلَةِ اللِّسَانِيَّةِ فِي مُقَابَلَةِ التَّسْهِيلِ الحِجَازِيِّ، وَيَتَجَلَّى مِنْ هَذَا العَرْضِ أَنَّ مُوَافَقَةَ أَسَدٍ لِتَمِيمٍ عِنْدَ قُطْرُبٍ تَعْكِسُ رُؤْيَةً مَنْهَجِيَّةً تَقُومُ عَلَى:

١. **الرَّابِطَةُ النَّجْدِيَّةُ:** إِبْرَازُ فَصَاحَةِ "نَجْدٍ" وَتَوْلِيدِهَا أَبْنِيَةً تُضَارِعُ لِسَانَ الحِجَازِ قُوَّةً، لِتَكُونَ لَهْجَةً مُقَابِلَةً لَهُمْ.

٢. **تَعَدُّدُ الأَوْجُهِ:** تَوْظِيفُ التَّظَافُرِ لِتَبْرِيرِ الِاخْتِلَافِ؛ فَمَا كَانَ "تَمِيمِيّاً" غَدَا "أَسَدِيّاً"، مِمَّا مَنَحَ القِرَاءَةَ سَعَةً.

٣. **الفَصَاحَةُ المَوْرُوثَةُ:** جَعْلُ اتِّفَاقِهِمَا "أَصْلاً" مَحْضاً، لَاسِيَّمَا فِي حَرَكَاتِ الحَلْقِ.

وَيَظْهَرُ أَنَّ لِسَانَ أَسَدٍ كَانَ الرَّدِيفَ لِتَمِيمٍ مُقَابِلَ الحِجَازِيَّةِ؛ وَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي الأَسْمَاءِ (مُرْيَة، نُصْف)، وَالأَفْعَالِ (شِهِيد، سِدِرَات)، وَالأَدَوَاتِ (رُبَّمَا). فَهَذَا التَّوَافُقَ هُوَ مَا شَكَّلَ "المَدْرَسَةَ النَّجْدِيَّةَ" فِي الأَدَاءِ القُرْآنِيِّ الَّذِي وَثَّقَهُ قُطْرُبٌ بِعِنَايَةٍ.

المَطْلَبُ الثَّانِي: مُوَافَقَةُ بَنِي أَسَدٍ لِأَهْلِ الحِجَازِ

إِذَا كَانَتْ لُغَةُ بَنِي أَسَدٍ فِي مُجْمَلِهَا تَنْحُو مَنْحَى القَبَائِلِ النَّجْدِيَّةِ كَتَمِيمٍ وَقَيْسٍ، فَإِنَّ اسْتِقْرَاءَ مَادَّةِ قُطْرُبٍ فِي "مَعَانِي القُرْآنِ" يَكْشِفُ عَنْ جَانِبٍ آخَرَ مِنَ الشَّخْصِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ لِهَذِهِ القَبِيلَةِ؛ وَهُوَ مُوَافَقَتُهَا لِـ "أَهْلِ الحِجَازِ" فِي جُمْلَةٍ مِنَ الظَّوَاهِرِ الصَّوتِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ. وَهَذَا التَّوَافُقُ

---

(١) قال النوزاوازي: "القراءة المعروفة: (يضاهون) بضم الهاء غير مهموز. عاصم وطلحة وابن أبي عبلة والزعفراني وابن مقسم: بكسر الهاء وهمزة مضمومة". المغني (ص٩١١)، وينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٨٦/٤)، الكامل في القراءات للهذلي (٣٥٨/٥)، قرة عين القراء للمرندي (ص٨٠٥).

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٨٨١).

الأَسَدِيُّ الحِجَازِيُّ يُعَزِّزُ فِكْرَةَ أَنَّ بَنِي أَسَدٍ كَانُوا يُمَثِّلُونَ حَلْقَةَ وَصْلٍ لُغَوِيَّةٍ بَيْنَ نَجْدٍ وَالحِجَازِ، وَهُوَ مَا اسْتَثْمَرَهُ قُطْرُبٌ فِي تَوْجِيهِ الكَثِيرِ مِنَ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ الَّتِي وَافَقَتْ لِسَانَ أَهْلِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ. وَتَنْحَصِرُ هَذِهِ المُوافَقَةُ فِيمَا يَلِي:

أَوَّلاً: التَّوَافُقُ فِي ظَوَاهِرِ التَّسْهِيلِ وَالبَدَلِ (تَرْكِ الهَمْزِ)

تَمَثُّلُ مِيزَةُ "حَذفِ النَّبرِ" الوَصفَ الأهمَّ لِلُغةِ الحِجازِ (قُرَيشٍ وَكِنانَة)، وَقد حَكى قُطربُ تَبَعَ بَكرٍ لَهُم فِي هَذا المِنحى النَّحويّ السَّمِحِ، وَمِنهُ:

١. **تَرْكُ النَّبرِ فِي الفِعلِ والاسمِ (بابُ البَدَلِ)** : أبانَ قُطرُبٌ أنَّ قُرَيشاً وكِنانَةَ وأَسداً وجُلَّ العَرَبِ يَنفونَ الهَمزَ. ورَوى عَن بَشَّارٍ النَّاقِطِ طُرقاً مِن هَذا البَدَلِ الأَسَدِيّ المَدَنِيّ الشَّائِعِ نَحوَ: (قَرَيتُ، أَخطَيتُ، خَبَيتُ، تَوَضَّيتُ) بَدلاً مِن (قَرَأتُ، أَخطأتُ، خَبَأتُ، تَوَضَّأتُ). وأَيضاً فِي الأَسماءِ والفِعلِ نَحوَ: (دَابَ يَدَابُ، لَامَ يَلُومُ) بَدلاً مِن (دَأَبَ، لَؤُمَ). إنَّ هَذا التَّآلُفَ يُؤَكِدُ أنَّ أَسداً شَابَهَتِ الحِجازِيّينَ فِي المَيْلِ نَحوَ التَّلطِيفِ اللفظِيّ، وهو ما زَكَّى بِهِ قُطرُبٌ القِراءاتِ التي مَالَت إلى نَفْيِ الهَمزِ وقَلْبِهِ ياءً أو واواً أو أَلِفاً [(١)].

٢. **البَدَلُ فِي أَلفَاظٍ مَرسُومَةٍ (مُستَهزُون، الصَّابُون)**: فِي تَوْجِيهِهِ لِأَدَاءِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي كَلِمٍ نَحْوَ: ﴿مُسْتَهْزُونَ﴾، ﴿الصَّابُون﴾، ﴿الخَاطُون﴾[(٢)]، يُثْبِتُ قُطْرُبٌ أَنَّهَا أَتَتْ دُونَ نَبْرٍ وَلَا يَاءٍ عَلَى نَحْوِ البَدَلِ. وَيُسْنِدُ هَذِهِ اللُّغَةَ لِـ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَأَسَدٍ؛ إِذْ يَقُولُونَ: (اسْتَهْزَيْتُ، وَقَرَيْتُ). وَهَذَا النَّمَطُ مِنَ التَّآخِي يَجْعَلُ لُغَةَ أَسَدٍ فِي رَكْبِ الأَدَاءِ المَدَنِيّ الَّذِي يَجْنَحُ لِلتَّخْفِيفِ[(٣)].

٣. **إِسْقَاطُ إِحْدَى الهَمْزَتَيْنِ (جَا أَشْرَاطُهَا)**: أَبَانَ قُطْرُبٌ أَنَّ جُلَّ العَرَبِ، ومِنهُم قُرَيشٌ وأَسَدٌ، يَنفونَ نَبْرَ الهَمزَتَينِ عِندَ التِقائِهِما. فَيُسقِطونَ إِحْدَى الهَمزَتَينِ طَلَبًا لِلخِفَّةِ، كَقَوْلِهِم: (جَا أَحْمَدُ) و(قَرَ أَسَدُ). وهَذا المِنْحَى فِي كَرَاهِيَةِ الهَمزَتَينِ هو القِوامُ لِلُغةِ الحِجازِ،

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٤٤١).

(٢) ينظر: المغني للنوزاوازي (ص٣٨٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٩٧/١)، إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص٧٨).

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٢٠٢).

ومُيولُ أَسَدٍ لَه تَعكِسُ لِينَ لَهجَتِها ومَداها[١].

ثَانِيًا: التَّآلُفُ فِي بِنْيَةِ الكَلِمَاتِ وَتَخْفِيفِ المُشَدَّدِ: يَنْحُو أَهْلُ الحِجَازِ دَوْمًا إِلَى التَّخْفِيفِ فِي بِنْيَةِ الكَلِمَةِ، وَقَدْ تَابَعَتْهُمْ أَسَدٌ فِي بَعْضِ الأَلْفَاظِ الأَصْلِيَّةِ الَّتِي أَتَتْ فِي النَّصِّ القُرْآنِيِّ:

١. **تَخفِيفُ لَفْظِ (الهَدْيِ)**: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، بَيَّنَ قُطْرُبٌ أَنَّ أَدَاءَ تَخْفِيفِ اليَاءِ (الهَدْيِ) بِسُكُونِ الدَّالِ وَتَخْفِيفِ اليَاءِ هِيَ لِسَانُ أَهْلِ الحِجَازِ وَبَنِي أَسَدٍ. وَفِي المُقَابِلِ نَجِدُ تَمِيمًا وَسُفْلَى قَيْسٍ يُؤَكِّدُونَ اليَاءَ (الهَدِيُّ)[٢]. وَهَذَا المَوْقِعُ يُمَثِّلُ مُخَالَفَةً أَسَدِيَّةً جَلِيَّةً لِتَمِيمٍ، وَمَيْلًا كُلِّيًّا لِلُغَةِ الحِجَازِ وَقِرَاءَاتِ التَّخْفِيفِ[٣].

٢. **فَتْحُ المِيمِ فِي (المَخَاضِ)**: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ [مريم: ٢٣]، أَبَانَ قُطْرُبٌ تَبَايُنًا لِسَانِيًّا جَلِيًّا؛ فَإِذْ يَكْسِرُ التَّمِيمِيُّونَ وَالقَيْسِيُّونَ الميمَ (المِخَاض)، يَفْتَحُهَا أَهْلُ الحِجَازِ وَبَنُو أَسَدٍ (المَخَاض). وَيَرَى النُّحَاةُ أَنَّ الفَتْحَ هُوَ الأَمُّ وَهُوَ الأَخَفُّ، وَتَبَعُ أَسَدٍ لِلحِجَازِ هُنَا يُثْبِتُ لُزُومَهَا لِسَنَنِ التَّخْفِيفِ وَالفَتْحِ الحِجَازِيِّ فِي مُقَابِلِ الكَسْرِ النَّجْدِيِّ[٤].

ثَالِثًا: التَّآلُفُ فِي حَرَكَاتِ التِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَصِلَةِ الضَّمِيرِ

صِلَةُ الضَّمِيرِ فِي (عَلَيْهُمُ): رَغْمَ أَنَّ أَسَداً تُتَابِعُ تَمِيماً فِي كَسْرِ الهَاءِ أَحْيَاناً، إِلَّا أَنَّ قُطْرُبًا يَذْكُرُ وَجْهاً أَسَدِيّاً يُلائِمُ الحِجَازَ فِي رَفْعِ الميمِ عِنْدَ الأَلِفِ وَاللَّامِ[٥]. فَإِذْ يَمِيلُ جُلُّ العَرَبِ

---

(١) المصدر السابق (ص١٩٦).

(٢) قال النوزاوازي: "القراءة المعروفة: {يبلغ الهدي} بإسكان الدال وتخفيف الياء. مجاهد والأعمش وحميد والحسن وأبو حيوة وزيد بن علي وقتادة: (الهديُّ) بكسر الدال ورفع الياء وتشديدها، وحيث كان في كل إعرابه بالتشديد، سواء كان مرفوعًا نحو: {أن يبلغ الهدي} ، أو مكسورًا نحو: {من الهدي}، أو منصوبًا نحو: {هديًّا}، وافقه عصمة عن عاصم فيما إذا كان مرفوعًا، أو مكسورًا فقط". المغني (ص٤٩٧)، وينظر: الكامل في القراءات للهذلي (١١٧/٥)، قرة عين القراء (ص٤٨٨).

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص١٧٢).

(٤) المصدر السابق (ص١٢٨٣).

(٥) المصدر السابق (ص٣٧).

لِلإِسْكَانِ، يَضُمُّ أَهْلُ الحِجَازِ وَأَسَدٌ الميمَ فِي نَحْوِ: ﴿عَلَيْهُمُ الملَائِكَةُ﴾، وَهِيَ النَّبْرَةُ الَّتِي تَمْنَحُ نَوْعاً مِنَ القُوَّةِ اللَّفْظِيّة فِي الأَدَاءِ القُرْآنِيّ.

رَابِعًا: التَّوَافُقُ فِي يَاءِ الإِضَافَةِ

أَوْرَدَ قُطْرُبٌ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] أَنَّ أُنَاسًا قَرَأُوا بِفَتْحِ يَاءِ الإِضَافَةِ(١)، وَأَسْنَدَ هَذَا اللِّسَانَ لِ بَنِي أَسَدٍ وَعُلْيَا قَيْسٍ(٢). وَالفَتْحُ فِي يَاءِ الإِضَافَةِ هُوَ مَنْزَعٌ ذَائِعٌ عِنْدَ أَهْلِ الحِجَازِ فِي جُلِّ المَوَاقِعِ، مِمَّا يَجْعَلُ أَسَدًا مُلَائِمَةً لَهُمْ فِي هَذَا الشَّأْنِ مِنْ شُؤُونِ الأَدَاءِ الإِعْرَابِيّ.

ويُخلَصُ فِي آخِرِ هذهِ الدِّرَاسَةِ إِلَى أَنَّ رَصْدَ قُطْرُبٍ لِهَذَا التَّآخِي يَفْتَحُ المجَالَ أَمَامَ جُمْلَةِ اِسْتِنْبَاطَاتٍ مَعْرِفِيَّةٍ:

١- **تَوَسُّطُ لِسَانِ أَسَدٍ**: يَبْدُو بَنُو أَسَدٍ فِي "مَعَانِي القُرْآنِ" قَوْمًا ذَوِي لُغَةٍ "بَيْنِيَّةٍ"؛ فَهِيَ لَمْ تَنْكَفِئْ عَلَى المَنْزَعِ النَّجْدِيّ التَّمِيمِيّ، بَلْ أَطَلَّتْ عَلَى التَّسْهِيلِ الحِجَازِيّ، مِمَّا جَعَلَ لُغَتَهَا مَحَلًّا لِلِاحْتِجَاجِ فِي شَتَّى القِرَاءَاتِ (المهْمُوزَةِ وَالمسَهَّلَةِ).

٢- **.أَثَرُ الجِوَارِ وَالتَّمَازُجِ**: إِنَّ تَبَعَ أَسَدٍ لِ (قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ) فِي نَفْيِ النَّبْرِ بِالبَدَلِ أَوِ الحَذْفِ يُومِئُ إِلَى تَمَازُجٍ لُغَوِيٍّ عَمِيقٍ، لَعَلَّهُ يَعُودُ لِمَوْقِعِ بَنِي أَسَدٍ فِي تِهَامَةَ أَوْ قُرْبِهِمْ لِلحِجَازِيِّينَ فِي بَعْضِ الأَزْمَانِ، وَهُوَ مَا أَدَّى لِاقْتِبَاسِ سِمَاتِ التَّسْهِيلِ الحِجَازِيّ.

٣- **التَّوْظِيفُ القُرْآنِيُّ**: اسْتَعْمَلَ قُطْرُبٌ هَذَا التَّآخِيَ لِيُدَلِّلَ عَلَى أَنَّ القِرَاءَاتِ

---

(١) قال ابن مجاهد: "قرأ نافع وأبو عمرو: {عهدي الظالمين}، و{فإنه مني إلا}، و{ربي الذي} بتحريك الياء، وتابعهما ابن كثير إلا في قوله: {فإنه مني إلا} فإنه أسكن الياء، وانفرد ابن كثير في قوله: {فاذكروني أذكركم} بفتح الياء، وكذلك روى أبو قرة عن نافع، وانفرد نافع في رواية ورش بفتح {وليؤمنوا بي لعلهم}، ولم يروه عنه غير ورش، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر والكسائي {عهدي الظالمين}، و{ربي الذي}، ولم يحرك حفص في روايته عن عاصم {عهدي الظالمين}، وانفرد نافع بالفتح في قوله: {بيتي للطائفين}، وكذلك روى حفص عن عاصم، ولم يحرك حمزة من هذه الياءات شيئًا". السبعة في القراءات (ص١٩٦)، وينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص١٥٩)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص١١٢).

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (ص٣٨٥).

الحِجَازِيَّةَ لَهَا جُذُورٌ فِي قَبَائِلَ نَجْدِيَّةٍ كَبَنِي أَسَدٍ، مِمَّا يَنْفِي حَصْرَ البَيَانِ فِي بُقْعَةٍ مَكَانِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ. كَمَا يُستنتَجُ مِمَّا سَبَقَ إِلَى أَنَّ لُغَةَ بَنِي أَسَدٍ عِنْدَ قُطْرُبٍ لَمْ تَكُنْ "تَمِيمِيَّةً" صِرْفَةً، بَلْ كَانَتْ لُغَةً حَاشِدَةً؛ تُجَارِي الحِجَازَ فِي تَخْفِيفِ الهَمْزِ وَتَخْفِيفِ المشَدَّدِ وَفَتْحِ الميمِ، وَتُجَارِي تَمِيمًا فِي التَّحْقِيقِ وَالرَّفْعِ. إِنَّ تَبَعَهَا لِأَهْلِ الحِجَازِ فِي "نَفْيِ الهَمْزِ" وَ"فَتْحِ الميمِ" جَعَلَ مِنْهَا عِمَادًا جَوْهَرِيًّا اتَّكَأَ عَلَيْهِ قُطْرُبٌ لِتَفْسِيرِ وَتَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ الحِجَازِيَّةِ وَالمدَنِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَحْكِي سَعَةَ لِسَانِ بَنِي أَسَدٍ وَمُرُونَتَهُ العَالِيَةَ بَيْنَ قَبَائِلِ العَرَبِ.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

عَرَضَ هَذَا البَحْثُ "أَثَرَ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ فِي تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ عِنْدَ قُطْرُبٍ فِي كِتَابِهِ مَعَانِي القُرْآنِ وَتَفْسِيرِ مُشْكِلِ إِعْرَابِهِ"، المَوَاضِعَ الَّتِي جَعَلَ فِيهَا قُطْرُبٌ مِنْ كَلَامِ هَذِهِ القَبِيلَةِ أَصْلًا لِلِاحْتِجَاجِ وَالشَّرْحِ.

وَقَدْ أَبَانَتِ الدِّرَاسَةُ عَنْ طَرِيقَةِ قُطْرُبٍ الَّتِي جَمَعَتْ بَيْنَ سَعَةِ الرِّوَايَةِ اللَّهَجِيَّةِ وَبَيْنَ الضَّبْطِ القِرَائِيِّ، مُوَضِّحَةً مَوْقِعَ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ كَحَلْقَةِ وَصْلٍ كُبْرَى بَيْنَ لُغَاتِ نَجْدٍ وَالحِجَازِ. وَفِي خِتَامِ هَذَا البَحْثِ، يَرُومُ البَاحِثُ أَنْ يَعْرِضَ أَهَمَّ النَّتَائِجِ وَالتَّوْصِيَاتِ الَّتِي خَلَصَ إِلَيْهَا: أَوَّلًا: نَتَائِجُ البَحْثِ أَسْفَرَتِ الدِّرَاسَةُ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ العِلْمِيَّةِ، مِنْ أَهَمِّهَا:

١- **أَهَمِّيَّةُ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ فِي التَّوْجِيهِ**: أَثْبَتَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ قُطْرُبًا جَعَلَ لُغَةَ بَنِي أَسَدٍ مَرْجِعًا لُغَوِيًّا أَصِيلًا فِي تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ، سَوَاءً كَانَتْ مُتَوَاتِرَةً أَمْ شَاذَّةً، مِمَّا يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ اللُّغَةِ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ القَدِيمِ كَقَسِيمٍ لِلُغَةِ تَمِيمٍ وَقُرَيْشٍ فِي الفَصَاحَةِ.

٢- **المُرُونَةُ اللَّهَجِيَّةُ وَوَسَاطَةُ المَوْقِعِ**: كَشَفَتِ النَّتَائِجُ أَنَّ لُغَةَ بَنِي أَسَدٍ فِي "مَعَانِي القُرْآنِ" تَمَيَّزَتْ بِكَوْنِهَا لُغَةً "وُسْطَيَّةً"؛ فَهِيَ مَرَّةً تَلْتَزِمُ بِالمَنْهَجِ النَّجْدِيِّ (التَّمِيمِيِّ) فِي التَّحْقِيقِ وَالتَّثْقِيلِ، وَمَرَّةً تَمِيلُ نَحْوَ التَّسْهِيلِ وَالتَّخْفِيفِ الحِجَازِيِّ، مِمَّا جَعَلَهَا أَصْلًا صَالِحًا لِتَفْسِيرِ تَنَوُّعِ الأَدَاءِ بَيْنَ المَدْرَسَتَيْنِ المَكِّيَّةِ وَالكُوفِيَّةِ

٣- **التَّعْلِيلُ بِالحَرَكَاتِ وَالظَّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ**: بَرَزَ أَثَرُ لُغَةِ أَسَدٍ بِيُسْرٍ فِي بَابِ "الإِتْبَاعِ الحَرَكِيِّ" وَ"حَرَكَاتِ البِنَاءِ"، حَيْثُ وَجَّهَ قُطْرُبٌ قِرَاءَاتٍ مَشْهُورَةً (مِثْلَ كَسْرِ أَوَائِلِ الكَلِمَاتِ أَوْ ضَمِّ مِيمِ الجَمْعِ) بِنَاءً عَلَى وُجُودِ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ فِي لِسَانِ بَنِي أَسَدٍ، مِمَّا أَعْطَى تِلْكَ القِرَاءَاتِ عُمْقًا لُغَوِيًّا يَفُوقُ مُجَرَّدَ الرِّوَايَةِ.

٤- **مَنْهَجِيَّةُ الِاحْتِجَاجِ بِالشِّعْرِ**: أَظْهَرَ البَحْثُ أَنَّ قُطْرُبًا اسْتَخْدَمَ الشَّوَاهِدَ الشِّعْرِيَّةَ المَنْسُوبَةَ لِبَنِي أَسَدٍ اسْتِخْدَامًا عِلْمِيًّا دَقِيقًا؛ فَلَمْ يَكْتَفِ بِنَقْلِ اللُّغَةِ، بَلْ وَثَّقَهَا بِأَبْيَاتِ عَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ وَغَيْرِهِ مِنْ شُعَرَاءِ القَبِيلَةِ، لِيُثْبِتَ أَنَّ القِرَاءَةَ القُرْآنِيَّةَ لَيْسَتْ أَمْرًا غَرِيبًا، بَلْ هِيَ اسْتِعْمَالٌ فَصِيحٌ جَرَى بِهِ لِسَانُ الشُّعَرَاءِ

٥- **التَّدَاخُلُ اللَّهَجِيُّ وَتَأْصِيلُ القِرَاءَاتِ:** بَيَّنَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ قُطْرُبًا كَانَ يَسْعَى مِنْ خِلَالِ ذِكْرِ مِيْلِ أَسَدٍ لِتَمِيمٍ أَوِ الحِجَازِ إِلَى إِثْبَاتِ "الوَحْدَةِ اللُّغَوِيَّةِ" فِي النَّصِّ القُرْآنِيِّ، مُعْتَبِرًا أَنَّ الخِلَافَ فِي الحَرَكَاتِ (مِثْلَ المِخَاضِ وَالمِخَاضِ) هُوَ خِلَافُ تَنَوُّعٍ نَاتِجٌ عَنْ تَعَدُّدِ البِيئَاتِ العَرَبِيَّةِ الفَصِيحَةِ.

ثَانِيًا: التَّوْصِيَاتُ بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ نَتَائِجَ، يُوصِي البَاحِثُ بِالآتِي:

١- **تَعْمِيقُ الدِّرَاسَاتِ اللَّهَجِيَّةِ المُقَارَنَةِ:** ضَرُورَةُ إِجْرَاءِ بُحُوثٍ مُسْتَقِلَّةٍ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ ذَكَرَهَا قُطْرُبٌ فِي "مَعَانِي القُرْآنِ"، لِلْوُصُولِ إِلَى خَارِطَةٍ لُغَوِيَّةٍ كَامِلَةٍ تُوضِحُ نَصِيبَ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ الِاحْتِجَاجِ القِرَائِيِّ عِنْدَهُ.

٢- **إِعَادَةُ قِرَاءَةِ "الشُّذُوذِ اللُّغَوِيِّ"**: يُوصِي البَاحِثُ بِإِعَادَةِ النَّظَرِ فِي بَعْضِ القِرَاءَاتِ الَّتِي وُصِفَتْ بِالشُّذُوذِ، وَدِرَاسَتِهَا فِي ضَوْءِ مَا رَوَاهُ قُطْرُبٌ عَنْ لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ، فَلَرُبَّمَا كَانَ "الشُّذُوذُ" رَاجِعًا إِلَى انْفِرَادٍ لَهَجِيٍّ فَصِيحٍ لَمْ يَشْتَهِرْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ. ٣.تَحْقِيقُ التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ القِرَائِيِّ: الدَّعْوَةُ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ العِنَايَةِ بِكُتُبِ "المَعَانِي" القَدِيمَةِ (كَقُطْرُبٍ وَالفَرَّاءِ وَالأَخْفَشِ)، وَاسْتِخْرَاجِ الكُنُوزِ اللَّهَجِيَّةِ المَوْجُودَةِ فِيهَا، وَتَصْنِيفِهَا مُعْجَمِيًّا لِتَكُونَ مَرْجِعًا لِلْبَاحِثِينَ فِي فِقْهِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

٣- **الرَّبْطُ بَيْنَ الدَّرْسَيْنِ اللُّغَوِيِّ وَالقُرْآنِيِّ**: يُوصِي البَاحِثُ بِضَرُورَةِ رَبْطِ عِلْمِ تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ بِتَارِيخِ اللَّهَجَاتِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِثْرَاءٍ لِفَهْمِ التَّطَوُّرِ الصَّوْتِيِّ وَالمَعْرِفِيِّ لِلُغَةِ العَرَبِيَّةِ

وَخِتَامًا، فَإِنَّ هَذَا البَحْثَ يُمَثِّلُ جُزْءًا فِي صَرْحِ دِرَاسَةِ أَثَرِ القَبَائِلِ فِي النَّصِّ القُرْآنِيِّ، آمِلًا أَنْ يُقَدِّمَ رُؤًى جَدِيدَةً لِلْبَاحِثِينَ فِي فَهْمِ كَلَامِ الأَقْدَمِينَ وَمَعْرِفَةِ أَسْرَارِ العَرَبِيَّةِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قائمة المصادر والمراجع

١. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ٣، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢. **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية (تاج العروس نموذجًا)**، عبد الرازق بن حمودة القادوسي، جامعة حلوان – القاهرة، (دون ط)، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٣. **أثر لهجة بني أسد في التوجيه النحوي واللغوي في معاني القرآن للفراء**، القناوي، محمد عزت أحمد، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد ١٠، الناشر: جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بالزقازيق، ١٩٩٠م.

٤. **الأزمنة وتلبية الجاهلية**، محمد بن المستنير بن أحمد (قطرب) (ت ٢٠٦هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥. **الأغاني**، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، دار الكتب المصرية – القاهرة، (دون ط)، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

٦. **الإقناع في القراءات السبع**، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الصحابة للتراث، (دون ط)، (دون ت).

٧. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ.

٨. **البحر المحيط في التفسير**، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (دون ط)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، (دون ط)، ١٣٨٥–١٤٢٢هـ / ١٩٦٥–٢٠٠١م.

١٠. **تحرير ألفاظ التنبيه**، يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

١١. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

١٢. **توجيه ما قرئ به من لهجة أسد: دراسة وصفية تحليلية**، محمد مسعود محمد علواني، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد ٤، الناشر: جامعة الأزهر – كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، ٢٠١٨م.

١٣. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

١٤. **حجة القراءات**، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (دون ط)، (دون ت).

١٥. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، (دون ط)، (دون ت).

١٦. **ديوان النابغة الذبياني**، النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ط: ٢، (دون ت).

١٧. **ديوان بشر بن أبي خازم**، بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: د. عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم – دمشق، (دون ط)، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

١٨. **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، جرير بن عطية، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف – القاهرة، ط: ٣، (دون ت).

١٩. **ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي**، ذو الرمة، تحقيق: د. عبد المجيد مصطفى الإسناوي، دار الكتاب العربي – بيروت، (دون ط)، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٢٠. **ديوان عبيد بن الأبرص**، عبيد بن الأبرص الأسدي، تحقيق: أليكسندر جرب، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٢١. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٢٢. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٢٣. **شرح شافية ابن الحاجب**، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، (دون ط)، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٢٤. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، ود. مطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٥. **قرة عين القراء في القراءات**، بديع الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي القواسي المَرَنْدي الأذربيجاني المقرئ الحنفي (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم بن عبد الله التمامي، رسالة علمية بكلية أصول الدين – قسم القرآن الكريم وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٨-١٤٣٩هـ.

٢٦. **الكامل في القراءات الخمسين**، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: د. جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، طبع بتمويل من كرسي الشيخ يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة – المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

٢٧. **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، (دون ط)، (دون ت).

٢٨. **كتاب فيه لغات القرآن**، يحي بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن صالح الحميضي، (دون دار)، (دون ط)، ١٤٣٥هـ.

٢٩. **الكتاب**، عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٣٠. **اللباب في علوم الكتاب**، عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣١. **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ) .

٣٢. **لهجة قبيلة أسد**، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ط: ١، ١٩٨٩م.

٣٣. **المبسوط في القراءات العشر**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيعي حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، (دون ط)، ١٩٨١م.

٣٤. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي ناصف، ومصطفى السقا، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣٥. **المحكم والمحيط الأعظم**، علي بن إسماعيل ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٣٦. **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: غوستاف برجشتراسر، مكتبة المتنبي – القاهرة، (دون ط)، (دون ت).

٣٧. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: المكتب العلمي بدار القلم، دار القلم – دمشق، ط: ٢، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م.

٣٨. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، (دون ط)، (دون ت).

٣٩. **معاني القرآن للأخفش**، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

٤٠. **معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه**، محمد بن المستنير قطرب (ت ٢٠٦هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الرشد – الرياض، ط: ١، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م.

٤١. **المغني في القراءات**، محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النَّوْزاوازي (من علماء القرن السادس)، تحقيق: د. حامد بن بخيت بن حامد الحربي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ط: ١، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

٤٢. **النشر في القراءات العشر**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتب العلمية)، (دون ط)، (دون ت).

٤٣. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، المكتبة التوفيقية – القاهرة، (دون ط)، (دون ت).

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abu Al-Fadail، Badie al-Islam Ibrahim ibn Muhammad ibn Ali al-Qawasi.** (2018). *Qurrat Ayni al-Qurra' fi al-Qira'at* [Solace of the Reciters' Eyes in Recitations]. Faculty of Theology، Department of Quranic Studies، Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.
2. **Abu al-Faraj al-Asfahani، Ali ibn al-Husayn.** (1950). *Kitab al-Aghani* [The Book of Songs]. Dar al-Kutub al-Misriyya.
3. **Abu Zura ibn Zanjalah، Abd al-Rahman ibn Muhammad.** (n.d.). *Hujjat al-Qira'at* [The Argument of Recitations]. Dar al-Risala.
4. **Al-Akhfash al-Awsat، Sa'id ibn Mas'adah.** (1990). *Ma'ani al-Qur'an* [Meanings of the Qur'an]. (1st ed.). Maktabat al-Khanji.
5. **Al-Alusi، Mahmud ibn Abd Allah.** (1994). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani* [Spirit of Meanings in the Exegesis of the Great Qur'an]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
6. **Al-Azhari، Muhammad ibn Ahmad.** (2001). *Tahdhib al-Lugha* [Refinement of the Language]. (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
7. **Al-Baydawi، Abd Allah ibn Umar.** (1997). *Anwar al-Tanzil wa-Asrar al-Ta'wil* [The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation]. (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
8. **Al-Dahan al-Nawzawazi، Muhammad ibn Abi Nasr ibn Ahmad.** (2018). *Al-Mughni fi al-Qira'at* [The Sufficient Book in Recitations]. (1st ed.). Saudi Scientific Society for the Quran and Its Sciences.
9. **Al-Damashqi، Umar ibn Ali ibn Adil.** (1998). *Al-Lubab fi Ulum al-Kitab* [The Core in the Sciences of the Book]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
10. **Al-Dimyati، Ahmad ibn Muhammad ibn Abd al-Ghani.** (2006). *Ithaf Fudala' al-Bashar fi al-Qira'at al-Arba'ata 'Ashar* [Presenting the Virtuous of Mankind with the Fourteen Recitations]. (3rd ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

11. **Al-Farrāʾ، Yahya ibn Ziyad.** (2014). *Kitab fihi Lughat al-Qur'an* [A Book Containing the Dialects of the Qur'an].
12. **Al-Fayyumi، Ahmad ibn Muhammad.** (n.d.). *Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir* [The Illuminating Lamp in the Rare Words of the Great Explanation]. Al-Maktaba al-Ilmiyya.
13. **Al-Firuzabadi، Majd al-Din Muhammad ibn Yaʻqub.** (2005). *Al-Qamus al-Muhit* [The Surrounding Ocean Dictionary]. (8th ed.). Mu'assasat al-Risala.
14. **Al-Hadhali، Yusuf ibn Ali ibn Jabara ibn Muhammad.** (2015). *Al-Kamil fi al-Qira'at al-Khamsin* [The Complete Book in the Fifty Recitations]. (1st ed.). Taibah University Chair for Quranic Recitations.
15. **Al-Himvari، Nashwan ibn Saʻid.** (1999). *Shams al-Ulum wa-Dawa' Kalam al-Arab min al-Kulum* [Sun of Sciences and Remedy for Arabic Words]. (1st ed.). Dar al-Fikr al-Muʻasir.
16. **Al-Istrabadhi، Muhammad ibn al-Hasan al-Radi.** (1975). *Sharh Shafiyat Ibn al-Hajib* [Explanation of Ibn al-Hajib's Shafiya]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
17. **Al-Nisapuri، Ahmad ibn al-Husayn ibn Mihran.** (1981). *Al-Mabsut fi al-Qira'at al-Ashr* [The Extensive Book on the Ten Recitations]. Arabic Language Academy in Damascus.
18. **Al-Nawawi، Yahya ibn Sharaf.** (1988). *Tahrir Alfaz al-Tanbih* [Editing the Terms of Alertness]. (1st ed.). Dar al-Qalam.
19. **Al-Qadusi، Abd al-Razzaq ibn Hamouda.** (2010). *Athar al-Qira'at al-Qur'aniyya fi al-Sinaʻa al-Muʻjamiyya: Taj al-Arus Namuthajan* [The Impact of Quranic Recitations on Lexicography: Taj al-Arus as a Model] (Unpublished master's thesis or doctoral dissertation). Helwan University.
20. **Al-Qadi Iyad، Iyad ibn Musa al-Yahsubi.** (2018). *Mashariq al-Anwar ʻala Sahah al-Athar* [Illuminations over Authentic Traditions]. (2nd ed.). Dar al-Qalam.
21. **Al-Qinnawi، Muhammad Izzat Ahmad.** (1990). *Athar Lahjat Bani Asad fi al-Tawjih al-Nahwi wa al-Lughawi fi Maʻani al-Qur'an lil-Farra'* [The Impact of the Bani Asad Dialect on Grammatical and Linguistic Guidance in Al-Farra's Maʻani al-Qur'an]. *Journal of the Faculty of Arabic Language in Zagazig*، (10). Al-Azhar University.
22. **Al-Qurtubi، Muhammad ibn Ahmad.** (1964). *Al-Jamiʻ li-Ahkam al-Qur'an* [The Collector of Quranic Rulings]. (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Misriyya.

23. **Al-Samin al-Halabi، Ahmad ibn Yusuf.** (n.d.). *Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun* [The Preserved Pearl in the Sciences of the Hidden Book]. Dar al-Qalam.

24. **Al-Suyuti، Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr.** (n.d.). *Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami'* [The Gathering of Clouds in Explaining the Collection of Collections]. Al-Maktaba al-Tawfiqiyya.

25. **Al-Zabidi، Muhammad Murtada al-Husayni.** (1965–2001). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus* [The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary]. National Council for Culture، Arts and Letters.

26. **Alwani، Muhammad Mas'ud Muhammad.** (2018). *Tawjih Ma Quri'a Bihi min Lahjat Asad: Dirasa Wasfiyya Tahliyya* [Guidance of Recitations from the Asad Dialect: A Descriptive Analytical Study]. *Scientific Journal of the Faculty of the Holy Quran for Recitations and Its Sciences in Tanta*، (4). Al-Azhar University.

27. **Al-Andalusi، Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf.** (2000). *Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir* [The Ocean Environment in Exegesis]. Dar al-Fikr.

28. **Bishr ibn Abi Khazim al-Asadi.** (1960). *Diwan Bishr ibn Abi Khazim* [Collected Poems of Bishr ibn Abi Khazim]. Directorate of Ancient Heritage Revival.

29. **Dhu al-Rumma، Ghaylan ibn Uqba.** (1996). *Diwan Dhi al-Rumma bi-Sharh al-Khatib al-Tibrizi* [Collected Poems of Dhu al-Rumma with Explanation by Al-Khatib al-Tibrizi]. Dar al-Kitab al-Arabi.

30. **Ghalib، Ali Nasir.** (1989). *Lahjat Qabilat Asad* [The Dialect of the Asad Tribe]. (1st ed.). Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya.

31. **Ibn al-Badhish، Ahmad ibn Ali ibn Ahmad al-Ansari.** (n.d.). *Al-Iqna' fi al-Qira'at al-Sab'* [Persuasion in the Seven Recitations]. Dar al-Sahaba lil-Turath.

32. **Ibn al-Jawzi، Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Ali.** (2001). *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir* [Provision of the Path in the Science of Exegesis]. (1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.

33. **Ibn al-Jazari، Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad.** (n.d.). *Al-Nashr fi al-Qira'at al-Ashr* [The Publication in the Ten Recitations]. Al-Matba'a al-Tijariyya al-Kubra.

34. **Ibn Jinni، Abu al-Fath Uthman.** (1998). *Al-Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadh al-Qira'at* [The Reckon in Clarifying the Aspects of Irregular Recitations]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

35. **Ibn Khalawayh، Abu Abd Allah al-Husayn ibn Ahmad.** (n.d.). *Mukhtasar fi Shawadh al-Qur'an min Kitab al-Badi'* [A Summary of the

Irregular Recitations of the Qur'an from Kitab al-Badi']. Maktabat al-Mutanabbi.

36. **Ibn Manzur، Muhammad ibn Mukram.** (1993). *Lisan al-Arab* [The Tongue of the Arabs]. (3rd ed.). Dar Sadir.
37. **Ibn Sidah، Ali ibn Ismail.** (2000). *Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam* [The Arbitrated and the Greatest Ocean]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
38. **Jarir ibn Atiya.** (n.d.). *Diwan Jarir bi-Sharh Muhammad ibn Habib* [Collected Poems of Jarir with Explanation by Muhammad ibn Habib]. (3rd ed.). Dar al-Ma'arif.
39. **Qutrub، Muhammad ibn al-Mustanir.** (1985). *Al-Azmina wa-Talbiat al-Jahiliyya* [The Eras and Talbiyah of Jahiliyya]. (2nd ed.). Mu'assasat al-Risala.
40. **Qutrub، Muhammad ibn al-Mustanir.** (2021). *Ma'ani al-Qur'an wa-Tafsir Mushkil I'rabih* [Meanings of the Qur'an and Explanation of Its Complex Syntax]. (1st ed.). Maktabat al-Rushd.
41. **Sibawayh، Amr ibn Uthman.** (1988). *Al-Kitab* [The Book]. (3rd ed.). Maktabat al-Khanji.
42. **Ubayd ibn al-Abras al-Asadi.** (1994). *Diwan Ubayd ibn al-Abras* [Collected Poems of Ubayd ibn al-Abras]. (1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.
43. **Ziyad ibn Mu'awiya (Al-Nabigha al-Dhubyani).** (n.d.). *Diwan al-Nabigha al-Dhubyani* [Collected Poems of Al-Nabigha al-Dhubyani]. (2nd ed.). Dar al-Ma'arif.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

أجمع آية لأصول المحرمات

دلالات وهدايات

إعداد

د. سعد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الشثري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية

saashathry@imamu.edu.sa

Dr. Saad bin Abdulaziz bin Abdulrahman Al-Shathri
Assistant Professor، Department of Quran and its Sciences،
College of Fundamentals of Religion and Da'wah
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University، Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان أصول المحرمات التي اشتملت عليها هذه الآية، ودراستها دراسة تفسيرية لفهم مدلولاتها الجامعة، وسرت في هذا البحث وفق منهج التفسير التحليلي: بدراسة المحرمات في ضوء الآية وتقسيمها بحسب موضوعاتها، وتفسيرها من كتب التفسير المعتبرة، وتوصلت إلى نتائج منها: شمولية هذه الآية على بيان أصول المحرمات التي تقوم عليها أحكام الشريعة الإسلامية، وهي أصول جامعة يدخل تحتها كثير من الكبائر والمنكرات، وتميزت هذه الآية بالإيجاز والجمع، فجمعت بين الأحكام العقدية، والشرعية، والأخلاقية، مما يدل على إعجاز القرآن في بيان المنهج الكامل لحياة الإنسان، واتضح من خلال الآية مقاصد الشريعة في حفظ الدين، والعقل، والعرض، والمال، والنفس، ويُعد فهم هذه الآية وتطبيق مضامينها في واقع المسلم سبيلًا للنجاة في الدنيا والآخرة، وسدًا منيعًا أمام الانحراف العقدي والشرعي والخُلقي، والواجب على كل مسلم أن يفقه هذه الأصول، وأن يتجنب ما نهى الله عنه فيها، وفي ضوء ما توصلت إليه من نتائج أوصي بوصايا، منها :الاهتمام بتعلم أصول المحرمات من القرآن الكريم؛ لما فيها من شمول للعقيدة والشريعة والسلوك، وغرس الوعي بخطورة القول على الله بغير علم، سواء في مجال التفسير أو العقيدة أو الفتوى، والتأكيد على أهمية طلب العلم من مصادره الصحيحة، ودعوة المعلمين والدعاة إلى تسليط الضوء على هذه الآية في اللقاءات والدروس؛ لما فيها من اختصار شامل لمحرمات تؤثر في الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: أصول المحرمات – مراتب المحرمات – مقاصد المحرمات.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للناس أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع، جاء ليبيّن للناس ما يصلح أحوالهم في الدين والدنيا، وقد تضمَّن بين آياته أصول الحلال والحرام، ومقاصد الشريعة، وسبل النجاة من الهلاك، ومن الآيات الجامعة التي توضح أصول المحرمات في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣] فتعد هذه الآية من الآيات الجامعة التي شملت أصناف المحرمات الكبرى، فذكرت الفواحش الظاهرة والباطنة، والإثم، والاعتداء، والشرك بالله، والافتراء عليه، وهي تمثل أصول المحرمات كما نص على ذلك بعض المفسرين، وذكروا أن هذه الآية جامعة للمحرمات، كما قال ابن تيمية: " أصول المحرمات في هذه الآية مما اتفقت شرائع الأنبياء عليه"(١)، وقال محمد رشيد رضا: "هي الآية الجامعة لأصول الكفر والمحرمات في الكتاب، وقد بينها الله تعالى بالإجمال فيها"(٢)، وقال ابن سعدي: "قد جمع الله أصول ما حرّم في هذه الآية الواحدة، فلم تُبق شيئاً من المحرمات إلا شملته، ولا شراً ولا ضرراً إلا حذّرته"(٣)، فهي الأصل في بيان أصول المحرمات الشرعية والجامعة لها، وفي هذا البحث سأفسّر هذه الآية الكريمة ببيان دلالاتها، وهداياتها، وموضوعاتها، ومقاصدها، وأثرها على سلوك المسلم، استناداً إلى ما ورد في كتب التفسير، ورغبت أن يكون عنوان البحث: **(أجمع آية لأصول المحرمات دلالات وهدايات)**، سائلاً الله التوفيق والسداد.

---

(١) الجواب الصحيح ٤/٤٧٦، و ينظر: مجموع الفتاوى ١٨/١٥٩.

(٢) فتاوى محمد رشيد رضا ٣/١٠٩٠، وينظر: مجلة المنار ٣١/٧٣٦.

(٣) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ص٢١٩، وينظر: أحكام القرآن لهراسي ٨/٣٥١.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن هذه الآية الكريمة تمثل أصلًا جامعًا في باب أصول المحرمات، فهي من الآيات الكلية التي يدخل فيها كثير من الأحكام.

٢- أنها تُعين المسلم على فهم المحرمات الكبرى التي يجب أن يبتعد عنها حفاظًا على دينه وسلامة مجتمعه.

٣- بيان شمولية القرآن في تحديد أصول المحرمات في الآية الكريمة.

أسئلة البحث:

١- ما أصول المحرمات التي اشتملت عليها الآية الكريمة؟

٢- ما التفسير التحليلي للآية الكريمة؟.

٣- ما أوجه الشمول في المحرمات المذكورة؟.

أهداف البحث:

١- بيان أصول المحرمات التي اشتملت عليها الآية الكريمة.

٢- تفسير الآية تفسيراً تحليلياً لفهم مدلولاتها الشاملة.

٣- الوقوف على أوجه الشمول في المحرمات المذكورة.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على محركات بحث المكتبات الرقمية المتخصصة وقفت على دراسة قصيرة بعنوان: آية أصول المحرمات دراسة تحليلية، للدكتور: سعيد صالح محمد، والمنشورة في مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية بالسودان، العدد السادس رجب ١٤٤٣هـ، وهذه الدراسة مقتصرة على معاني ومقاصد وهدايات الآية، وهناك اختلاف بين هذه الدراسة وبين ما سأبحثه؛ فالباحث قد اختصر في الكتابة عن هذه العناصر بطريقة موجزة ولم يسلك الطريقة العلمية الأكاديمية بسلوك خطة ومنهج علمي يتناول الآية بشمولها وإنما هي إشارات مجملة غير مفصلة لتفريعات هذه الآية، ولذلك أوصى بمزيد من الدراسة حول تفاصيل موضوعات الآية كل منها على حدة، وهذا ما سلكته في هذا البحث حول الآية، فأفردت لكل جزء منها مبحثاً مستقلاً، سالكاً منهج التفسير التحليلي في بيانها، وهذا ما يضيفه البحث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه:

أولاً: التعريف بسورة الأعراف.

ثانياً: مناسبات الآية.

ثالثاً: دلالات صدر الآية.

المبحث الأول: الفواحش الظاهرة والباطنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الفواحش.

المطلب الثاني: الفرق بين ما ظهر وما بطن من الفواحش.

المبحث الثاني: تفسير الإثم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإثم.

المطلب الثاني: الفرق بين الإثم والفواحش.

المبحث الثالث: البغي بغير الحق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى البغي.

المطلب الثاني: دلالة تقييد البغي بغير الحق.

المبحث الرابع: الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الشرك بالله.

المطلب الثاني: دلالة قيد ما لم ينزل به سلطاناً.

المبحث الخامس: القول على الله بغير علم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى القول على الله بغير علم.

المطلب الثاني: خطر القول على الله بغير علم.

المبحث السادس: العلاقة بين أصول المحرمات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أوجه اجتماع المحرمات وترتيبها.

المطلب الثاني: المقاصد الشرعية للمحرمات.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث وفق المنهج التفسيري التحليلي: بدراسة مفردات المحرمات الواردة في الآية، ومعرفة معانيها، وذكر أقوال المفسرين فيها، وتقسيمها إلى مباحث ومطالب مناسبة لورودها في الآية، واستنباط ما تحتوي عليه الآية من هدايات، على النحو الآتي:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع عزو الآيات إلى سورها مع بيان أرقامها.

٢- الاقتصار على الأحاديث النبوية الثابتة المختصة بتفسير الآية، والتعليق على ما يحتاج إلى إيضاح في الحاشية من كتب شروح السنة، ومعاجم اللغة.

٣- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة بذكر المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، وذكر كلام أهل العلم في التصحيح والتضعيف، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما.

٤- الاقتصار على أهم المناسبات في الآية، وذكر الهدايات المستفادة، واللطائف المستنبطة، وربطها بالآية.

٥- توثيق الأقوال والنقول والمعلومات الواردة بالإحالة إلى مصادرها.

٦- توضيح الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية من مصادرها المعتمدة.

٧- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث؛ لشهرتهم وخشية الإطالة.



التمهيد

أولاً: التعريف بسورة الأعراف.

نزلت سورة الأعراف كلها بمكة، على الصحيح من أقوال المفسرين، وحكي الإجماع على ذلك(١)، وتدور موضوعاتها على المقاصد الكلية للسور المكية، وهي كالشرح لما أوجز في سورة الأنعام من إجمال في حديثها عن موضوعات إثبات وحدانية الله ﷻ، وإثبات صدق الرسول ﷺ، والرسل قبله -عليهم السلام-، وإثبات القيامة، والبعث والحساب والجزاء على الأعمال، وقد جاء الحديث عن هذه الموضوعات العامة للسورة بالجمع بين التذكير بنعم الله ﷻ على الخلق، وبين التحذير من عذابه من خلال ذكر ما دار بين الأنبياء وأقوامهم، وما آل إليه أمر المكذبين منهم(٢).

ثانياً: مناسبات الآية.

١/ مناسبة الآية لموضوع سورة الأعراف.

سورة الأعراف تتناول موضوع العقيدة والتوحيد في إظهار الحق من الباطل، ومحاورة الكفار التائهين الذين غرهم الشيطان فصاروا أتباعاً له، وتحذيرهم من مخالفة الحق والإعراض عنه، وقد جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن الإيمان والهدى ببيان الشريعة التي جاء بها النبي ﷺ، في مقابل ما وضعه أهل الجاهلية بأهوائهم، والإنكار على من يُشرّع من دون الله، وتقرير أن أصل الدين وأساس الشريعة هو الوحي من رب العالمين لا العادات والتقاليد التي ورثها الكفار عن آبائهم(٣).

٢/ مناسبة الآية لما قبلها:

وردت هذه الآية في سياق الرد والإنكار على الكفار و المشركين وغيرهم من أرباب

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٢٠٣/١، وتفسير المنار ٢٦٠/٨.

(٢) ينظر: تناسق الدرر للسيوطي ص٨٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦/٨، والتفسير الوسيط لطنطاوي ٢٣٧/٥.

(٣) ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٣٤٧/٧، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ٢٣/٣.

الملل الأخرى الذين كانوا يحرّمون بآرائهم زينة الله التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق دون دليل شرعي، وأن الذي حرموه ليس بحرام، كما في الآية السالفة وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾ [الأعراف: ٣٢]، فجاء بعدها قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣] ليُبطل الله تلك التحريمات التي لا تستند إلى وحي من عند الله، ويبيّن ﷻ أن التحريم لا يكون إلا بما بيّنه ﷻ، ويأمر النبي ﷺ أن يبيّن للناس ما حرّمه الله من أنواع المحرمات لا ما ابتدعه المشركون من تحريم ما لم يشرّعه الله، فكانت هذه الآية قاعدة في أصول المحرمات الكبرى التي لا يخرج عنها شيء من المحرمات(١).

ثالثاً: دلالات صدر الآية.

١/ دلالة الخطاب بـ ﴿قُلْ﴾.

تضمَّن الخطاب بـ ﴿قُلْ﴾ الذي صُدِّر به قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، دلالات مهمّة وعديدة، منها:

١/ أن الخطاب من الله ﷻ للنبي ﷺ بـ ﴿قُلْ﴾ أمر موجه إليه عليه السلام يبيّن مسؤوليته في البلاغ عن الله، وإعلان ما يوحى إليه للناس، فالتحريم من الله ﷻ، والنبي ﷺ مجرد مبلغ عنه للخلق، وليس له من خصائص الربوبية والألوهية شيء(٢).

٢/ الردّ على المخالفين من المشركين في إنكارهم لبعض الأحكام الشرعية في القرآن الكريم، وتحليلهم وتحريمهم للأشياء بغير علم، فجاء الخطاب بـ ﴿قُلْ﴾؛ ليكون جواباً صريحًا وواضحًا

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩٤/٢، والتفسير الكبير للرازي ٢٣٢/٤، وتفسير المراغي ١٣٨/٨.

(٢) ينظر: تفسير ابن سعدي ص٥٢٤، ومجموع فتاوى ابن عثيمين ٢٨٠/٤.

على مخالفتهم، ودليلاً على صدق الرسول ﷺ، وصحة الرسالة وثبوتها(١).

٣/ إظهار الوحي الرباني في الأمر بـ ﴿قُلْ﴾، وأن النبي ﷺ يتلقّى التوجيه من الله ﷻ، وهذا يُظهر أن النبي ﷺ لا ينطق بالوحي من هواه، ولا يلقيه من نفسه، بل يتبع ما يوحى إليه، فمنزِل القرآن ومصدر التشريع هو الله ﷻ وحده عبر نبيه ﷺ(٢).

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الخطاب الموجه للنبي ﷺ فيما يمكن إرادة الأمة معه، ولم يقم دليل على اختصاصه بالنبي ﷺ كما في مخاطبة النبي ﷺ في هذه الآية، يتناول عموم الأمة من جهة حكم هذا الخطاب؛ إذ الأصل العموم في خطاب الله ﷻ للنبي ﷺ، وتأسّي الأمة به عليه السلام ما لم يرد دليل على خصوصيته؛ لما دل عليه قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وكذا الأمر بمتابعته ﷺ(٣).

قال ابن تيمية: "الأصل عند جماهير السلف والخلف: أن ما ثبت في حق النبي من الأحكام ثبت في حق الأمة، ما لم يقم دليل على التخصيص"(٤)، وقال أيضاً: "فالخطاب له، وإن كان خاصاً في اللفظ لغة، فهو عام عرفاً، وهو مما نقل بالعرف الشرعي من الخصوص إلى العموم، كما ينقل مثل ذلك في مخاطبات الملوك، ونحو ذلك، وهو كثير"(٥).

وقال ابن عثيمين: الخطاب في قوله: ﴿قُلْ﴾ إما للرسول ﷺ، أو لكل من يصح خطابه، فإن كان للرسول عليه الصلاة والسلام صار إبهامه لأجل أن يعرف أن قول الرسول ﷺ يقوله أيضاً كل مؤمن، وإن كان الخطاب لكل من يصح خطابه صار الإبهام ليس عائداً

---

(١) ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٧/٣٩٠، وتفسير ابن سعدي ص٥٧٨.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/١٢٣، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص٣٠.

(٣) ينظر: زاد المعاد لابن القيم ٣/٣٠٧، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/٣٧، وأضواء البيان للشنقيطي ١/٢٥٧.

(٤) الاستغاثة في الرد على البكري ص٤٠١.

(٥) مجموع الفتاوى ١٥/٤٤٥.

إلى الرسول ﷺ وحده[١].

٢/ دلالة لفظ ﴿إِنَّمَا﴾.

اشتهر لفظ ﴿إِنَّمَا﴾ بدلالته على الحصر عند معظم المفسرين كالزمخشري، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وأبي السعود[٢]، فلفظ ﴿إِنَّمَا﴾ في بداية الآية يفيد قصر التحريم على ما سيأتي بعده، ولا يعني نفي التحريم عن غيره؛ بل يدل على أن ما يُذكر بعد الحصر هو خلاصة المحرمات التي تمثل أصولها الكبرى، وأن ما سواها إما فرع عنها، أو ليس بمحرم أصلًا بل مما أحلّه الله، وذلك في مقابل ما يدّعيه المشركون الذين يحرمون على أنفسهم ما أحل الله من الزينة الحلال والطيبات من الرزق بغير دليل، ولذلك أتى فيها بـ ﴿إِنَّمَا﴾ المفيدة للحصر[٣].

قال الرازي: "لما كانت أصول الجنايات هي هذه الأشياء، وكانت البواقي كالفروع والتوابع؛ لا جرم جعل تعالى ذكرها جارياً مجرى ذكر الكل فأدخل فيها كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ المفيدة للحصر"[٤].

٣/ دلالة التحريم في ﴿حَرَّمَ﴾.

أ/ معنى الحرام لغةً.

الحَرام في اللغة مشتق من مادة (ح ر م) الدالة على: المنع، ومنه: الحرام ضدّ الحلال الذي يمنع الإنسان من فعله أو أخذه، وحريم البئر: الأرض التي تحميه حوله ويمنع على غير

---

(١) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين ٢٩٧/١.

(٢) ينظر: الكشاف ٦٢/١، والتفسير الكبير ٨٤/١٦، والجامع لأحكام القرآن ٢١٦/٢، وأنوار التنزيل ٣١/١، ومدارك التنزيل ١٥١/١, وإرشاد العقل السليم ٢٤١/١.

(٣) ينظر: منهاج السنة لابن تيمية ٤١٤/٦، والفتح الرباني من فتاوى الشوكاني ٢١٢٤/٥، ومجموع فتاوى ابن عثيمين ٢٨٠/٤.

(٤) التفسير الكبير ٧١/١٤.

صاحبها أن يحفر فيها أو يتعدى عليها، والبيت الحرام: للمكان المعظَّم الذي يُمنع انتهاك حرمته، يقال: حرُمَ الشيءُ حُرُماً وحُرمة إذا أُمتنع فعله(١).

قال الرّاغب: الحرام: الممنوع منه، إمّا بتسخير إلهيّ،كما في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ [القَصَص: ١٢]، وإمّا بمنع قهريّ،كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائِدَة: ٧٢]، وإمّا بمنع من جهة الشّرع، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ [الأنعَام: ١٤٥] (٢).

ب/ المعنى الاصطلاحي الشرعي.

لفظ المحرم في الاصطلاح الشرعي: ما طلب الشارع تركه طلباً جازمًا. فالحرام هو الفعل الممنوع شرعًا على وجه الحتم والإلزام، الذي يُثاب على تركه، ويُعاقب على فعله(٣).

ومن خلال التعريفين اللغوي والشرعي للفظ المحرم تتضح العلاقة الوثيقة بين المعنيين وهي المنع في كل منهما؛ فالمحرم هو الممنوع من جهة اللغة ومن جهة ما نهى الله عنه ﷻ.

ومن صيغ التحريم الدالة عليه ما صرح فيه بلفظ التحريم، كما في قوله تعالى هنا: ﴿حَرَّمَ﴾.

قال ابن القيم: "ويستفاد التحريم من النهي، والتصريح بالتحريم، والحظر، والوعيد على الفعل، وذم الفاعل، وإيجاب الكفارة بالفعل"(٤). والتحريم من الله تحريم قدري كوني، كقوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبِيَاء: ٩٥]، وتحريم شرعي يتعلق

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥/٢، مادة (ح ر م)، ومختار الصحاح للرازي ص٦٧، والمصباح المنير للفيومي ١٣١/١، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٤٥٥/٢.

(٢) ينظر: المفردات ص٢٢٩.

(٣) ينظر: قواطع الأدلة للسمعاني ٢٤/١، وتقريب الوصول لابن جزي ص٢١٢، والتعريفات للجرجاني ص٢٠٥، والحكم الشرعي للباحسين ص٣١٣.

(٤) بدائع الفوائد ١٣٠٧/٤.

بالأوامر والنواهي الشرعية، كما في هذه الآية[١].

٤/ دلالة الربوبية في قوله: ﴿رَبِّي﴾.

أسند الله ﷻ التحريم إليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾ بلفظ الربوبية التي يقر بها كل أحد، فمن أقر بأن الله هو المنفرد بالخلق والملك والتدبير لزمه أن يقر بأن الله له الأمر والنهي والحكم، والتحريم والتحليل والتشريع إلى الرب ﷻ العليم بما يضر وينفع لا إلى غيره، فإذا كان كذلك يجب أن يُعبد الله كما شرع ﷻ، وهذا يؤكد العلاقة بين العبودية والربوبية، وأن الرب ﷻ كما خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعماً ظاهرة وباطنة، فهو الذي يأمرنا وينهانا، ويجب علينا طاعته واتباع ما جاء به[٢].

قال الشنقيطي: "قل لهم يا نبي الله: هذا الذي تحرمونه ليس هو الذي حرّمه الله، الذي حرمه ربي إنما حرَّمه ربي على الحقيقة، والحرام هو ما حرمه الله، والحلال هو ما أحله الله"[٣].

(١) ينظر: تفسير سورة المائدة لابن عثيمين ٢/٣٠٣.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص١٣١، وتفسير سورة المائدة لابن عثيمين ٢/٥٥١.

(٣) العذب النمير ٣/١٧٣.

المبحث الأول

الفواحش الظاهرة والباطنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الفواحش.

المطلب الثاني: الفرق بين ما ظهر وما بطن من الفواحش.

المطلب الأول: معنى الفواحش

أولاً: معنى الفواحش لغةً:

قال ابن فارس: "فحش: الفاء والحاء والشين كلمة تدل على قبح في شيء وشناعة"(١).

وقال ابن منظور: "الفُحْش والفاحشة والفاحش هو كل ما يَشتد قُبْحُه من الذنوب والمعاصي"(٢). و"القبيح الشنيع من قول أو فعل فواحش"(٣).

ومن خلال ما تقدّم يتبين أن الفواحش في اللغة جمع فاحشة، وهي مأخوذة من من الفعل الثلاثي فَحُشَ، والفحش والفاحشة والفاحش والفواحش: ما اشتدّ قبحه وشناعته من الذنوب والمعاصي والآثام سواء كان قولاً أو فعلاً.

قال الهراسي: "اعلم أن الفواحش في اللغة تقع على كل قبيح بولغ في نعته بالقبح، ولذلك يقال: قبيح فاحش"(٤).

ثانيًا: المراد بالفواحش في الآية:

ذكر أهل التفسير معنى الفواحش في الآية، وتقاربت عباراتهم في بيان المراد بها:

---

(١) مقاييس اللغة، ٤/٤٧٨، مادة (ف ح ش).

(٢) لسان العرب، ٥/٣٣٥٥، مادة (ف ح ش).

(٣) المعجم الوجيز ص٤٦٣.

(٤) أحكام القرآن ٣/١٣٩.

فقال الراغب الأصفهاني: "الفحش والفحشاء والفاحشة بمعنى واحد: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال"(١).

وقال الزمخشري: "الفواحش: ما تفاحش قبحه أي تزايد"(٢).

وقال القرطبي: "الفواحش: الأعمال المفرطة في القبح"(٣).

وقال المراغي: "الفواحش: واحدها فاحشة، وهي: الخصلة التي يقبح فعلها لدى أرباب الفطر السليمة والعقول الراجحة"(٤).

وقال ابن سعدي: "الفواحش: الذنوب الكبار التي تستفحش وتستقبح؛ لشناعتها وقبحها، وذلك كالزنا واللواط ونحوهما"(٥).

وقال الشنقيطي: "الفاحشة: هي كل خصلة تناهت في القبح حتى صارت قبيحة بالغة نهاية القبح من الذنوب والمعاصي"(٦).

ومن خلال ما تقدم ذكره يتبين أن المراد بالفواحش عند المفسرين في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الأعراف: ٣٣] لم يتعدّ المعنى اللغوي، ولم يكن هناك فرق واسع بين المعنيين، حيث ينحصر المعنى اللغوي للفحش فيما اشتد قبحه وشناعته من الأقوال والأفعال وهو كذلك عند علماء التفسير، حيث تبيّن أن معنى الفواحش هو العظيم المفرط الزائد في القبح من المعاصي القولية والفعلية التي ينكرها أصحاب الفطر السليمة والعقول الراجحة والنفوس الزكية، كفاحشة الزنا، وما يحوم في كنفها ويقع في دائرتها من عظائم الأمور المستقبحة

---

(١) المفردات ص٦٢٦.

(٢) الكشاف ٤٣٩/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/٧.

(٤) تفسير المراغي ١٣٨/٨.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٢٨٧.

(٦) العذب النمير ١٧٣/٣.

المحرمة من كبائر الذنوب كالقذف، والمجاهرة بالمعصية، وغيرها، كما جاء عن عبدالله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ المؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ»(١).

قال ابن تيمية: "والنظر إلى العورات حرام داخل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، والفاحشة أيضاً تتناول كشف العورة وإن لم يكن في ذلك مباشرة كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ [الأعراف: ٢٨] وهذه الفاحشة هي طوافهم بالبيت عراة، وقد سمى الله ذلك فاحشة، والمقصود أن الفاحشة تتناول الفعل القبيح وتتناول إظهار الفعل وأعضاءه"(٢). وقال ابن القيم: "قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول فتعلق التحريم بها لفحشها"(٣).



(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، برقم: (١٩٧٧)، ٣/٤١٨، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي ٤/٤٧٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/٣٨٢ بتصرف.

(٣) مفتاح دار السعادة ٢/٣٢٩.

المطلب الثاني

الفرق بين الظاهر والباطن من الفواحش

وردت عدة روايات عن السلف في التفريق بين الظاهر والباطن من الفواحش في الآية، وذكر المفسرون التمييز بينهما، فجاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: العُرية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزنا، كانوا يطوفون بالبيت عراة(١).

وجاء عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية(٢).

وجاء أيضاً عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ نكاح الأبناء نساء الآباء، وجمعٌ بين الأختين، أو تُنكح المرأة على عمتها أو على خالتها(٣).

وجاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الظلم؛ ظلم الناس، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ من الفواحش: الزنا، والسرقة(٤).

وجاء عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، أنه قال: العلانية والسر(٥).

وقال الطبري: "الفواحش: ما ظهر منها فكان علانية، وما بطن منها فكان سراً في خفاء"(٦).

---

(١) هذا معنى العرية، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أبي الشيخ ٦/٣٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٠.

(٥) أخرجه الطبري ٩/٦٦٠.

(٦) جامع البيان ١٠/١٦٢.

وقال القاسمي: "﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: ما جاهر به بعضهم بعضاً، وما ستره بعضهم عن بعض، وما ظهر من أفعال الجوارح، وما بطن من أفعال القلوب"(١).

وقال ابن سعدي: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: أي: الظاهر منها والخفي، أو المتعلق منها بالظاهر، والمتعلق بالقلب والباطن"(٢).

فتبيّن مما سبق من كلام المفسرين أنه لا يُخصص كل من الظاهر والباطن بنوع معين من الفواحش بل يُجرى على عمومه فقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي: ما أعلن من الفواحش للناس وجاهر به بعضهم بعضا كالزنا علانية، وسائر ما يعلن من ألوان الفواحش ويجهر به، ويدخل في ذلك ما أظهره الإنسان من أفعال الجوارح ولو لم يجهر به.

وقوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ ما أخفي من الفواحش عن الناس وستره بعضهم عن بعض، كالزنا سرًا، وسائر ما يخفيه الإنسان عن الناس ويستره من الجرائم العظام، والذنوب الكبار، ويدخل في ذلك ما تعلق بأعمال القلوب كالرياء، والكبر، والعجب.

وهذا تقسيم عام لجميع الفواحش لا يخرج عنه شيء منها، ومما يؤكد ذلك ما ورد عن بعض السلف من حمل الظاهر والباطن على العموم، وكذلك لفظة ﴿مَا﴾ الموصولة المفيدة للعموم في الموضعين من قوله تعالى: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ وعدم تخصيصهما.

و ما جاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في تفسير ما ظهر من الفواحش بأنه: الطواف عرياناً، وما بطن منها: بالزنا، فهو محمول على التفسير بالمثال، كما ذكره ابن عطية، وقال: "قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ يجمع النوع كله؛ لأنه تقسيم لا يخرج عنه شيء، وهو لفظ عام في جميع الفواحش" (٣).

وذكر ابن تيمية أيضاً نحو ما جاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، وقال: "فظهر أن

---

(١) محاسن التأويل ٤٨/٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٢٧٩.

(٣) المحرر الوجيز ٢٩٥/٢.

الفاحشة تتناول العقود الفاحشة،كما تتناول المباشرة بالفاحشة؛ فإن قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّسَاء: ٢٢] يتناول العقد والوطء، وفي قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ عمومٌ لأنواع كثيرة من الأقوال والأفعال"(١).

وقال الرازي: "الأولى أن لا يخصص هذا النهي بنوع معين بل يجرى على عمومه في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها؛ لأن اللفظ عام والمعنى الموجب لهذا النهي وهو كونه فاحشة عام أيضاً، ومع عموم اللفظ والمعنى يكون التخصيص على خلاف الدليل"(٢).

وقال ابن كثير: "الصحيح أن الآية عامة سواء كان ظاهراً أو خفياً"(٣).

وكما قرن الله بينهما؛ ليؤكد الترابط والتلازم بين الظاهر والباطن، كما جاء في السنة أيضاً عن عبدالله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»(٤)، وهذا ما يحمل المسلم على تزكية عمله سراً وعلانية، وسلامة قلبه وجوارحه، كما أخبر بذلك عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– عن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مُنَجِّيَات: الْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْر وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَة»(٥)، فمراقبة الله ﷻ وتقواه في السر والعلانية هي المنجية للمؤمن وخير معين له بعد الله في البعد عن المحرمات وعدم قربانها ظاهراً وباطناً، تعظيماً لحرمات الله أن ينتهكها، وامتثالاً لأمر الله ﷻ باجتنابها في كل حال، وتحقيقًا لعبودية لله، محبة له، ورجاء رحمته، وخوفًا من عذابه.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥/٣٨٢.

(٢) التفسير الكبير ١٣/٢٤٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٤٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ولَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، برقم: (٤٦٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابُ غَيْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمِ الْفَوَاحِش، برقم: (٢٧٦٠).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم: (٥٧٥٤)، ٦/٤٧، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣٠٤٥)، ١/٥٨٤.

المبحث الثاني

تفسير الإثم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإثم.

المطلب الثاني: الفرق بين الإثم والفواحش.

المطلب الأول: معنى الإثم

أولاً: معنى الإثم في اللغة.

كلمة الإثم مصدر من الفعل (أ ث م) الدال على البطء والتأخر، والإثم مشتق من ذلك؛ لأنه بطيء عن الخير والثواب متأخر عنه، فيقال: أثم الرجل إثماً: إذا وقع في الإثم، أي: الذنب، ويجمع على آثام. والأثام: جزاء الإثم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفُرقَان: ٦٨]، فالأثام والإثام عقوبة الإثم، ويقال: أثمه الله في كذا، أي: عدّه عليه إثماً، وقيل: عاقبه على الإثم، فهو مأثوم، أي: مجزي بإثمه، وسمي الكذب والخمر والمعصية بالإثم؛ لكونها من جملته[(١)]؛ فتبيّن من ذلك أن الإثم في اللغة يطلق على ما يؤخر الإنسان عن الخير، ويبطئه عن نيل الثواب من الذنب والمعصية بأنواعها، وعلى ما يجازى عليه من العقوبة.

ثانيًا: المراد بالإثم في الآية.

تعددت أقوال المفسرين في المراد بالإثم في الآية، فجاء عن سعيد بن جبير أن الإثم: بعد المعصية[(٢)]، وقال مقاتل بن سليمان، والطبري: الإثم: المعصية [(٣)]، وذكر ابن العربي والمراغي أن الإثم هو: الذم والوعيد المترتب على الفعل[(٤)]، وقيل: إن الإثم هو أم الخبائث الخمر[(٥)]، وحين

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١/٦٠، والمفردات للراغب ص٦٣، والصحاح للجوهري ٥/١٨٥٨، مادة (أث م).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٦٥.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ١/٢٠، وجامع البيان ١٠/١٦٣،

(٤) ينظر: أحكام القرآن ٢/٣١٣، وتفسير المراغي ٨/١٣٨.

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ١٩١.

نتأمل معنى الإثم عند المفسرين نجد أن هذه المعاني التي ذُكِرَتْ لم تتجاوز دلالة الإثم في اللغة وليس بين التفاسير تضاد؛ إذ مؤدّى الأقوال واحد، وهي أقوال متقاربة تدل عليها الآية، فالإثم: هو كل مخالفة لأمر الله ﷻ، واقتراف لما نهى الله عنه وحرّمه، فهو يطلق على المعصية عموماً كبيرة كانت أو صغيرة، كما يطلق على تبعة الذنب التي قد تلحقه من مقارفته إياه وهي المؤاخذة من الذم والوعيد المترتب على الفعل، فيقال: من فعل كذا فهو آثم، ولذا جمع بعض المفسرين بين المعنيين، قال أبوحيان: "الإثم: عام يشمل الأقوال والأفعال التي يترتب عليها الإثم، هذا قول الجمهور" (١).

وقال القاسمي: "الإثم أي: ما يوجب الإثم، وهو عامٌ لكل ذنب"(٢).

وقال ابن سعدي: "الإثم: هو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها"(٣).

وما قيل في إطلاق الإثم على الخمر؛ لأنه جماع الإثم، فيقول ابن الأنباري: ليس الإثم في أسماء الخمر بمعروف، ولم يصح فيه بيت صحيح (٤)، فيبقى الأمر في إطلاق الإثم على العموم ومنه الخمر، دون تخصيص بذنب معين(٥).



(١) البحر المحيط ٤/٢٩٤.

(٢) محاسن التأويل ٥/٤٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٢١٨.

(٤) نقله الأزهري عنه في تهذيب اللغة ١٥/١١٧.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٢٣.

المطلب الثاني

الفرق بين الإثم والفواحش

الإثم: يطلق على المعصية سواء كانت كبيرة أو صغيرة، والفاحشة: ما وصف بأنه فاحشة قولاً أو فعلاً مما كان مستقبحًا، مستكرهًا، مستبشعًا، كما سبق ذكر معناهما، والإثم يعم الآثام الظاهرة والباطنة، كما قال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: ١٢٠]، وجاء عن مجاهد والضحاك في تفسير الظاهر والباطن في الآية: أي: العلانية والسر[١]، مما يدل على الترك والبعد عن كل ما يَجُر الإنسان إلى ارتكاب الإثم ظاهراً في جوارحه، وباطناً في قلبه، وعلى هذا يكون الإثم أعم من الفواحش، وتكون الفواحش من ضمن الإثم وداخلة في جملته، لكنها فوقه وأخص منه، فمن الإثم ما يصل إلى درجة الفحش، مثل: قتل النفس، و الزنا، والقول على الله بغير علم، فهذه فواحش وآثام أيضاً، ومن الإثم ما لا يصل إلى درجة الفحش من المعاصي، فكل فاحشة لا شك أنها من الإثم، وليس كل الآثام من الفواحش، وعطف الإثم على الفواحش يقتضي المغايرة، وهو من عطف العام على الخاص، لكنَّ الله ﷻ خصّ الفواحش بالذكر وقدّمها تعظيماً لحرمتها، وتأكيداً على شناعتها، وتحذيراً من اقترافها.

قال ابن الجوزي: "فإن قيل: كيف فصل الإثم عن الفواحش وفي كل الفواحش إثم؟، فالجواب: أن كل فاحشة إثم، وليس كل إثم فاحشة، فكان الإثم كل فعل مذموم، والفاحشة العظيمة"[٢].

وقال القاسمي: "وذكر الإثم؛ للتعميم بعد التخصيص"[٣].

وقال المراغي: "وعطف الإثم على ما قبله من عطف العام على الخاص"[٤].

---

(١) أخرجه الطبري عنهما ٩/٥١٦-٥١٨.

(٢) زاد المسير ٣/١٩١.

(٣) محاسن التأويل ٥/٤٨.

(٤) تفسير المراغي ٨/١٣٨.

المبحث الثالث

معنى البغي بغير حق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى البغي.

المطلب الثاني: دلالة تقييد البغي بغير الحق.

المطلب الأول: معنى البغي

أولاً: معنى البغي لغة.

البغي: مصدر قولهم: بغى يبغي، وهو مأخوذ من مادّة (ب غ ي) التي تدل فيما يقول ابن فارس على معنيين :الأول، طلب الشيء، يقال :بغيت الشيء أبغيه: إذا طلبته، والثاني: جنس من الفساد، ومنه قولهم: بغى الجرح إذا ترامى إلى فساد، ومنه أن يبغي الإنسان على آخر فيظلمه، والبغي: الظلم(١).

وقال الراغب: البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، حدث التجاوز أو لم يحدث، يقال: بغيت الشيء: إذا طلبته أكثر مما يجب، والابتغاء مثله، والبغي على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع. والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، وبغى الإنسان: تكبر؛ لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له، وبغت المرأة فهي بغي لتجاوزها ما ليس لها أن تتجاوزه، وبغى الجرح إذا تجاوز الحد في فساده، فالبغي في أكثر المواضع مذموم، وأما الابتغاء فقد خص بالاجتهاد في الطلب، فمتى كان الطلب لشيء محمود فالابتغاء فيه محمود(٢).

وفي المعجم الوسيط: بغى فلان بغياً تجاوز الحد واعتدى، وأكثر ما يستعمل في معنى الطلب ابتغى لا بغى، والباغي: الظَّالِم المستعلي، والبغي: الظلم والكبر والاستطالة ومجاوزة

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ٢٧١/١، مادة (ب غ ي).

(٢) ينظر: المفردات، ص٣٧، مادة (ب غ ي).

الحد[١].

فالبغي في أصل اللغة يدل على الطلب والتجاوز مطلقاً، وغالبًا ما يأتي بمعنى العدوان والظلم، يقال: بغى الشيء: أي طلبه، وبغى على فلان، أي: ظلمه وتعدّى عليه.

قال الطبري: "والبغي مصدر من قول القائل: بغى فلان على فلان بغياً إذا طغى، واعتدى عليه فجاوز حده، ومن ذلك قيل للجرح إذا أمد، وللبحر إذا كثر ماؤه ففاض، وللسحاب إذا وقع بأرض فأخصبت: بغى كل ذلك بمعنى واحد، وهي زيادته وتجاوز حده"[٢].

ثانيًا: المراد بالبغي في الآية.

تعددت عبارات المفسرين في المراد بالبغي، فجاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن المراد بالبغي: الكبر، والظلم، وجاء عن السدي: البغي: أن تبغي على الناس بغير حق[٣]، وقال مقاتل بن سليمان: البغي: ظلم الناس[٤]، وقال يحيى بن سلّام: البغي: أن يبغي بعضهم على بعض، هو من المعاصي[٥]، وقال الطبري: البغي: الاستطالة على الناس[٦]، وقال القرطبي: البغي: الظلم وتجاوز الحد فيه[٧].

فتبيّن من إيراد أقوال المفسرين أنها تفسير بالمثال، والآية محتملة لكل هذه الأقوال، وأن البغي نوع من الإثم وداخل فيه، وهو التعدّي على حقوق الناس ظلماً في الأنفس أو الأعراض أو الأموال، فيكون أخص من الإثم، وهو من عطف الخاص على العام، لكن خُص بالذكر؛ لتعظيم شأن الزجر عنه، وإظهار حرمته، وشدة ضرره، ووبال عاقبته، فكل بغي إثم، وليس كل

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط ص ٦٤.

(٢) جامع البيان ٦٢٨/٣.

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس ٣٣٥/١٤، وعن السدي ١٠/ ١٦٣.

(٤) تفسير مقاتل ٣٤/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٨٤/١.

(٦) جامع البيان ١٦٣/١٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/٧.

إثم بغياً، وإذا اقترن البغي بالإثم فسر الإثم بالمعاصي الخاصة اللازمة لصاحبها، والبغي بالمعاصي المتعدية المتعلقة بالآخرين.

قال الرازي: "البغي لا يستعمل إلا في الإقدام على الغير نفساً أو مالاً أو عرضاً، وأيضاً قد يراد بالبغي: الخروج على سلطان الوقت"(١).

وقال ابن القيم: "دخل في قوله: ﴿وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ كل ظلم وعدوان في مال، أو نفس، أو عرض"(٢).

وقال ابن كثير: "حاصل ما فسر به الإثم أنه الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه، والبغي هو: التعدي إلى الناس"(٣).

وقال القاسمي: "البغي: الاستطالة على الناس وظلمهم، وإنما أفرده بالذكر مع دخوله فيما قبله؛ للمبالغة في الزجر عنه"(٤).

وقال المراغي: "البغي: هو الإثم الذي فيه تجاوز لحدود الحق أو اعتداء على حقوق الأفراد أو جماعاتهم، ومن ثم قرن بالعدوان في قوله: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البَقَرَة: ٨٥] "(٥).

وقال ابن سعدي: "الإثم: الذنوب التي تؤثم وتوجب العقوبة في حقوق الله، والبغي: على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم"(٦).



(١) التفسير الكبير ١٤/٧٠.

(٢) إعلام الموقعين ١/٣٣٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٦/٢٩٢.

(٤) محاسن التأويل ٥/٤٨.

(٥) تفسير المراغي ٨/١٣٩.

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص٢٨٧.

المطلب الثاني

دلالة تقييد البغي بغير الحق

وصف البغي في الآية بـ ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾؛ للتأكيد على إظهار قبح وشناعة البغي، وبيان الواقع والحال وهو أن كل بغي فلا حق فيه ولا عدل، بل هو عدوان وظلم، فعلى هذا يكون قيد ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ من قبيل الصفة الكاشفة المبيّنة اللازمة التي تكون كالتعليل لموصوفها للتنفير منه، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يُونُس: ٢٣]، فوصف الله بغيهم بغير الحق، وأنه مما يعود ضرره على صاحبه [(١)].

قال الآلوسي: "وقوله ﷻ: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ تأكيد لما يفيده البغي إذ معناه أنه بغير الحق بأن يكون ظلماً ظاهراً لا يخفى قبحه على كل أحد، كما قيل نحو ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [البَقَرَة: ٦١] "[(٢)].

وقال ابن عاشور:" قوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ هو قيد كاشف لمعنى البغي، إذ البغي لا يكون بحق، فهو كالتقييد في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القَصَص: ٥٠] "[(٣)].

وقال ابن عثيمين: "وفي قوله: ﴿وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾: إشارة إلى أن كل بغي فهو بغير حق، وليس المراد أن البغي ينقسم إلى قسمين: بغي بحق، وبغي بغير حق؛ لأن البغي كله بغير حق.

وعلى هذا فيكون الوصف هنا من باب الوصف الكاشف، ويسميها العلماء صفة

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٥٦، وتفسير ابن سعدي ص٥٣.

(٢) روح المعاني ٦/٩٣.

(٣) التحرير والتنوير ١١/١٣٩.

كاشفة، أي: مبينة، وهي التي تكون كالتعليل لموصوفها"[1].



(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين ٨/٣١٤.

المبحث الرابع

الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانًا

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الشرك بالله.

المطلب الثاني: دلالة قيد ما لم ينزل به سلطاناً.

المطلب الأول: معنى الشرك بالله

أولاً: معنى الشرك لغة.

الشرك اسم، مأخوذ من قولهم: أشرك به يشرك إشراكاً، إذا اشترك في شيء مطلقاً ولم ينفرد به، قال ابن فارس: "الشين والراء الكاف أصلان، أحدهما: يدل على اقتران وعدم انفراد، والآخر: يدل على امتداد واستقامة، فالأول: الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال: شاركت فلاناً في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك"(١).

وقال الراغب الأصفهاني: "الشِّرْكَةُ والمشاركة: خلط الملكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان ذلك الشيء أو معنى"(٢).

والشريك المشارك، والشرك كالشريك، وجمعه: أشراك وشركاء، مثل: شريف وأشراف وشرفاء، والمشرك من أشرك بالله تعالى، أي: جعل له شريكاً في ملكه(٣).

فإذا تأملنا مدلول كلمة الشرك في اللغة نجد أنه يطلق على: الاشتراك مطلقاً، وعدم الانفراد.

---

(١) مقاييس اللغة، ٣/٢٦٥، مادّة (ش ر ك).

(٢) المفردات، ص٤٥١، مادّة (ش ر ك).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٠/١٣، والنهاية لابن الأثير ص٤٦٧، ولسان العرب لابن منظور ٤/٢٢٤٨، مادّة (ش ر ك).

ثانياً: المراد بالشرك بالله.

الشرك بالله أعظم المنكر، وأعظم الظلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لُقمَان: ١٣]، ومن مات على الشرك دخل النار؛ لأن الله حكم عليه بذلك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المَائِدَة: ٧٢]، وقد اختلفت عبارات المفسرين والعلماء في بيان المراد بالشرك بالله، وإن كانت هذه العبارات يكمل بعضها الآخر، فقال ابن قتيبة: "الشرك بالله هو أن يجعل له شريك"(١).

وقال ابن تيمية: "أصل الشرك أن تعدل بالله -تعالى- مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك به"(٢).

وقال الشوكاني: " الشرك: هو أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به ﷻ"(٣).

وقال ابن سعدي: "حقيقة الشرك بالله: أن يُعبد المخلوق كما يُعبد الله، أو يعظّم كما يعظّم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية أو الألوهية"(٤).

ومما سبق يتبين أن المراد بالشرك بالله: أن يجعل الإنسان شريكاً لله فيما يستحقه من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، كما فسّره النبي ﷺ لما سأله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النَّبي ﷺ، أيّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلَقَكَ»(٥). وهو ضد التوحيد؛ فالمشرك بالله جعل غير الله مشاركاً له فيما يستحقه من أنواع التوحيد الثلاثة، والشرك إذا

---

(١) غريب القرآن ص٢٧.

(٢) الاستقامة ١/٣٤٤.

(٣) الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني ١/٣٣٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٢٧٩.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول اللهِ تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البَقَرَة: ٢٢] برقم: (٧٥٢٠)، ٩/١٥٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشّرك أقبح الذّنوب، وبيان أعظمها بعده، برقم: (١٤١)، ١/٩٠.

أطلق في القرآن فإنه ينصرف إلى الشرك في الألوهية، حيث إنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم، والرسل ركّزت دعوتها في النهي عنه، والرد على شبهات المشركين حوله، وإقامة البراهين على بطلان ما هم عليه، وهو أكثر شرك الخلق، ولم يسلم منه إلا القليل، وهو الذي عمت به البلوى في كل زمان، فيجب الحذر من الشرك بالقلب واللسان والجوارح، ويلزم التحذير منه بتجنب أسبابه، مع العلم أن الشرك في الألوهية متضمن للشرك في الربوبية، والأسماء والصفات، فإن أنواع التوحيد الثلاثة متلازمة لا ينفك نوع منها عن الآخر(١).

قال ابن القيم: "دخل في قوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ﴾ كل شرك بالله وإن دق في قول، أو عمل، أو إرادة، بأن يجعل لله عدلاً بغيره في اللفظ، أو القصد، أو الاعتقاد"(٢).

وقال القاسمي: "ودخل تحت قوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ﴾ تحريم كل شرك وعبادة لغير الله"(٣).

وقال ابن سعدي: "ينهى تعالى عن الشرك به شيئاً لا شركاً أصغر ولا أكبر، لا ملكاً ولا نبياً ولا وليّاً ولا غيرهم من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، بل الواجب المتعيّن إخلاص العبادة لمن له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وله التدبير الكامل الذي لا يشركه ولا يعينه عليه أحد"(٤).

وقال ابن عثيمين: "وفي هذه الآية ردٌّ على المشبهة في قوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾؛ لأن المشبهة أشركوا به حيث شبّهوه بخلقه"(٥).



(١) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفوزان ص٣٤, وأصول الإيمان ص٢٦.

(٢) إعلام الموقعين ١/٣٣٤.

(٣) محاسن التأويل ٥/٤٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص١٧٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٤/٢٨٠.

المطلب الثاني

دلالة قيد ما لم ينزل به سلطاناً

الشرك أعظم الذنوب، وهو محرم شرعًا وممنوع عقلاً؛ ولذلك وصف الله الشرك في الآية وقيّده بأنه ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ أي: لا يقوم على أي دليل من وحي، وحجة من عقل، كما تفيده ﴿مَا﴾ الموصولة الدالة على العموم(١)، وسميت الحجة سلطاناً؛ لأن لها سلطة وقوة على القلب، لكن الله نفاها عن الشرك، فليس هناك شيء يشرك به مع الله ﷻ قد أنزل الله فيه آية يكون بها عذراً وحجة للمشرك إطلاقاً(٢)، بل أنزل الله السلطان والحجة على نفيه كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبإ: ٢٢]، فأنزل الله السلطان على توحيده، وإفراده بالعبادة، وإنما أراد الله ﷻ بوصف الشرك وتقييده بـ ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ ؛ للتأكيد على إكبار هذا الأمر وتعظيمه وتشنيعه، وبيان الواقع وكشف الحقيقة كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون: ١١٧] ؛ فكل شرك في الواقع لا شك أنه لا يستند إلى وحي ولا إلى دليل عقلي صحيح، فهو في الحقيقة باطل ومتهافت من جهة الشرع والعقل، فكيف يُعبد مع الله ويُشرك به ما ليس فيه للمشرك دليل وحجة وبرهان، كما قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢](٣)، فوجب أن يكون القول بالشرك من أعظم البطلان على الإطلاق، وأن كل عبادة لغير الله فهي مردودة، كما أن في هذا إظهاراً لقبح الشرك، وإقامة الحجة على المشركين، وإبطالاً لدعواهم على شركهم، ولذلك كان الشرك أعظم الظلم كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ

---

(١) ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٣٩١/٧.

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٥١٢/١.

(٣) ينظر: تفسير ابن سعدي ص٢٨٧، والعذب النمير للشنقيطي ١٧٦/٢.

ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣][(١)].

قال المراغي: "وفي هذا إيماء إلى أن أصول الإيمان لا تقبل إلا بوحي من الله يؤيده البرهان،كما أن فيه إرشاداً إلى عظم شأن الدليل والبرهان فى الدين، كما قال تعالى: ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النَّمل: ٦٤]"[(٢)].

وقال ابن عثيمين: "معنى قوله: ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾: أي ما لم ينزل به دليلًا، وهو قيد لبيان الواقع؛ لأنه لا يمكن أن يقوم الدليل على الإشراك بالله، وعلى هذا فلا مفهوم له"[(٣)].

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٤/٢٣٣.

(٢) تفسير المراغي ٨/١٣٩-١٤٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/٢٨٠.

المبحث الخامس

القول على الله بغير علم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى القول على الله بغير علم.

المطلب الثاني: خطر القول على الله بغير علم.

المطلب الأول: المراد بالقول على الله بغير علم

من أسس المحرمات في هذه الآية الكريمة القول على الله بغير علم، والمراد به: نسبة شيء إلى دين الله بغير علم، فمن أثبت لله شيئاً من أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وشريعته عن جهل أو هوى ممن لا يملك أدوات العلم، أو يتعمد الكذب على الله فهو داخل في هذا التحريم، كالذي يفسّر القرآن، أو أحاديث رسول الله ﷺ، ويحرّف النصوص بغير علم، أو يفتي الناس، ويتكلم في الأحكام الشرعية كتحليل أو تحريم بجهل، ويزعم أن الله أمر بشيء لم يأمر به حقيقة، أو نهى عن شيء لم ينه عنه، ممن يلوي أعناق النصوص، أو يتأولها على غير وجهها، ويسعى في إثارة الشبهات، ولبس الحق بالباطل، وصد الناس عن الهدى، كل ذلك يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1]، وكما أن المسلم يجب أن يتورع عن كتمان العلم وترك بيانه، فعليه التورّع من القول على الله بغير علم، ويعلم أنه مسؤول أمام الله ﷻ عن كل ما يقوله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسرَاء: ٣٦]؛ فيبذل جهده ووسعه في البحث عن الحق، والله ﷻ يغفر له، بل هو مأجور على اجتهاده إذا كان من أهل العلم على وفق أصول الشريعة ممن تأهل بالفقه في الدين على ما أمر الله به في قوله: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التَّوۡبَة: ١٢٢] ؛ وهذا

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/١٦٤، وإعلام الموقعين لابن القيم ١/٣٣٤، وتفسير ابن كثير ٦/٢٩٢.

من القيام بالواجب وأداء الحق، ومما تدل عليه هذه الآية بمفهومها وجوب العلم والتعلم قبل القول والعمل(١).

قال ابن تيمية: "فليس لأحد أن يتكلم بلا عِلْم، بل يُحذّر ممّن يتكلم في الشرعيات بلا عِلْم، وفي العقليات بلا عِلْم؛ فإن قومًا أرادوا بزعمهم نَصْر الشرع بعقولهم الناقصة وأقيستهم الفاسدة؛ فكان ما فعلوه مما جرَّأ الملحدين أعداء الدين عليه، فلا للإسلام نصروا، ولا لأعدائه كسروا"(٢).

وقال أيضاً: "ولا يحل لأحد أن يتكلم في الدين بلا علم، ولا يعين من تكلم في الدين بلا علم، أو أدخل في الدين ما ليس منه"(٣).

وقال القاسمي: "ودخل تحت قوله: ﴿وَأَن تَقُولُواْ﴾ كل بدعة وضلالة وفتوى بغير حق، وشهادة زور ونحوه"(٤).

وقال ابن سعدي: "﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ يدخل في ذلك، القول على الله بلا علم، في شرعه، وقدره، فمن وصف الله بغير ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو نفى عنه ما أثبته لنفسه، أو أثبت له ما نفاه عن نفسه، فقد قال على الله بلا علم، ومن زعم أن لله نداً، وأوثاناً، تقرّب من عبدَها من الله، فقد قال على الله بلا علم، ومن قال: إن الله أحل كذا، أو حرم كذا، أو أمر بكذا، أو نهى عن كذا، بغير بصيرة، فقد قال على الله بلا علم، ومن قال: الله خلق هذا الصنف من المخلوقات، للعلة الفلانية بلا برهان له بذلك، فقد قال على الله بلا علم، ومن أعظم القول على الله بلا علم، أن يتأوّل المتأول كلامه، أو كلام رسوله، على معان اصطلح عليها طائفة من طوائف الضلال، ثم

---

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٩٢/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٢٥/٣، وتفسير المراغي ١٤٠/٨.

(٢) الرد على المنطقيين ص٧٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٤٠.

(٤) محاسن التأويل للقاسمي ٤٩/٥.

يقول: إن الله أرادها، فالقول على الله بلا علم، من أكبر المحرمات، وأشملها"(١).

وقال ابن باز: "لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: هذا حلال، وهذا حرام، أو هذا جائز، وهذا ممتنع، إلا بحجة يحسن الاعتماد عليها، وإلا فليسعه ما وسع أهل العلم قبله، وهو الإمساك عن الخوض فيما لا يعلم، وأن يقول: الله أعلم أو لا أدري، وما أحسن قول الملائكة عليهم السلام لربهم ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البَقَرَة : ٣٢]، وكان أصحاب رسول الله ﷺ وﷺ إذا سألهم الرسول ﷺ عن شيء لا يعلمونه قالوا: (الله ورسوله أعلم)، وما ذاك إلا لكمال علمهم وإيمانهم، وتعظيمهم لله ﷻ، وبُعدهم عن التكلف"(٢).

وقال ابن عثيمين:" ويدخل في القول على الله بغير علم تحريف نصوص الكتاب والسنة في الصفات وغيرها، فإن الإنسان إذا حرف نصوص الصفات فقد قال على الله ما لا يعلم من وجهين: الوجه الأول: أنه نفى الظاهر بلا علم. والثاني: أثبت لله خلافه بغير دليل، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ رد على المعطلة؛ لأن المعطلة قالوا على الله ما لا يعلمون حيث نفوا صفاته عنه بحجج باطلة"(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٨٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ١/٢٥٥.

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين ٤/٢٨٠ و ٨/٣١٣.

المطلب الثاني

خطر القول على الله بغير علم

قرر أهل العلم والتفسير أن القول على الله بغير علم من الكبائر التي حرمها الله ﷻ، وهو قرين الإشراك بالله، لأنه يُحِل الحرام، ويُحرم الحلال، ويهدم الشريعة، ويفتح باب الشر على مصراعيه فهو من أعظم المحرمات وأشدّ المنهيات، بل أعظم من الشرك؛ لأن الله تعالى رتب المحرمات في الآية بدءاً بالأدنى وانتهاءً بالأعلى والأشد حرمة، فالشرك كفر قاصر على صاحبه، والقول على الله بغير علم ضرره متعدّ على الناس، فيتحمل إثمه وإثم من أضله، كما قال تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾ [النَّحل: ٢٥]، وهو مدخل إلى الشرك، وسبيل المشركين في كل ما يدعون إليه، وهو أصل الكفر، وسبب انتشار البدع، واختلاط الحق بالباطل، وهو أشد من عموم الظلم للنفس وللغير؛ فإن القول على الله بغير علم يفضي إلى تلك المحرمات المذكورة في الآية جميعاً وعلى رأسها الشرك الذي هو فرد من أفراد القول على الله بغير علم، فالمشرك الذي أشرك مع الله غيره لم يشرك إلا بعدما قال على الله بغير علم، وجعل لهذه الآلهة التي يعبدها من دون الله ﷻ حقاً في العبودية وحقاً في الربوبية، ونصّب نفسه مشرّعاً مشاركاً لله ﷻ في التشريع، ويتضمن القول على الله بغير علم الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾ [آل عِمرَان: ٧٨][1]، فلا يجوز للإنسان أن يتخوض في أمر ليس عنده به علم كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [النَّحل: ١١٦]، ولا أشد ظلماً ممن يفتري الكذب على الله، كما قال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ

(١) ينظر: الجواب الكافي لابن القيم ص١٤٤، والكبائر للإمام محمد بن عبدالوهاب ص٩٧، وشرح القواعد المثلى لابن عثيمين ص٨٠.

ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وقد بيَّن الله تعالى أن الإقدام على القول بغير علم إنما هو من تزيين الشيطان كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البَقَرَة: ١٦٨ - ١٦٩]. (١)، وهكذا كان الصحابة ﷺ في منهجهم في القول فيما ليس لهم به علم، فهذا جابر وابن عباس –رضي الله عنهما– لما سئلا عن قوله تعالى: ﴿ص﴾ قالا: "ما ندري ما هو"(٢)، ويقول عبدالله بن مسعود ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ"(٣).

قال ابن القيم: "القول على الله بلا علم أشد هذه المحرمات تحريماً، وأعظمها إثماً، ولهذا ذكر في المرتبة الرابعة، فهو أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثماً، فإنه يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله. فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم"(٤).



(١) ينظر: رسائل ابن حزم ٢٢١/٣، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ٥٢٨/١، والدعوة إلى الله لابن باز ص٧،

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠٣/١٢ لعبد بن حميد عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾، برقم: (٤٨٠٩)، ١٢٤/٦.

(٤) مدارج السالكين ٥٧٢/١.

المبحث السادس

العلاقة بين أصول المحرمات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أوجه اجتماع المحرمات وترتيبها.

المطلب الثاني: المقاصد الشرعية للمحرمات.

المطلب الأول: أوجه اجتماع المحرمات وترتيبها.

المحرمات الخمس التي اتفقت عليها الرسل، وشرائع الأنبياء والكتب الإلهية هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾، فهذه محرمات تحريماً مطلقاً على كل واحد، ولا تباح في حال من الأحوال، ولهذا نزلت في هذه السورة المكية، وهي من جملة خطاب الله جل ثناؤه لعموم بني آدم أجمعين، فهي من أصول الأديان كلها، ولذلك عقبها بقوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف: ٣٥ - ٣٦]، ففصّل الوعد والوعيد، ووصف العقوبة والمثوبة، وأقام الدليل والبرهان، وأما غيرها من المحرمات مما تدعو إليه الضرورة، فهي محرمة في وقت، مباحة في غيره، كالميتة والدم ولحم الخنزير ونحوه، فهذه ليست محرمة على الإطلاق والدوام وإنما محرمة تحريماً عارضاً في وقت دون وقت فلم تدخل تحت هذا التحريم المطلق[1]، فالفواحش والإثم والبغي متعلقة بالشهوة، والبغي بغير الحق يتعلق بالغضب، والشرك بالله فساد أصل العدل، والقول على الله بلا علم فساد في الاعتقاد، وفي العلم والعمل، فقد حرم سبحانه هذه الأربعة وهي فساد الشهوة والغضب وفساد العدل والعلم، فكل هذه

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٤٧٠، ومجموع فتاوى ابن عثيمين ٤/٢٨٠.

المذكورات في الآية قد حرمها الله، ونهى العباد عن تعاطيها؛ لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه، كما أن في هذا إثبات الغيرة لله ﷻ؛ لأنه حرم هذه الأمور ونهى عنها(١).

وقد رتب الله هذه المحرمات حسب مراتب الشدة فيها على سبيل الترقّي؛ فبدأ بالفواحش فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، ثم انتقل إلى ما هو أعظم تحريماً منها وهو الإثم والبغي فقال: ﴿ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾، ثم انتقل إلى ما هو أعظم منهما وهو الشرك، فقال: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، ثم انتقل إلى ما هو أعظم منه وهو القول على الله بغير علم، فقال: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢).



(١) ينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية ٣٢٧/٦، وتفسير ابن سعدي ص٢٨٧،

(٢) ينظر: إعلام الموقعين ٣١/١، ومجلة المنار لمحمد رشيد رضا ١٤٥/٣.

المطلب الثاني

المقاصد الشرعية للمحرمات

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ دالٌّ على إثبات الحكمة لله ﷻ؛ وهذا يتمثل بدلالة الآية الكريمة على مراعاة المقاصد التي تقوم عليها مصالح الدين والدنيا، وهي حفظ النسب والعقل والنفس والعرض والمال والدين، فحفظ النسب يحصل بتحريم الزنا، وهو مما يدخل في النهي عن الفواحش بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾؛ لأن الزنا سواءً كان ظاهراً أو باطناً تختلط بسببه الأنساب، وتضيع أخلاق المجتمع؛ فالنهي عن الفاحشة نهي عن التعدي على الأنساب. وحفظ العقل يحصل بتحريم الخمر، وهو مما يدخل في النهي عن الإثم بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْإِثْمَ﴾؛ لأن الخمر يذهب العقل؛ فالنهي عنه زجر عن إذهاب العقل، ومحافظة عليه. وحفظ النفس والعرض والمال يحصل بتحريم التعدي على النفس بالقتل، والعرض بالقذف، والمال بأخذه، وهو مما يدخل في النهي عن البغي بقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَغْىَ﴾ ؛ لأن البغي ظلم على الإنسان في نفسه أو عرضه أو ماله. وحفظ الدين يحصل بحفظ التوحيد، وهو مما يدخل في النهي عن الشرك والقول على الله بغير علم بقوله تعالى: ﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾؛ لأن أعظم مفسد للدين الشرك بالله، والقول عليه بلاعلم؛ فالنهي عنهما نهي عن الطعن في توحيد الله تعالى، وعن القول في دين الله من غير معرفة، فالفساد في الأرض عامته ناشئ عن هذه المفاسد الخمسة التي تضمنتها هذه الآية الكريمة، فكان على الدعاة أن يبدؤوا دعوتهم بمحاربة هذه المفاسد الخمسة والقضاء عليها؛ فإن هم نجحوا في ذلك فقد نجحوا فيما عداها[1].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢٣٣/١٤، والعذب النمير للشنقيطي ١٧٦/٣-١٧٨، وأيسر التفاسير للجزائري ١٦٨/٢.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

أولًا: النتائج:

١- شمولية هذا النص المبارك على بيان أصول المحرمات التي تقوم عليها أحكام الشريعة الإسلامية، فقد اشتملت الآية على خمسة أركان عظيمة لكل ما هو محرّم: الفواحش، والإثم والبغي، والشرك، والقول على الله بغير علم، وهي أصول جامعة يدخل تحتها كثير من الكبائر والمنكرات.

٢- تميّزت هذه الآية بالإيجاز والجمع، فجمعت بين الأحكام العقدية، والشرعية، والأخلاقية، مما يدل على إعجاز القرآن في بيان المنهج الكامل لحياة الإنسان.

٣- اتضح من خلال الآية مقاصد الشريعة في حفظ الدين، والعقل، والعرض، والمال، والنفس.

٤- يُعد فهم هذه الآية وتطبيق مضامينها في واقع المسلم سبيلًا للنجاة في الدنيا والآخرة، وسدًا منيعًا أمام الانحراف العقدي والشرعي والخلقي.

٥- الواجب على كل مسلم أن يفقه هذه الأصول، وأن يتجنب ما نهى الله عنه فيها، وأن يتحرّى في أقواله وأفعاله ما يُرضي الله.

ثانيًا: التوصيات:

١- الاهتمام بتعلم أصول المحرمات من القرآن الكريم، وخاصة الآيات الجامعة مثل آية سورة الأعراف، لما فيها من شمول للعقيدة والشريعة والسلوك.

٢- غرس الوعي بخطورة القول على الله بغير علم، سواء في مجال التفسير أو العقيدة أو الفتوى، والتأكيد على أهمية طلب العلم من مصادره الصحيحة.

٣- دعوة المعلمين والدعاة إلى تسليط الضوء على هذه الآية في اللقاءات والدروس، لما فيها من اختصار شامل لمحرمات تؤثر في الفرد والمجتمع.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا البحث خالصاً لله، وأن يجعله من الثلاث التي تنفع المؤمن بعد موته، وأخيراً: فما كان من صواب فمن الله، فله الفضل والمنة، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

١. **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الرابعة: ١٤٢٠هـ) .

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمجمع الملك فهد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة الأولى.

٣. **أحكام أهل الذمة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: د. يوسف بن أحمد البكري ود. شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر – الدمام، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٤. **أحكام القرآن**، علي بن محمد أبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزت عبد عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.

٥. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

٦. **الاستغاثة في الرد على البكري**، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

٧. **الاستقامة**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

٨. **إعراب القرآن**، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٩هـ.

٩. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣م.

١٠. **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

١١. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٥هـ.

١٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات حسونة، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

١٣. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري (ت ١٤٣٩هـ)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الخامسة: ١٤٢٤هـ.

١٤. **بدائع الفوائد**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة.

١٥. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، ١٤١٦هـ.

١٦. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.

١٧. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٨٥م.

١٨. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. سامي بن محمد السلامة، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ.

١٩. **تفسير سورتي الفاتحة والبقرة**، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٣١هـ.

٢٠. **تفسير سورة المائدة**، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٣٥هـ.

٢١. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٢. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ .

٢٣. **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.

٢٤. **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

٢٥. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ.

٢٦. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

٢٧. **تفسير يحيى بن سلام**، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

٢٨. **تقريب الوصول إلى علم الأصول**، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ.

٢٩. **تناسق الدرر في تناسب السور**، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة – القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٣٠. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣١. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٣٢. **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

٣٣. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب – الرياض، ١٤٢٣هـ.

٣٤. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، ود. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، ود. حمد بن ناصر الدبيخي، دار العاصمة – السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

٣٥. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٣٦. **الحكم الشرعي**، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين (ت ١٤٤٣هـ)، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.

٣٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ١٤٢٤هـ.

٣٨. **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض، الطبعة الرابعة: ١٤٢٣هـ.

٣٩. **الرد على المنطقيين**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: رفيق العجم، مؤسسة الريان — بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

٤٠. **رسائل ابن حزم الأندلسي**، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت.

٤١. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود بن عبد الله الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي — بيروت .

٤٢. **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.

٤٣. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت ومكتبة المنار الإسلامية – الكويت، الطبعة السابعة والعشرون: ١٤١٥هـ.

٤٤. **شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار منار التوحيد للنشر – المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٤١هـ.

٤٥. **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٤٦. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت.

٤٧. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٤٨. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية في مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة – الإسكندرية.

٤٩. **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٨هـ.

٥٠. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ.

٥١. **فتاوى نور على الدرب**، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ.

٥٢. **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء.

٥٣. **الفواكه الشهية في الخطب المنبرية**، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٥٤. **قواطع الأدلة في الأصول**، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٥٥. **الكبائر**، الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.

٥٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٥٧. **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار المعارف – القاهرة .

٥٨. **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة والعشرون: ٢٠٠٠م.

٥٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، وزارة الأوقاف – قطر، الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ.

٦٠. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن ودار الثريا، الطبعة الأخيرة: ١٤١٣هـ.

٦١. **مجموع الفتاوى**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٦٢. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥هـ.

٦٣. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار عطاءات العلم – الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

٦٤. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، دار المعارف – القاهرة) .

٦٥. **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ومحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٦٦. **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، دار التحرير للطبع والنشر، ١٩٨٩م.

٦٧. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٦٨. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٦٩. **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٧٠. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٧١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٧٢. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٧٣. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، دار ابن عفان – الخبر، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abu al-Sa'ud al-Imadi, Muhammad ibn Muhammad.** (n.d.). *Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim* [Guidance of the Sound Mind to the Merits of the Noble Book]. Maktabat al-Riyadh al-Haditha.
2. **Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din.** (n.d.-a). *Sahih al-Jami' al-Saghir wa-Ziyadatuh* [The Authentic Small Collection and Its Additions]. Al-Maktab al-Islami.
3. **Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din.** (n.d.-b). *Sahih wa-Da'if Sunan al-Tirmidhi* [Authentic and Weak Traditions of Sunan al-Tirmidhi]. Noor Islam Center for Quran and Sunnah Research.
4. **Al-Alusi, Mahmud ibn Abd Allah.** (n.d.). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani* [Spirit of Meanings in the Exegesis of the Great Qur'an]. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
5. **Al-Andalusi, Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Atiyya.** (2007). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz* [The Concise Record in the Exegesis of the Dear Book]. (2nd ed.). Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.
6. **Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad.** (n.d.). *Tahdhib al-Lugha* [Refinement of the Language]. Al-Dar al-Misriyya lil-Ta'lif wa al-Tarjama.
7. **Al-Biqa'i, Ibrahim ibn Umar.** (n.d.). *Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar* [Arrangement of Pearls in the Harmony of Verses and Chapters]. Dar al-Kitab al-Islami.
8. **Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail.** (2001). *Sahih al-Bukhari: Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah wa-Sunanih wa-Ayyamih* [Authentic Collection of Hadiths of the Prophet]. (1st ed.). Dar Tawq al-Najat.
9. **Al-Bahasin, Ya'qub ibn Abd al-Wahhab.** (2010). *Al-Hukm al-Shar'i* [The Islamic Legal Ruling]. (1st ed.). Maktabat al-Rushd.
10. **Al-Baydawi, Abd Allah ibn Umar.** (2000). *Anwar al-Tanzil wa-Asrar al-Ta'wil* [The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation]. (1st ed.). Dar al-Rashid & Mu'assasat al-Iman.
11. **Al-Fawzan, Salih ibn Fawzan ibn Abd Allah.** (1999). *Al-Irshad ila Sahih al-I'tiqad wa al-Radd 'ala Ahl al-Shirk wa al-Ilhad* [Guidance to Sound Creed and Refutation of Polytheists and Atheists]. (4th ed.). Dar Ibn al-Jawzi.
12. **Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad.** (n.d.). *Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir* [The Illuminating Lamp in Rare Words]. Dar al-Ma'arif.
13. **Al-Firuzabadi, Muhammad ibn Ya'qub.** (1995). *Basa'ir Dhawi al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-Aziz* [Insights for Discriminating Minds in the Subtleties of the Book]. Supreme Council for Islamic Affairs.

14. **Al-Hirrasi, Ali ibn Muhammad (Al-Kiya al-Harrasi).** (1985). *Ahkam al-Qur'an* [Rulings of the Qur'an]. (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
15. **Al-Ibn al-Athir, Al-Mubarak ibn Muhammad.** (2000). *Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar* [The Utmost in Rare Hadith Terms]. (1st ed.). Dar Ibn al-Jawzi.
16. **Al-Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad al-Andalusi.** (n.d.). *Rasa'il Ibn Hazm al-Andalusi* [Epistles of Ibn Hazm]. Al-Mu'assasa al-Arabiyya lil-Dirasat wa al-Nashr.
17. **Al-Ibn Katheer, Ismail ibn Umar.** (n.d.). *Tafsir al-Qur'an al-Azim* [Exegesis of the Great Qur'an]. Qurtuba Foundation & Awlad al-Sheikh Library.
18. **Al-Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukram.** (n.d.). *Lisan al-Arab* [The Tongue of the Arabs]. Dar al-Ma'arif.
19. **Al-Ibn Qutaybah, Abd Allah ibn Muslim.** (1978). *Gharib al-Qur'an* [Unusual Words of the Qur'an]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
20. **Al-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** (1973). *I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-A'lamin* [Information for Those Who Write on Behalf of the Lord of the Worlds]. Dar al-Jeel.
21. **Al-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** (1994). *Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-Ibad* [Provisions for the Hereafter in the Guidance of the Best of Servants]. (27th ed.). Mu'assasat al-Risala & Maktabat al-Manar.
22. **Al-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** (1995). *Miftah Dar al-Sa'adah wa-Manshur Wilayat Ahl al-Ilm wa al-Iradah* [Key to the Abode of Happiness]. (1st ed.). Dar Ibn Affan.
23. **Al-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** (1997-a). *Ahkam Ahl al-Dhimma* [Rulings Concerning Non-Muslim Subjects]. (1st ed.). Ramadi Publishing.
24. **Al-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** (1997-b). *Al-Jawab al-Kafi liman Sa'ala 'an al-Dawa' al-Shafi* [The Sufficient Answer for Him Who Asked About the Healing Medicine]. (1st ed.). Dar al-Ma'rifah.
25. **Al-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** (1993). *Madarij al-Salikin Bayna Manazil Iyyaka Na'budu wa-Iyyaka Nasta'in* [Ranks of the Seekers]. (3rd ed.). Dar Ata'at al-Ilm.
26. **Al-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr.** (n.d.). *Bada'i' al-Fawa'id* [Wonders of Benefits]. Dar Alam al-Fawa'id.
27. **Al-Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim.** (1983). *Al-IstiLocation / Al-Istiqaamah* [Uprightness]. (1st ed.). Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.
28. **Al-Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim.** (1986). *Minhaj al-Sunnah al-Nabawiyyah fi Naqd Kalam al-Shi'ah al-Qadariyyah* [The Way of the

Prophetic Sunnah in Refuting the Shi'a]. (1st ed.). Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.

29. **Al-Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim.** (1995). *Majmu' al-Fatawa* [Comprehensive Collection of Fatwas] (A. M. Ibn Qasim, Ed.). King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
30. **Al-Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim.** (1998). *Al-Jawab al-Sahih liman Baddala Din al-Masih* [The Correct Response to Those Who Altered the Religion of Christ]. (2nd ed.). Dar al-Asimah.
31. **Al-Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim.** (2005-a). *Al-Istighatha fi al-Radd 'ala al-Bakri* [Seeking Aid in Refuting Al-Bakri]. (1st ed.). Maktabat Dar al-Minhaj.
32. **Al-Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim.** (2005-b). *Al-Radd 'ala al-Mantiqiyyin* [Refutation of the Logicians]. (1st ed.). Mu'assasat al-Rayyan.
33. **Al-Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali.** (1984). *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir* [Provision of the Path in the Science of Exegesis]. (3rd ed.). Al-Maktab al-Islami.
34. **Al-Ibn Juzayy, Muhammad ibn Ahmad al-Kalbi.** (2002). *Taqrib al-Wusul ila 'Ilm al-Usul* [Facilitating Access to the Science of Principles]. (2nd ed.).
35. **Al-Jaza'iri, Jabir ibn Musa Abu Bakr.** (2003). *Aysar al-Tafasir li-Kalam al-Aliy al-Kabir* [The Easiest Exegesis of the Words of the Most High]. (5th ed.). Maktabat al-Ulum wa al-Hikam.
36. **Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad.** (1987). *Al-Sihah: Taj al-Lugha wa-Sihah al-Arabiyya* [The Correct Language: Crown of Language]. (4th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
37. **Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad.** (1985). *Kitab al-Ta'rifat* [The Book of Definitions]. Maktabat Libnan.
38. **Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa.** (1946). *Tafsir al-Maraghi* [Exegesis of Al-Maraghi]. (1st ed.). Mustafa al-Babi al-Halabi.
39. **Al-Muqtil ibn Sulayman, Muqtil ibn Sulayman al-Azdi.** (2002). *Tafsir Muqtil ibn Sulayman* [Exegesis of Muqtil ibn Sulayman]. (1st ed.). Dar Ihya al-Turath.
40. **Al-Nahhas, Ahmad ibn Muhammad ibn Ismail.** (1988). *I'rab al-Qur'an* [Grammatical Analysis of the Qur'an]. Alam al-Kutub.
41. **Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad.** (2002). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* [The Collector of Quranic Rulings]. Dar Alam al-Kutub.
42. **Al-Ragheb al-Isfahani, Al-Husayn ibn Muhammad.** (1991). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an* [Vocabulary in Unusual Words of the Qur'an]. (1st ed.). Dar al-Qalam & Al-Dar al-Shamiyya.

43. **Al-Razi, Muhammad ibn Umar (Fakhr al-Din al-Razi).** (1981). *Al-Tafsir al-Kabir* [The Great Exegesis]. (1st ed.). Dar al-Fikr.
44. **Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr.** (1994). *Mukhtar al-Sihah* [Selection of Correct Lexicon]. Maktabat Libnan Publishers.
45. **Al-Rida, Muhammad Rashid.** (1990). *Tafsir al-Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar)* [Exegesis of the Wise Qur'an]. Egyptian General Book Organization.
46. **Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir.** (1992). *Al-Fawakeh al-Shahiyya fi al-Khutab al-Manbariyya* [Delicious Fruits in Pulpit Sermons]. (1st ed.). General Presidency of Scholarly Research and Ifta.
47. **Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir.** (1999). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan* [Facilitation from the Most Generous in the Exegesis of the Gracious]. (1st ed.). Mu'assasat al-Risala.
48. **Al-Sam'ani, Mansur ibn Muhammad.** (1998). *Qawati' al-Adilla fi al-Usul* [Conclusive Evidences in Legal Principles]. (1st ed.).
49. **Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar.** (1994). *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi-l-Qur'an* [Illumination of Clarification in Explaining the Qur'an by the Qur'an]. Dar al-Fikr.
50. **Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali.** (n.d.). *Al-Fath al-Rabbani min Fatawa al-Imam al-Shawkani* [Divine Opening from the Fatwas of Imam Al-Shawkani]. Maktabat al-Jeel al-Jadid.
51. **Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr.** (1998). *Tanasuq al-Durar fi Tanasub al-Suwar* [Harmony of Pearls in the Proportionality of Chapters]. Dar al-Fadila.
52. **Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr.** (2003). *Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi-l-Ma'thur* [The Scattered Pearls in Traditional Exegesis]. Dar Hajar.
53. **Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr.** (n.d.). *Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an* [Perfection in the Quranic Sciences]. (1st ed.). King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
54. **Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad.** (n.d.). *Al-Mu'jam al-Awsat* [The Middle Dictionary]. Dar al-Haramayn.
55. **Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa.** (1998). *Al-Jami' al-Kabir - Sunan al-Tirmidhi* [The Great Collection - Sunan al-Tirmidhi]. Dar al-Gharb al-Islami.
56. **Al-Uthaymin, Muhammad ibn Salih.** (1992). *Majmu' Fatawa wa-Rasa'il Fadilat al-Sheikh Muhammad ibn Salih al-Uthaymin* [Collected Fatwas and Epistles] (F. N. Al-Sulaiman, Ed.). Dar al-Watan & Dar al-Thuraya.
57. **Al-Uthaymin, Muhammad ibn Salih.** (2010-a). *Tafsir Suratay al-Fatiha wa-l-Baqara* [Exegesis of Surahs Al-Fatiha and Al-Baqarah]. (2nd ed.). Dar Ibn al-Jawzi.

58. **Al-Uthaymin, Muhammad ibn Salih.** (2010-b). *Tafsir Surat al-Ma'idah* [Exegesis of Surah Al-Ma'idah]. (2nd ed.). Dar Ibn al-Jawzi.
59. **Al-Uthaymin, Muhammad ibn Salih.** (2013). *Fatawa Nur ʻala al-Darb* [Light on the Path Fatwas]. (1st ed.). Ibn Otheymin Charity Foundation.
60. **Al-Uthaymin, Muhammad ibn Salih.** (2019). *Sharh al-Qawaʻid al-Muthla fi Sifat Allah wa-Asma'ih al-Husna* [Explanation of Exemplary Rules Regarding Allah's Attributes]. (1st ed.). Dar Manar al-Tawhid.
61. **Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar.** (1997). *Al-Kashshaf ʻan Haqaʼiq Ghawamid al-Tanzil* [The Unveiler of the Realities of Revelation]. (1st ed.). Obeikan Bookstore.
62. **Academy of the Arabic Language in Cairo.** (n.d.). *Al-Muʻjam al-Wasit* [The Intermediate Dictionary]. Dar al-Da'wah.
63. **Egyptian Academy of the Arabic Language.** (1989). *Al-Muʻjam al-Wajiz* [The Concise Dictionary]. Dar al-Tahrir.
64. **Ibn Baz, Abd al-Aziz ibn Abd Allah.** (2002). *Al-Daʻwah ila Allah wa-Akhlaq al-Duʻah* [The Call to Allah and the Ethics of Preachers]. (4th ed.). General Presidency of Scholarly Research and Ifta.
65. **Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya.** (1979). *Muʻjam Maqayis al-Lugha* [Dictionary of Language Measures]. Dar al-Fikr.
66. **Ibn Abd al-Wahhab, Muhammad.** (1999). *Kitab al-Kaba'ir* [The Book of Major Sins]. (2nd ed.). Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance.
67. **Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance.** (2000). *Usul al-Iman fi Daw' al-Kitab wa-l-Sunnah* [Fundamentals of Faith in Light of the Book and Sunnah]. (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs.
68. **Muslim ibn al-Hajjaj al-Nisapuri.** (2006). *Sahih Muslim* [Authentic Traditions of Muslim]. (1st ed.). Dar Taibah.
69. **Salih, Subhi.** (2000). *Mabahith fi Ulum al-Qurʼan* [Studies in Quranic Sciences]. (24th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
70. **Tantawi, Muhammad Sayyid.** (1997). *Al-Tafsir al-Wasit li-l-Qurʼan al-Karim* [The Intermediate Exegesis of the Noble Qur'an]. (1st ed.). Nahdet Misr.
71. **University of Sharjah (Panel of Scholars).** (2010). *Al-Tafsir al-Mawduʻi li-Suwar al-Qurʼan al-Karim* [Thematic Exegesis of Quranic Surahs]. (1st ed.). University of Sharjah.
72. **Yahya ibn Sallam.** (2004). *Tafsir Yahya ibn Sallam* [Exegesis of Yahya ibn Sallam]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

مَنْهَجُ الْحَافِظِ طَاهِرِ بنِ عَرَبٍ الأَصْفَهَانِيّ فِي شَرْحِهِ لِلشَّاطِبِيَّة

دِرَاسَةٌ اسْتِقْرَائِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّة

إعداد

د. عبد المجيد بن سليمان راكان الرويلي

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

arowaili@taibahu.edu.sa

Dr. Abdulmajeed bin Sulaiman Rakan Al-Ruwaili

Assistant Professor, Department of Quranic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة منهج الإمام طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني في شرحه للشاطبية، ومعرفة مصادره في ذلك الشرح من خلال أقواله التي نقلها الملا علي القاري في شرحه للشاطبية، مع تسليط الضوء على أبرز وجوه تعامل القاري مع تلك النقولات قَبُولًا وردًّا، وقد سلكت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي ، وجاء في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة: ومن أبرز نتائج البحث: أهمية ومكانة شرح ابن عرب، وعناية الباحثين به، وأن شرح ابن عَرَبٍ على الشاطبية بقي إلى زمن الشيخ القاري، ثم فُقِد بعد ذلك، وأنَّ شرح ابن عَرَبٍ على الشاطبية لم يكن مجرد نقلٍ عمَّن سبقه، وإعادة ترتيبٍ لما يقول الشرَّاح فيها؛ بل برزت فيه شخصيته، ومناقشته، وآراؤه، وإضافاته، وأيضا تميَّز شرح ابن عَرَبٍ بأنَّه كان يُورِد فيه ما أخذه عن شيخه ابن الجزري وما أخذه عن كتبه، وذلك أمرٌ يعد سابقة في تاريخ شروح الشاطبية.

الكلمات المفتاحية: طاهر بن عرب، شرح، الشاطبية، القراءات.

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود، خالق الكون ورب كل موجود، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وأسيادنا الصحابة الطاهرين، وعلى من سلك سبيلهم إلى يوم الدين.

أما بعد...

فقد كان لمنظومة (حرز الأماني ووجه التهاني) احتفاءٌ كبيرٌ من علماء القراءات، حيث حرصوا على حفظها، وفهمها، وشرحها والاستدراك عليها، ودارت حولها مؤلَّفاتٌ متعددة.

ثم إنَّ مناهج شراح الشاطبية قد اختلفت؛ فمنهم المختصر، ومنهم المسترسل، ومنهم المكتفي ببيان الغاية المقصودة من النظم -ألا وهي قراءات القراء- ومنهم مَن تناول القصيدة من جميع جهاتها الإعرابية، والصرفية، والبلاغية، والعروضية مع ما يحتاج إلى شرحه وبيانه من مسائل القراءات.

وفي خِضَمِّ هذا التباين في المناهج والطُّرُقِ كان لِزامًا على أهل التخصص أن يعلموا هذا التَّبَايُنَ بين تلك الشروحات ليكون ذلك منارَةً لهم في توجيه الطلاب والباحثين إلى معرفة ما يناسبهم في دراسة هذا المتن المبارك وبحث مسائله.

ومِن تلك الشروحات المتميزة: شرحُ الحافظ طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني، الذي تميَّز بكونِه أهم تلاميذ الحافظ ابن الجزري، إلا أنَّ ذلك الشرحَ لم يرَ النورَ إلى اليوم، إلا من جهة وجود بعض النقولات المتفرقة التي نقلها الإمام ملا علي قاري عنه في شرحه للشاطبية، ولكن الشرح نفسَه لا يزال في عداد الشروحات المفقودة.

وقد اعتنى الملا علي القاري بهذا الشرح، وأكثر من النقل عنه حيث تجاوت النقولات التي أوردها مائةَ نقل [1]، ويمكن من خلال تلك النقولات تلُمُّسِ منهج الحافظ طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني في شرحه، ومعرفة مصادره، ولمكانة الشرح وأهميته، وعناية الدراسين والباحثين به، استعنت الله في جمع تلك النقولات ودراستها في هذا البحث الذي وسمته ب: منهج الحافظ طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني في شرح الشاطبية. وأسأل الله التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) ذكر د. السندي أنها بلغت ١٢٠ نقلًا، انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣٥٤).

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

يُمْكِنُ إرجاعُ أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره للأمور الآتية:

– تعلق الموضوع بالقراءات القرآنية، ولا يخفى أن شرف الموضوع راجعٌ إلى ما يتعلق به.

– تعلق الموضوع بمنظومة: (حرز الأماني) والتي لها منزلةٌ لا تخفى عند المختصين في علم القراءات.

– تعلق الموضوع بعالِمٍ في القراءات له مكانته العالية، والذي لم نعرف الكثيرَ من آرائه وجهوده في خدمة هذا العلم.

– أن الشرح مع ما له من أهمية ومكانة من الشروح المفقودة مما يجعل من الأهمية التعريف به وبالمنهج الذي سار عليه.

– تنوع مادة الشرح، وتناوله لمباحث مختلفة في فنون متعددة.

– عناية الباحثين والدارسين بآراء ابن عَرَبٍ وأقواله واختياراته، وبالنقولات الواردة في شرحه.

- **أسئلة البحث:**

يقوم البحث على إبراز منهج طاهر بن عَرَبٍ في شرحه على الشاطبية والملامح المتعلقة بشرحه، **ويتفرع عن مشكلة البحث الأسئلة الآتية:**

– ما هي أبرز معالم منهج طاهر بن عَرَبٍ في شرحه للشاطبية؟

– ما هي مصادر طاهر بن عَرَبٍ في شرحه على الشاطبية؟

– ما هي أهم الأسس العامة التي سار عليها طاهر بن عَرَبٍ في شرحه للشاطبية؟

- **أهداف البحث:**

– استخلاص منهج طاهر بن عَرَبٍ في شرحه للشاطبية.

– بيان أهمية وقيمة شرح طاهر بن عَرَبٍ في شرحه على الشاطبية.

– استقراء أقوال طاهر بن عَرَبٍ في شرحه للشاطبية.

- **الدراسات السابقة:**

لم أقف على بحث أو دراسة خاصة تعنى بإبراز منهج طاهر بن عرب، وتبين معالمه وسماته بشكل موسع ومفصل، وهناك بحوث تناولت ما يتعلق بأقواله وآرائه وهي كالتالي:

١- بحث بعنوان: أقوال الإمام طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية: جمع ودراسة، من المقدمة إلى مذاهبهم في الراءات، د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ع٣٥ ج١، ٢٠١٨م.

ولم يتعرض الباحث لمنهجية طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني إلا في إشارات متفرقة، وإنما انصبَّ عملُه على جمع نصوص ابن عَرَبٍ والتعليق عليها.

٢- بحث بعنوان: أقوال الإمام طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية، من أول باب اللآمات إلى آخر سورة البقرة، جمعًا ودراسة، أ.د. يوسف بن مصلح بن مهل الردادي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٦، العدد ٤، شعبان ١٤٤٤هـ.

٣- بحث بعنوان: أقوال الإمام طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية: من أول فرش سورة آل عمران إلى نهاية فرش سورة التوبة – جمعًا ودراسة، بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في تخصص القراءات، إعداد الطالبة: منال بنت واني عبد اللطيف، جامعة أم القرى، قسم القراءات، ١٤٤٤هـ.

والفرق بين البحث المقدم والبحوث السابقة من جهتين:

١- أنها تعرضت لمنهج ابن عَرَبٍ تعرضًا موجزًا

٢- أن البحوث تعرضت لمنهج ابن عَرَبٍ في مواطن محددة من خلال أقواله المجموعة في سور معينة.

والمقصود بهذه الدراسة تتبع واستقراء منهج طاهر بن عَرَبٍ من خلال جميع النقولات الواردة عنه.

ومن خلال ما سبق يتضح حاجة هذا الشرح لبيان منهجه ومعالمه بشكل مفصل وموسع يجلي للدراسين والباحثين ما تضمنه من مزايا وسمات.

وهناك بعض الدراسات والبحوث المتعلِّقة بشرح (حدث الأماني) لملا علي القاري، مثل دراسة بعنوان: استدراكات ملا علي القاري [١٠١٤هـ] على شرح الشاطبية "حدث الأماني في شرح حرز الأماني" جمعاً ودراسة" للباحثة: طيبة بنت عبدالله المحارب. وهذا البحث متعلِّق باستدراكات ملا علي القاري، وليس له علاقة بمنهج ابن عَرَب في شرحه للشاطبية.

- **حدود البحث:**

– النصوص المنقولة عن الحافظ طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني في شرحه للشاطبية من خلال ما نقله الملا علي القاري في شرحه للشاطبية: (حِدْث الأماني).

– معرفة منهج ابن عرب، ومصادره.

- **خطة البحث:**

انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة

أما المقدمة فحوت الحديث عن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأسئلة البحث ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، وخطته، ومنهجه.

وأما التمهيد: فيتضمن ترجمة موجزة لطاهر بن عَرَبٍ.

المبحث الأول: في السمات والملامح العامة لشرح طاهر بن عَرَبٍ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية شرح طاهر بن عَرَبٍ للشاطبية.

المطلب الثاني: أبرز ملامح منهجه في الشرح.

المطلب الثالث: مصادر طاهر بن عَرَبٍ في شرحه على الشاطبية

المبحث الثاني: منهج طاهر بن عَرَبٍ في شرحه للشاطبية. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في التعامل مع أبيات الشاطبية.

المطلب الثاني: تنبيهات طاهر بن عَرَبٍ على الشاطبية.

المطلب الثالث: الاعتناء بتوجيه القراءات وإظهار عللها وحججها.

المطلب الرابع: منهجه في التعامل مع شراح الشاطبية وعلماء القراءات.

الخاتمة؛ وفيها بيان أهم النتائج، والتوصيات.

– ثبت المصادر والمراجع.

- **منهج البحث:**

اعتمدَت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ أما المنهج الاستقرائي حيث تتبع الباحث أقوال طاهر بن عَرَبٍ في شرحه للشاطبية من خلال الأقوال التي نقلها ملا علي القاري في شرحه للشاطبية، وأما المنهج التحليلي فكان في استخلاص منهج ابن عَرَبٍ في شرحه

للشاطبية من خلال تلك الأقوال.

إجراءات البحث:

سرت في البحث **وفق الخطوات التالية:**

- كتبت الآيات بالرسم العثماني.
- عزوت الآيات وأجزاء الآيات إلى اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين بجانبها.
- عزو أبيات الشاطبية.
- تمييز أبيات الشاطبية والأبيات الشعرية الأخرى بالخط الداكن.
- ضرب مثال أو أكثر لكل منهج في شرح طاهر بن عَرَبٍ للشاطبية.
- الاعتماد على أمهات المصادر تحريرًا وجمعًا.
- توثيق المسائل العلمية من المصادر الأصيلة.
- العناية بقواعد اللغة العربية، والالتزام بعلامات الترقيم، بما يوضح العبارة ويزيل الإشكال.
- خلا البحثُ من تراجم الأعلام وبيان المصطلحات العلمية؛ نظرًا لكونه موجهًا للمتخصصين الذين لا يخفى عليهم الأسماء المُشَارُ إليها في البحث.

التمهيد: ويتضمن ترجمة موجزة لطاهر بن عَرَب.

سأتناول ترجمته باختصار من خلال النقاط التالية [(١)]:

أولا: اسمه ونسبه، ونشأته، ووفاته:

هو: طاهر بن عَرَبٍ بن إبراهيم بن أحمد فخر الدين أبو الحسين الأصبهاني ولد سنة:(٧٨٦هـ)، وبدأ في طلب العلم في سن مبكرة، فحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين تقريبا وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة وطاف البلاد، ورحل إلى عدة أقطار، وبرع في الفنون المختلفة سيما العربية، والقراءات، وانتفع بشيخه ابن الجزري

(١) للتوسع في ترجمته ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري(٣٣٩/١)، وكشق الظنون، لحاجي خليفة(٤٤٦/٨)، وهدية العارفين، إسماعيل باشا(٤٣١/١)، والأعلام، للزركلي(٢٢٢/٣)، وبحث أقوال الإمام طاهر بن عرب، للسندي(١٦٥)، وبحث أقوال الإمام طاهر بن عرب، للردادي(٧)، وبحث تحقيق القصيدة الطاهرة د سالم الزهراني(١٥١- وما بعدها).

كثيرًا، وشهد له العلماء بالتمكن والنبوغ، فقصده الطلاب من البلاد المختلفة، وانتفع به الناس.

وفاته: توفي رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم والعمل بعد عام(٨٥٧هـ) ولم يعرف تاريخ تحديد وفاته على وجه الدقة.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه.

لم يذكر في كتب التراجم ما يتعلق بشيوخه وتلاميذه إلا الشيء اليسير فمن شيوخه: الشيخ المحقق محمد بن محمد ابن الجزري، وكان ملازمًا له في الحضر والسفر.

وذكر في المصادر من تلاميذه: سلمى بنت ابن الجزري، وأضاف بعض الباحثين إلى تلاميذه:

١- أبو المعارف محمد السعدي الحموئي.

٢- علي أفندي.

٣- ابنه محمد بن طاهر.

٤- حسن الحسيني الجرجاني.

٥- محمد بن محمود علي الحموي.

٦- محمد بن عمر بن عثمان الشيرازي.

ثالثًا: مؤلفاته.

ألف رحمه الله في فنون مختلفة نظمًا ونثرًا فمن مؤلفاته: (مفردة نافع، ومفردة أبي عمرو بن العلاء البصري، وحمزة، وشرح الشاطبية "وهو الشرح الذي تتم دراسة أقواله فيه"، القصيدة الطاهرة في القراءات العشر، تجويد القرآن، الدر الفريد في قواعد التجويد، وقوف القرآن، منهل العطشان في رسم أحرف القرآن، قواعد في رسم الخط، نظم الجواهر).



المبحث الأول

في السمات والملامح العامة لشرح طاهر بن عَرَب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية شرح الطاهر بن عَرَبٍ للشاطبية.

سأذكر في هذا المطلب بعض الملامح العامة المتعلقة بشرح الأصفهاني على الشاطبية، وأهم الملامح المتعلقة بطريقة نقل القاري عنه، وذلك على النحو التالي:

– لم أقِفْ على اسمٍ معينٍ لهذا الشرح، كما أنَّ القاري –رحمه الله– لم يُسَمِّ الشرح باسم معين، وإنما كان ينسب الشرح إلى المؤلف فيقول: (شرح الحافظ طاهر الأصفهاني)[١] أو (الشارح الأصفهاني)[٢] أو (الحافظ الأصفهاني في شرحه للشاطبية)[٣] أو (شرح الأصفهاني)[٤] أو ينسب الكلام إلى الأصفهاني مباشرة لا إلى الكتاب.

– تنوَّع تعبيرُ القاري عن الشيخ الأصفهاني؛ فإنه أحيانًا يسميه: (طاهر الأصفهاني)[٥]، وأحيانًا يسميه: (الحافظ طاهر الأصفهاني)[٦]، وتارة يسميه: (الحافظ الأصفهاني)[٧]، وتارة: (الحافظ الأصفهاني تلميذ الشيخ الجزري)[٨]، و(الأصفهاني تلميذ الشيخ الجزري خاتمة القراء)[٩]، و(تلميذه طاهر الأصفهاني)[١٠]، ويسميه (الأصفهاني) فقط[١١].

---

(١) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٨٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٩٧).

(٣) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٩٧).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٢٤٩، ٢٥٥).

(٥) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٩).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص١٢، ٨٦) وغيرها.

(٧) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣٣) وغيرها.

(٨) انظر: المصدر السابق (ص٥٥).

(٩) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص١٢٠).

(١٠) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٨٠).

(١١) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣٦، ٩٣، ٩٦) وغيرها. ملاحظة: كل التسميات السابقة إنما كانت في الربع الأول من شرح الشاطبية، وأما بعد ذلك فإن القاري كان يكتفي بتسميته (الأصفهاني) فقط، أي: من بعد بيت (٣١٥) من شرحه للشاطبية.

- **قد يذكر الملا علي القاري اسم (الأصفهاني) ويريد راوي ورش، لا طاهر بن عَرَب،** وقد وقفتُ على مثالين لذلك.

فمثلًا في طه عند قوله تعالى: ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ [طه: ١٠] ذكر أن الأصفهاني عن ورش يضم الهاء في ﴿بِهِۦٓ ٱنظُرْ﴾ [الأَنْعَام: ٤٦] (١).

وكقوله مثلًا: "قرأ ذو شين (شمللا) حمزة والكسائي: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [العَنكَبُوت: ٥٨] بثاء مثلثة ساكنة بعد النون الأولى وتخفيف الواو وياء بعدها، والباقون بباء موحدة وتشديد الواو وهمزة بعدها، وابن زكريا عن حمزة بالنحل مثله هنا، والأصبهاني عن ورش بإبدال الهمزة ياء فيهما"(٢).

- **عدد النقولات** التي نقلها القاري عن طاهر بن عَرَبٍ تقرب من (١٢٠) موضعًا(٣).

- **يظهرُ أن شرح طاهر بن عَرَبٍ للشاطبية شرحٌ كاملٌ**؛ إذ إنَّ النقولات التي نقلها عنه القاري كانت من أبواب الشاطبية المختلفة؛ جاء (٥٥) نقلًا في المقدمة والأصول، و(٦٥) نقلًا في الفرش(٤)، كما أنَّ أول نقلٍ كان شرحًا للبيت السابع عشر من الشاطبية في المقدمة(٥)، وآخرها كان في باب مخارج الحروف(٦)؛ مما يدُلُّ على أن الشرح كان شرحًا كاملًا.

- **هذا الشرحُ كان موجودًا في زمن الإمام القاري (ت١٠١٤هـ)**، ثم فُقِدَ بعد ذلك(٧).

- **بعض النقولات لا تعطي فهمًا كاملًا لما يريده طاهر بن عَرَب.** فمن ذلك: ما ذكره القاري عنه أنه قال بعد أن ذكر التقليل والإمالة الكبرى: "وكثير من المتقدمين قرؤوها بالكسر المحض أيضًا"(٨). ولكن القراءة بوجه الكسر الخالص ممنوع(٩)، ومن غير الواضح من النقل

---

(١) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٣٢٨).

(٢) حِدث الأماني، القاري (ص٣٥٤).

(٣) أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، للسندي (ص١٥٧).

(٤) المصدر السابق (ص١٦١).

(٥) أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، للسندي (ص١٧٥).

(٦) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٤٢٤).

(٧) أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، للسندي (ص١٥٧-١٥٨).

(٨) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١١٠).

(٩) انظر: النشر، ابن الجزري (٢/٣٠).

السابق: هل مراد ابن عَرَبٍ أنه وجه صحيح، أو أنه وجه خاطئ قرأ به بعض السابقين؟ لا يمكن أن نحكم على مراد ابن عَرَبٍ بمجرد هذا النقل.

مثال آخر: قال طاهر بن عرب: "وشبه بعضهم الألف المبدلة من التنوين بالألف المنقلبة عن الياء، وأمالوا في نحو: ﴿خَبِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٣٥] وغيرها، و ﴿بَصِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٥٨] في الوقف"(١)، وهذه الإمالة غير جائزة أيضًا؛ ولا يتضح من النصِّ هل نقلها ابن عَرَبٍ موافقة؟ أم لحكاية فعل فعله السابقون وهو غير جائز؟.

ومثل هذه النقول تدلُّ على أن الحكم على كتاب الأصفهاني من مجرد هذه النقول غير كافٍ، وأن تلك النقول لا تعطي انطباعًا واضحًا من كل جهاتِه عن طريقة الأصفهاني في شرحه، أو مذهبه في المسائل المذكورة.

– **شرح ابن عَرَبٍ على الشاطبية إما أن يكون متوسطًا أو طويلًا**، وليس بالمختصر؛ نظرًا لكثرة أنواع المسائل التي يتحدَّث عنها(٢).

– **لا ينقل القاري بالنصِّ دائمًا** –وإن كان النقل بالنص أكثر–؛ إذ إنه أحيانًا ينقل بالمعنى فقط، ومن أمثلة ذلك: قول القاري: "ثم رأيت الأصفهاني تعجب من صنيع الجعبري وبمجمله في كلام الشاطبي..."(٣).

– **في بعض المواضع لا يتبين بداية ونهاية النقل عن ابن عَرَب**.

مثاله: قال القاري في شرح قول الشاطبي: **(وَفِي وَنَكُونَ انصِبْهُ فِي كَسْبِهِ عُلَا)**(٤) قال: "(عُلا) اسمية، قُدِّمَ خبرها، أي: في كسب نصب رفعه ارتفاعٌ، فال(علا) بالضم مصدر، أو جمع عُلْيَا، كما ذكره الأصفهاني، أي: في كسبه وتحصيله مراتب علية ومناقب خالبة"(٥). والناظر في هذا النصِّ يتبين له جليًّا عدم إمكانية التحديد الدقيق لبداية النقل عن الأصفهاني ونهايته.

– يبدو أن القاري لا ينسب إلى الأصفهاني إلا في حالتين: إذا لم يجد المسألة عند غيره، أو

(١) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١١٠).

(٢) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية، لمنال (ص٨٩).

(٣) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص١٣٤).

(٤) البيت (٦٣٤) من الشاطبية.

(٥) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٤٤).

إذا كان يذكره في مقام النقاش[١].

فمثال ما لم يجد المسألة عند غيره. قول القاري في (عُلا)[٢]: "جمع عُلْيَا، كما ذكره الأصفهاني"[٣]. وقد قالت الباحثة منال: "ولم أجد من وافق الأصفهاني في قوله بأن الـ(عُلا) جمع (عُلْيَا) من شراح الشاطبية، ولكن ورد ذلك في المعاجم والتفاسير"[٤].

المطلب الثاني: أبرز ملامح منهجه في الشرح

١- التدقيق في نسبة الأقوال لأصحابها:

مثال: تعقَّب ابنُ عَرَبٍ الجعبريَّ[٥] في نسبة أبياتٍ لابن كثير المكي، حيث يرى ابن عَرَبٍ أنها منسوبة إلى محمد بن كثير، وليس ابن كثير القارئ المعروف[٦].

وأحيانًا قد ينقل نقلًا مبهمًا لا يُبَيِّن مصدره أو المنقول عنه، كقوله مثلًا في باب الإمالة: "وكثير من المتقدمين قرؤوها بالكسر المحض أيضًا"[٧]؛ فلم يبين مصدره أو المنقول عنه في هذا النص.

٢- الاعتناء بتدوين تاريخ تحصيله للعلم:

حيث قال: "وسمعتُ هذه النكتة من شيخي، حال قراءة كتاب النشر، بعد العصر، أول ربيع الآخر، سنة اثنين وعشرين وثمانمائة"[٨].

٣- مراعاة الضعاف من طلبة العلم:

بعض المسائل قد تكون واضحةً للمتوسطين أو المتخصصين في القراءات؛ فلا يذكرها شراح

---

(١) لعلَّ هذه المسألة تتضحُ في بحثي الآخر الذي هو قيد الإعداد -إن شاء الله-، والذي سأناقش فيه آراء القاري في أقوال الأصفهاني قبولًا وردًّا.

(٢) البيت (٦٣٤) من الشاطبية-.

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٤٤).

(٤) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية، لمنال (ص٤٨).

(٥) كنز المعاني، الجعبري (١/٢٣٥).

(٦) حدث الأماني، القاري (ص١٢).

(٧) حِدث الأماني، القاري (ص١١٠ -١١١). وانظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، للسندي (ص٢٠٣).

(٨) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٣١) وفيه خطأٌ تم تعديله، حيث جاء في المطبوع والمخطوط (خمسمائة) كما نبه عليه د. السندي (ص١٧٨).

الشاطبية لوضوحها، ولكن نرى أن طاهر بن عَرَبٍ أكثر من التمثيل للواوي الثلاثي الذي لا يُمال، مع وضوح هذه المسألة، وقد اعتذر له القاري بأنه ذكر هذه الأمثلة: "دفعًا لوهم الجهلة من الطلبة"(١).

٤- ذكره روايته عن شيخه ابن الجزري:

مثاله: عند ذكر الخلاف في إمالة ﴿تَتْرَا﴾ [المُؤْمِنُون: ٤٤] وعدم إمالتها قال: "ونحن قرأنا بالفتح والإمالة على شيخنا ابن الجزري رحمه الله"(٢).

٥- ذكر الاحتمالات غير المقروء بها:

تبع طاهرُ بنُ عَرَبٍ الجعبريَّ(٣) في احتمالية تفخيم ﴿عُزَيْرٌ﴾ [التَّوْبَة: ٣٠] قياسًا على ﴿إِرَمَ﴾ [الفَجْر: ٧] لاحتمال عجميته، ولكن نص طاهر على أن ترقيقه أكثر وأظهر(٤)، وما كان ينبغي ذِكْرُ هذا الاحتمال إذ التفخيم لا يقرأ به(٥).

٦- الإلغاز الشعري:

عند قول الشاطبي: (**وَفِي الْهَاءِ لِلإِضْمَارِ..**)(٦) نقل القاري هذا الإلغاز عن طاهر بن عرب:

أَسْـــأَلُكُمْ يَا مَعْشَـــرَ الْقُـــرَّاءِ ... مَسْـــأَلَةً عَجِيبَـــةَ الْإِنشَـــاءِ

أَنَّا نَـــرَى الـــرَّوْمَ بِنَصْـــبٍ جَـــائِزًا ... وَالْـــجَرَّ مَمْنُوعًـــا بِـــلَا امْـــتِرَاءِ

وَالـــرَّوْمَ وَالْإِشْمَـــامَ مَمْنُـــوعَيْنِ فِي ... رَفْـــعٍ فَمَـــاذَا شَـــأْنُ ذِي الْأَشْـــيَاءِ؟

(١) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص١١٥).
(٢) انظر: المصدر السابق (ص١٢٩).
(٣) انظر: كنز المعاني، الجعبري (٢/٨٩٥).
(٤) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٣٣).
(٥) انظر: النشر، ابن الجزري (٢/١٠٠).
(٦) البيت (٣٧٤) من الشاطبية.

وجوابه:

يَا أَيُّهَـــا الْـــمُلْغِزُ فِي تَسَـــاؤُلِهِ وُقِيـــتَ شَـــرَّ الْـــخَلْقِ وَالشَّـــحْنَاءِ

الـرَّوْمُ فِي النَّصْـبِ لَـدَى جَـمْعِ الْإِنَا ثِ سَالِـــمًا كَـــمُسْلِمَاتٍ جَـــاءِ

وَامْنَعْـهُ فِي مَـجْرُورِ مَـا لَـمْ يَنصَـرِفْ كَـــمِثْلِ إِبْرَاهِيـــمَ بَعْـــدَ الْبَـــاءِ

وَامْنَعْهُمَـــا فِي الرَّفْـــعِ تَقْـــدِيرِيًّا اوْ حَرْفًـا كَـمَا يَـدْعُو يَـرَى وَالْيَـاءِ[1]

٧- اهتمامه بالتقديرات النحوية في القرآن:

عند قول الشاطبي: **(إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ)**[2] يُنَبِّهُ شراح الشاطبية[3] على أنَّ مشروعية الاستعاذة مستفادةٌ من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النَّحل: ٩٨] ، ثم هم يُقَدِّرُون الآية على معنى: إذا أردت أن تقرأ -كما فعل الشاطبي-؛ حتى لا يُفْهَم أن الاستعاذة تكون بعد القراءة.

ولكن نقل الأصفهاني قولًا أكثر دِقَّةٍ -في رأيه- وهو أن يُقَدَّر: إذا ابتدأت وشرعت في قراءة القرآن، وعَلَّلَ اختيار هذا التقدير بأنَّ الإنسان قد يكون له إرادة قراءةٍ للقرآن ثم لا يشرع؛ فلا يشرع له الاستعاذة[4].

٨- ذكر ما أخذه وما يقرأ به:

عند قول الشاطبي: **(وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِيْ دَنَا جَرَيَانُهُ)** قال: "وذكر شيخنا في النشر أن الوجهين لقنبل صحيح نصًّا وأداءً، وبهما قرأتُ، وبهما آخذُ".

---

(١) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص١٤٥).

(٢) البيت (٩٥) من الشاطبية.

(٣) انظر مثلًا: كنز المعاني، الجعبري (٢١٩/١)، و العقد النضيد، السمين (٣١٦/١).

(٤) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٣١).

٩- اجتهاده وفهمه.

كانت له اجتهادات وآراء، فمن ذلك: ما ذكره عند قول الشاطبي: (**والصَّفَوَةُ المَلَا**)[١] أن الفتح أفصح، والكسر أصح[٢]؛ ذكر الدكتور السندي أنه بحث عمَّا ذكره ابن عرب، ولم يجده في أي مصدر[٣]. فيكون من اجتهاد ابن عرب.

- ما ذكره القاري عن الجعبري والأصفهاني في مسألةٍ أنهما ذكراها اجتهادًا منهما، فقال في ذلك: "فإنه تَفَقُّهٌ منهما ودرايةٌ"[٤]، وإن كان الدكتور السندي يرى أن الأصفهاني ناقلٌ عن ابن الجزري في هذه المسألة[٥].
- قول القاري في (عُلا)[٦]: "جمع عُلْيَا، كما ذكره الأصفهاني". وقد قالت الباحثة منال: "ولم أجد من وافق الأصفهاني في قوله بأن الـ(عُلا) جمع (عُلْيَا) من شراح الشاطبية، ولكن ورد ذلك في المعاجم والتفاسير"[٧].

المطلب الثالث: مصادر طاهر بن عَرَبٍ في شرحه على الشاطبية

لقد وقفتُ على مجموعةٍ من الأعلام والمصادر التي رجع إليها ابن عَرَبٍ في شرحه على الشاطبية، ونقل عنهم، وبيان ذلك كالتالي:

١- التذكرة لابن غلبون (ت٣٩٩هـ)[٨]. ولكنه فيما يبدو ينقل بواسطة شيخه ابن الجزري في النشر.

٢- عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي (ت٤٢٠هـ). نقل عنه إسكان ورش في {محياي}[٩]. ويظهر أنه ينقل عنه بواسطة النشر.

---

(١) البيت (١٧) من الشاطبية.

(٢) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٩).

(٣) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب د. السندي (ص١٧٥).

(٤) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٨٦).

(٥) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، للسندي (ص١٨٩).

(٦) البيت (٦٣٤) من الشاطبية.

(٧) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية، لمنال (ص٤٨).

(٨) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣٠).

(٩) البيت (٤١٣) من الشاطبية.

٣- أبو الحسن الحوفي (ت٤٣٠هـ)[١] نقل عنه الإشمام في (تأمنا).

٤- التبصرة لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)[٢]. ولكنه فيما يبدو ينقل بواسطة شيخه ابن الجزري في النشر.

٥- الكشف[٣]**، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)** نقل عنه الفتح والإمالة في (كِلتا).

٦- الهداية لأبي العباس المهدوي (ت٤٤٠هـ)[٤]. ولكنه فيما يبدو ينقل بواسطة شيخه ابن الجزري في النشر.

٧- التيسير للداني (ت٤٤٤هـ)[٥].

وقد ذكره باسم الداني فقط، دون الإشارة إلى اسم الكتاب[٦]، ونصَّ القاري على أنَّه نقل من كلام الداني[٧]، وهذا النقل موجودٌ في كتاب: التيسير[٨].

ويدخل في ذلك: بيانه خروجات الشاطبية عن طريق التيسير، وقد سبق التنبيه عليها.

٨- جامع البيان للداني (ت٤٤٤هـ)[٩].

نقل طاهر بن عَرَبٍ عن الداني أنه قرأ على أبي الفتح بالصاد الخالصة في {الصراط}[١٠]، وهو موجود في جامع البيان[١١].

---

(١) حِدث الأماني، القاري (ص٢٩٦).

(٢) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣٠، ١٢٩).

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١١٩)، لكنه لم يُصَرِّح باسم الكتاب، وإنما باسم المؤلف، وبالرجوع إلى التبصرة فإن مكيًّا لم يذكر هذه المسألة هناك، وإنما ذكرها في الكشف، مكي (٢٠٢/١).

(٤) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣٠).

(٥) انظر مثلًا: حدث الأماني، القاري (ص١٢٥، ٢٨٢).

(٦) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٩٠).

(٧) انظر: المصدر السابق (ص١٣١).

(٨) انظر: التيسير، الداني (ص١٩٠).

(٩) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٢٥).

(١٠) انظر: المصدر السابق (ص٣٠).

(١١) انظر: جامع البيان، الداني (٢١٤/١).

نقل القاري عن طاهر بن عَرَبٍ أنه نسب للداني أنه قرأ بالإدغام والإظهار في ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التَّحْرِيم: ٥] [١]، وهذان الوجهان مذكوران في جامع البيان[٢]. ويحتمل أن يكون هذا منقولًا عن النشر[٣].

قال الأصفهاني: «وقد نص على الاختلاس: أبو العلاء الهمداني، وأبو طاهر بن سوار، وأبو القاسم الهذلي.

وعلى الوجهين نص الحافظ أبو عمرو الداني في مفرداته، وكذا جامع البيان[٤]"[٥].

وقد ينقل عن جامع البيان دون التصريح بذكر اسم الكتاب، وإنما بذكر اسم المؤلف (الداني)[٦].

ولكنه فيما يظهر ينقل عنه بواسطة النشر.

٩- المفردات، للداني (ت٤٤٤هـ).

قال الأصفهاني: «وقد نص على الاختلاس: أبو العلاء الهمداني، وأبو طاهر بن سوار، وأبو القاسم الهذلي.

وعلى الوجهين نص الحافظ أبو عمرو الداني في مفرداته، وكذا جامع البيان[٧]». انتهى[٨].

١٠- العنوان لإسماعيل بن خلف السرقسطي (ت٤٥٥هـ)[٩]. ولكنه فيما يبدو ينقل بواسطة شيخه ابن الجزري في النشر.

١١- الكافي للرعيني (ت٤٧٦هـ)[١٠]. ولكنه فيما يبدو ينقل بواسطة شيخه ابن الجزري

---

(١) انظر: المصدر السابق(٤٣٩/١).

(٢) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٤٨).

(٣) انظر: النشر، ابن الجزري (٢٨٦/١).

(٤) جامع البيان، الداني (١٣١٦/٣).

(٥) حدث الأماني، القاري (ص٣٢١).

(٦) انظر: المصدر السابق(ص٣٠).

(٧) جامع البيان، الداني (١٣١٦/٣).

(٨) حدث الأماني، القاري (ص٣٢١).

(٩) انظر: حدث الأماني، القاري (ص١٢٩-١٥٧).

(١٠) انظر: المصدر السابق (ص٣٠).

في النشر.

١٢- التلخيص لأبي معشر الطبري (ت٤٧٨هـ)[١]. ولكنه فيما يبدو ينقل بواسطة شيخه ابن الجزري في النشر.

١٣- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٦٤٣هـ). نقل طاهرٌ عن السخاوي الإجماعَ على الاقتصار على لفظ: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) دون زيادة[٢]، واستشكل هذا الإجماع[٣].

١٤- فتح الوصيد = شرح الشاطبية للسخاوي (٦٤٣هـ)[٤]. وقد يكون طاهرٌ إنما ينقل عن السخاوي بواسطة الجعبري.

١٥- اللالئ الفريدة للفاسي (ت٦٥٦هـ)[٥].

١٦- إبراز المعاني = شرح أبي شامة (ت٦٦٥هـ) لم أجد نصًّا واضحًا يُصَرّح فيه طاهرُ بن عَرَبٍ بأنه ينقل من شرح أبي شامة، ولكن كأن القاري هو الذي ينسب إليه النقلَ عن أبي شامة، ومن أمثلة ذلك:

في قول الناظم: (**وَهْوَ بِالْيَاءِ حُصِّلَا**) [٦] ذكر القاري أن طاهرًا أعرب الألف في (حصلا) ألف تثنية، ثم قال القاري: "ثم رأيت أبا شامة سبقه".

ومن الأمثلة كذلك: في شرح قول الشاطبي: (**مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ**...)[٧] قال القاري: "فاندفع كلام الأصفهاني تبعًا لأبي شامة"[٨].

---

(١) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣٠).

(٢) انظر: جمال القراء، السخاوي (٤٨٢/٢).

(٣) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٣٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص١٣٧-١٦٧).

(٥) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٦٨). واعترض بعض الباحثين ذلك، ونسب النقل الوارد إلى الفاسي، وعلى هذا يبقى النقل عنه محل تردد ونظر، انظر: اللآلئ الفريدة، الفاسي (٤٥٤/٢).

(٦) البيت (٣٨٠) من الشاطبية.

(٧) البيت (٦٨٢) من الشاطبية.

(٨) انظر: حِدث الأماني (ص٢٦٢).

١٧- كنز المعاني = شرح الجعبري (ت٧٣٢هـ):

أكثر طاهر بن عَرَبٍ من النقل عن شرح الجعبري على الشاطبية، ثم إن هذا النقل إما نقلُ موافقةٍ [١]، وإما نقلٌ يعقبه تَعَقُّبٌ [٢].

١٨- نزهة البررة للجعبري (ت٧٣٢هـ) تعقب طاهرٌ الجعبريَّ في تجويز كسر الحرف الصحيح الساكن الواقع قبل التاء المشددة في نحو: ﴿تَيَمَّمُواْ﴾ [البقرة:٢٦٧][٣]، وذلك بحسب قول الجعبري في النزهة: **(وإن صَحَّ قبل الساكن إن شئت فاكسرا)**[٤].

١٩- معرفة القراء الكبار للذهبي (٧٤٨هـ)[٥]. ويظهر أنَّ نقلَه عن المعرفة بواسطة غاية النهاية.

٢٠- أجوبة المسائل التبريزية لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) [٦].

٢١- غاية النهاية لابن الجزري (٨٣٣هـ)[٧]. ويسميه: "طبقات القراء"، كما ذُكِر عند الحديث عن (معرفة القراء الكبار).

٢٢- النشر لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ونقل عنه كثيرًا[٨]، وقد ينقل عن النشر دون تصريحٍ[٩]

علاقة طاهر بن عَرَبٍ بالنشر:

أ- أنه ينقل عنه كثيرًا دون التصريح.

---

(١) انظر أمثلة الموافقة: حِدث الأماني، القاري (ص٤٠-١١٥-١١٧-١٢٠-١٢٣ -٣٦٠).

(٢) انظر أمثلة التعقبات: حِدث الأماني، القاري (ص١٢-٣٦-٨٨-٢٦٢-٢٥٥

(٣) انظر: حِدث الأماني (ص٢٠١).

(٤) البيت (١٧٠) من نزهة البررة.

(٥) انظر: المصدر السابق (ص١٢).

(٦) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٣٩)، والنقل الذي أورده ابن عراب في أجوبة ابن الجزري على المسائل التبريزية (ص١٠٥).

(٧) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٢).

(٨) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٢٤٩-١٦١-٣٢١-).

(٩) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٣٣). وانظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية، للسندي (ص١٧٩).

ب- المسائل التي لا يعتمد فيها ابن عَرَبٍ على النشر إنما هي المسائل المتعلقة بمتن الشاطبية؛ من إعراب للأبيات، وإصلاح لها، ونحو ذلك.

ج- لا يُوافق ابنُ عَرَبٍ شيخَه دائمًا وإنما يخالف أحيانًا، مثلُ مسألة: المدِّ العارض للسكون، فقد ذكر أن المُقَدَّم من هذه الأوجه إذا كان الحرفُ حرفَ مدٍّ أنَّ المُقَدَّمَ الْقَصرُ، والذي في النشر،[1] أنَّ المقدم هو التوسط.[2]

٢٣- شيخه ابن الجزري (ت٨٣٣هـ). من مصادره ما تلقَّاه عن الشيخ سماعًا غير ما سبق، ولم يأخذه من كتبه كما صرَّح بذلك[3].

ومن هذا يتبينُ أنَّ شرح طاهر بن عَرَبٍ فيه نقولاتٌ عن ابن الجزري لم توجد في شيء من كتبه، وهذا يُعْطِي مزيَّةً لشرح طاهر بن عَرَبٍ خصوصًا، ولمؤلفاته عمومًا؛ تدفع الباحثين للبحث عنها وتحقيقها واستخراج ما فيها من كنوز.



(١) انظر: النشر، لابن الجزري (٢٩٨/١).

(٢) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٥٦).

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٣١). وأشار د/ السندي أنه لم يقف على النقل في كتب ابن الجزري، انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب (ص١٧٨).

المبحث الثاني

منهج طاهر بن عَرَبٍ في شرحه للشاطبية، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: منهجه في التعامل مع أبيات الشاطبية

لقد ظهر في منهج طاهر بن عَرَبٍ في تعامله مع أبيات الشاطبية بعض السمات، نُورِدها فيما يلي:

١- **شرح مفردات النظم**[١]. في قول الناظم: (عُلَا)[٢] نقل القاري عن الأصفهاني أن (عُلا) هنا جمع (عُلْيَا)[٣].

٢- **بيان الروايات الواردة في أبيات الناظم**[٤]**، والتعليق عليها:**

ولذلك أمثلة متعددة؛ منها:

في قول الشاطبي: (**وَيُقْبَلُ الْأولى أَنَّثُوا دُونَ حَاجِزٍ**)[٥] جاءت النسخ بالراء والزاي في (حاجِرٍ)، وقد جوزهما طاهر بن عرب[٦].

وعند قول الشاطبي: (**خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ**)[٧] ذكر ابن عَرَبٍ أن الرواية المشهورة للبيت هي (خطيئته) بالإفراد[٨].

وفي قول الشاطبي: (**وَيُكْسَرُ لَا أَيْمَانَ**)[٩] ذكر ابن عَرَبٍ أن الرواية فتح (أيمان) لا كسرها[١٠].

---

(١) ذكر د. الردادي هذه النقطة ضمن منهج الإمام الأصفهاني في شرحه للشاطبية، وتبعته الباحثة منال، ولكن المثال الذي جاء به غير مناسب؛. انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، للردادي (ص١٨٢٥)، وأقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، لمنال (ص٢٨).

(٢) البيت (٦٣٤) من الشاطبية.

(٣) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٤٤).

(٤) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني، للردادي (ص١٨٢٥).

(٥) البيت (٤٥٣) من –الشاطبية.

(٦) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٧٠).

(٧) البيت (٤٦٣) من الشاطبية.

(٨) انظر: حِدث الأماني (ص١٧٥).

(٩) البيت (٧٢٥) من الشاطبية.

٣- تعليل ألفاظ الناظم في نظمه[١].

فابن عَرَبٍ يذكر سبب اختيار الناظم لهذه العبارة أو تلك العبارة.

مثاله: عند قول الشاطبي:

وَغَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَ لَامٍ لِصَادِهَا.....

إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ.....

ذكر الأصفهاني أنَّ قول الشاطبي: (**لِصَادِهَا**) يحتمل أن يكون بالصاد المهملة أو بالضاد المعجمة، لأجل ذلك جاء بمثالِ: (صلاتهم) لئلا يُظَنُّ أنها الضاد المعجمة[٢].

٤- بيان اللفظة الأفصح والأصح.

إن وردت في اللفظة روايتان أو وجهان جائزان في اللغة؛ فإن طاهر بن عَرَبٍ يبين ما هو الفصيح وما هو الأفصح.

مثاله: عند قول الشاطبي: (**أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المَلَا**)[٣] ذكر الأصفهاني أنه يجوز في صاد الصفوة الفتح والكسر، وذكر أنَّ الفتح أفصح والكسر أصح[٤].

وفي قول الشاطبي: (**وَافْتَحْ حِصَادِ كَذِي**)[٥] ذكر ابن عَرَبٍ ضم حاء (حُلا)، وأنه لا يجوز الفتح[٦].

٦- تصريف كلمات البيت:

فعند قول الشاطبي: (**وَبَعْدُ كَمْ ... نَمَا**)[٧] ذكر ابن عَرَبٍ أن ألف (نما) يائية[٨].

٧- إعراب البيت:

---

(١٠) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٧٧).،

(١) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني للردادي (ص١٨٢٥).

(٢) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٣٩).

(٣) البيت (١٧) من الشاطبية.

(٤) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٩).

(٥) البيت (٦٧٥) من الشاطبية.

(٦) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٦٠).

(٧) البيت (٦٤١) من الشاطبية.

(٨) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٤٧).

لقد اهتمَّ طاهر بن عَرَبٍ بإعراب أبيات الشاطبية، ويظهر هذا الاهتمام في أمورٍ:

أ- ذكر إعراب بعض ألفاظ البيت:

مثال: ذكر القاري أن ابن عَرَبٍ يُجَوِّز عطف (نبذها) على ضمير (إدغامه) في قول الشاطبي: (**وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا**)(١)، وهذا يدُلُّ على أنه غير متقيدٍ بالإعرابات المشهورة؛ إذ العطف على الضمير المخفوض يجب فيه إعادة الخافض على المشهور(٢).

وفي قول الشاطبي: (**وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ**) أعرب طاهرٌ (بخلف) حالًا من الفاعل(٣).

ب- ذكر أكثر من وجه جائز في الإعراب:

ففي قول الشاطبي: (**وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِيـ ... ـنَ**)(٤) ذكر ابن عَرَبٍ في (نصير) جواز الرفع وجواز الجر(٥).

وفي قول الشاطبي: (**وَعَمَّ بِلَا وَاوِ الَّذِينَ**)(٦) رأى الشراح أن أصل البيت: (بلا واوٍ) بالتنوين، وحذف التنوين لضرورة الشعر(٧). وذكر ابن عَرَبٍ وجهًا جائزًا آخر، وهو إضافة (واو) إلى (الذين) فيكون سبب حذف التنوين هو الإضافة(٨).

ج- الترجيح بين الإعرابات:

لا يكتفي ابن عَرَبٍ بذكر الأوجه الجائزة في الإعرابات، بل إنه يرجح أحيانًا بين هذه الأوجه:

مثاله: في قول الشاطبي: (**وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِيـ ... ـنَ**)(٩) ذكر ابن عَرَبٍ في

---

(١) انظر: المصدر السابق(ص١٠٥).

(٢) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني (١٩٤/٢).

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٢٣).

(٤) البيت (٥٦٩) من الشاطبية.

(٥) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٢١).

(٦) البيت (٧٣٥) من الشاطبية.

(٧) انظر: كنز المعاني، الجعبري (١٨٦٨/٤)، وإبراز المعاني، أبو شامة (ص٥٠١)، والعقد النضيد، السمين(ص٣٤٩).

(٨) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٨٠).

(٩) البيت (٥٦٩) من الشاطبية

(نصير) جواز الرفع على أنه صفة، وجواز الجر على الإضافة، ثم اختار الجرَّ[١].

د- **اهتمامه بمرجع الضمير:**

ففي إعراب قول الشاطبي: (**وَمَعْ كَافِرِينَ الْكافِرِينَ بِيَائِهِ**)[٢] ذكر الأصفهاني أن الضمير المجرور في (بيائه) راجع إلى إحدى الكلمتين السابقتين من الناحية اللفظية، وإلى الكلمتين معنًى من الناحية المعنوية[٣].

هـ- **تخطئة بعض الإعرابات:**

مثال: في قول الشاطبي: (**وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ**) [٤] أعرب طاهرٌ (بخلف) حالًا من الفاعل، وذكر أنه ليس حالًا من المفعول[٥].

٨- العناية بضبط أبيات الشاطبية.

لقد ظهر من شرح ابن عَرَبٍ الاهتمام بضبط أبيات الشاطبية، ولذلك أمثلة:

فعند قول الشاطبي: (**أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المَلَا**)[٦] ذكر الأصفهاني أنه يجوز في صاد الصفوة الفتح والكسر، وذكر أنَّ الفتح أفصح والكسر أصح[٧].

وفي قول الشاطبي: (**فَمَا اسْطَاعُوا لِحَمْزَةَ شَدِّدُوا**)[٨] قال القاري: "(فما اسطاعوا) مفعول (شدِّدوا) أمرٌ للرواة، و(لحمزة) متعلقه؛ ذكره الجعبري[٩]. ولعله الرواية، وإلا فكونه ماضية أظهر. ثم رأيت الأصفهاني جوَّز الأمرين"[١٠].

---

(١) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٢١).

(٢) البيت (٣٢٣) من الشاطبية.

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٢٣).

(٤) البيت (٣٢٣) من الشاطبية.

(٥) انظر: المصدر السابق (ص١٢٣).

(٦) البيت (١٧) من الشاطبية.

(٧) حدث الأماني، القاري (ص٩).

(٨) البيت (٨٥٨) من الشاطبية.

(٩) كنز المعاني (١٩٢٢/٤).

(١٠) حدث الأماني، القاري (ص٣٢٤).

وذكر الأصفهاني في قول الشاطبي: (**وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا**)[١] أنه يجوز ضبط البيت بحذف ياء (هدانِ)، ويجوز إثبات هذه الياء (هداني) وهو أولى[٢].

وفي قول الشاطبي: (**وَضُمَّ فِي مَنَ اسَّسَ**)[٣] جوَّز ابن عَرَبٍ فتح الضاد من (ضَمَّ) بالبناء للفاعل[٤].

٩- العناية بإملاء الشاطبية:

فعند قول الشاطبي: (**وَبَعْدُ كَمْ ... نَمَا**)[٥] ذكر ابن عَرَبٍ أن ألف (نما) يائية، وذلك يرجح كتابتها على صورة الياء[٦].

١٠- اهتمامه بوزن البيت وقافيته:

فعند قول الشاطبي: (**حَشَرْتَنِيَ أَعْمى**)[٧] ذكر القاري أنه يُقْرَأ بفتح الياء وحذف همزة (أعمى)، أي: بالنقل. ثم نقل عن الأصفهاني أنه جَوَّزَ حذف الياء: (حَشَرْتَنِ أَعْمَى) فيتزن البيت[٨].

وعند قول الشاطبي:

وَعِيـــدِي ثَـــلَاثٌ يُنقِـــذُونِ يُكَـــذِّبُو نِ قَـــالَ نَكِـــيرِي أَرْبَـــعٌ عَنْـــهُ وُصِّـــلَا[٩]

في هذا البيت أربع كلمات فيها ياءات محذوفة، جاءت الرواية -كما ذكر الجعبري- بإثبات الياء في الأولى والرابعة، وحذف الياء من الكلمتين الثانية والثالثة. وقد علَّق ابن عَرَبٍ على ذلك بأنَّه يجوز من ناحية العروض ما ذكره الجعبري، ويجوز أيضًا حذف الياء من الجميع،

---

(١) البيت (٣٠٠) من الشاطبية.

(٢) انظر: حدث الأماني، القاري (ص١١٤).

(٣) البيت (٧٣٥) من الشاطبية.

(٤) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٨٠).

(٥) البيت (٦٤١) من الشاطبية.

(٦) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٤٧).

(٧) البيت (٣٩٧) من الشاطبية.

(٨) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٥٣).

(٩) البيت (٤٣٨) من الشاطبية.

والأفصح –من الناحية الشعرية– حذف الياء من الكلمات الثلاثة وإثباتها في الكلمة الرابعة فقط(١).

وعند قول الشاطبي:

وَفِيهَـــا وَفِي نَـــصِّ النِّسَـــاءِ ثَلَاثَـــةٌ أَوَاخِـــرُ إِبْرَاهَـــامَ لَاحَ وَجَـــمَّلَا(٢)

ذكر الأصفهاني أن البيت لا يتزن إلا بإثبات حرف ساكن بعد الهاء في (إبراهام)(٣).

وفي قول الشاطبي: **(وَفِي نُورِهَا وَالإِمْتِحَانِ)**(٤) ذكر القاري عن الأصفهاني أنه جوز كسر لام (الِامتحان) وإن استلزم قبض مفاعلن؛ لئلا يقطع همزة الوصل(٥).

وعند قول الشاطبي: **(وَقُلْ أَهْلَهَا بِالرَّفْعِ رَاوِيهِ فَصَّلَا)** (٦) قال الملا علي القاري: "وعدل عن (شافيه وصلا) لسعة الكلام، ذكره الأصفهاني"(٧).

١١– العناية برواية بيت الشاطبي:

عند قول الشاطبي:

وَحَقُّ صِحَابٍ قَصْرُ وَصْلِ الظُّنُونَ وَالر رَسُولَ السَّبِيلَا، وَهْوَ فِي الْوَقْفِ فِي حُلَا(٨)

قال الملا علي القاري: "ويريد المصنف بالقصر: حذفُ حرف المد.

وعُلِمَ أنَّه ألفٌ لأنه الممكن بعد الفتحة.

ولو أتم (مفاعيلن) الثالث –كما في بعض النسخ– لنصَّ عليها، والأَوْلَى أن يتلفظ بها، وإن

(١) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص١٦٥).

(٢) البيت (٤٨٠) من الشاطبية.

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٨٢).

(٤) البيت (٥٣٠) من الشاطبية.

(٥) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٠٢).

(٦) البيت (٨٤٥) من الشاطبية.

(٧) حدث الأماني، القاري (ص٣٢٠)، هكذا ذكره الملا علي القاري، ولا يظهر في ما نقله عنه من تعليله بـ(سعة الكلام) علاقة بوزن البيت.

(٨) البيت (٩٦٩) من الشاطبية.

كانت الرواية على القبض، كما **صرح به الأصفهاني**"[1].

١٢- الاعتذار للشاطبي ورد الانتقاد عنه:

لقد كان لطاهر بن عَرَبٍ جهودٌ في الدفاع عن الشاطبي ومتنه، والردِّ عن تخطئته، وبيان وجه الصواب من فعله، ولذلك أمثلةٌ متعددة:

فعند قول الشاطبي: **(وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ)**[2]، أورد بعضُ الشُّرَّاح اعتراضًا مضمونه: أنَّ حكم ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ [آل عِمۡرَان: ٣] وغيرها، الذي أورده الشاطبيُّ هنا هو حكم مطرد في جميع القرآن، والمسألة قد أوردها الشاطبيُّ ضمن أبواب الفرش، ومسائل الفرش لا تَطَّرِدُ إلا عند النصِّ على تعميمها واطرادها، والشاطبيُّ لم ينصَّ على هذا الاطِّراد؛ فكان على الشاطبي أن يذكر ما يدُلُّ على ذلك[3]. وقد اعتذر له ابن عَرَبٍ بأنَّ مسائل الإمالة هي من مسائل الأصول؛ فلا تحتاج إلى قيد العموم لوضوح ذلك[4].

مثال: في قول الشاطبي: **(وَفِي يَقْتُلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُونَ حَمْزَةُ)**[5]، ذكر القاري اعتراضًا على الشاطبي، وهو أنَّ أصل الشاطبية -الذي هو التيسير- لم يقيد ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ [التَّوْبَة: ١١١] بالموضع الثاني، فالتقييد إنما هو زيادة من الشاطبية. وقد دافع ابن عَرَبٍ عن الشاطبي بأنَّ التيسير وإن لم ينطِقْ بلفظة (الثاني) إلا أنَّه صرح بالقيد؛ إذ عبارة التيسير: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ [آل عِمۡرَان: ٢١] ؛ فقيده بـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [6].

١٣- الترجيح بين الأوجه المحتملة في أبيات الشاطبية:

كترجيحه أنه لا خلاف لهشام في كسر الهاء بلا صلة في ﴿يَأۡتِهِۦ﴾ [طه: ٧٥]، على وجه إثبات الخلاف[7].

---

(١) حدث الأماني، القاري (ص٣٥٨).

(٢) البيت (٥٤٦) من الشاطبية.

(٣) انظر: إبراز المعاني، أبو شامة (ص٣٨١).

(٤) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٠٩).

(٥) البيت (٥٤٩) من الشاطبية.

(٦) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢١١). وانظر أمثلة أخرى: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٥٧-٢١٦- ٢٦٧).

(٧) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٥٨).

المطلب الثاني: تنبيهات طاهر بن عَرَبٍ على الشاطبية

مع ما ذكرنا سابقًا من عناية ابن عراب بتوجيه ألفاظ الشاطبية وتخريجها بما يوافق ويؤكد صحة ما سار عليه الشاطبي، إلا أنه أحيانًا يورد بعض التنبيهات، فمنها:

١ – اهتمامُه بالتنبيه على الزيادات:

إذا خرج الشاطبي عن أصله، وزاد زيادة ليست من طريقه؛ فإن طاهرًا ينبه على ذلك، ولذلك أمثلة:

ففي قول الشاطبي:

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ وَقُلِّلَ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَّلَا[١]

ذكر الشاطبي أن لقالون وجهين في التوراة: التقليل، والفتح. وذكر القاري أنَّ ابن عَرَبٍ تعقب الشاطبي في ذلك، وأنَّ ذكر التقليل لقالون هو خروجٌ عن طريق التيسير[٢].

ومثال آخر: نقل عنه الملا في إمالة (ها) و(يا) من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مَرْيَم: ١] أنه قال: "وعامة العراقيين فتحوا (ها) و(يا) بمريم من جميع طرقه، وقرأ أبو عمرو الداني على فارس بن أحمد من طريق أبي نشيط، وهو طريق التيسير، بالفتح لا غير؛ فيكون من المواضع التي خرج فيها من طريقه ولا به تبيينه. قلت: فيكون من الزيادات"[٣].

٢ – تنبيهه على ترتيب الألفاظ المختلف فيها داخل متن الشاطبية:

من الأمور التي نبَّه عليها طاهرُ بنُ عَرَبٍ الشاطبيَّ: أنه أحيانًا لا يرتب الألفاظ المختلفَ فيها على ترتيبها في آيات المصحف، بل يقدم بعض الألفاظ على ألفاظ أخرى، ومن أمثلة ذلك:

قال الشاطبي:

وَخَاطَبَ شَامٍ يَعْمَلُونَ وَمَن تَكُو نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكِّرْهُ شُلْشُلَا

مَكَانَاتِ مَدَّ النُّونَ فِي الْكُلِّ شُعْبَةٌ بِزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتِّلَا[٤]

---

(١) البيت (٥٤٦) من الشاطبية..

(٢) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٠٩).

(٣) حِدْث الأماني، القاري ص٢٨٢.

(٤) البيتان (٦٦٨، ٦٦٩) من الشاطبية.

اعترض ابن عَرَبٍ على الشاطبي من جهة كونه قدم﴿مَن تَكُونُ﴾ [الأَنْعَام: ١٣٥] على ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأَنْعَام: ١٣٥] (١).

وعند قول الشاطبي:

ثَـــلَاثٌ مَعِـــي دُونِي وَرَبِّي بِأَرْبَـــعٍ وَمَـا قَبْـلَ إِن شَـاءَ الْـمُضَافَاتُ تُجْتَلَـى (٢)

قال القاري: "ولو قال:

وَأَرْبَـــعُ رَبِّي يَاؤُهَـــا وَثَلَاثَـــةٌ مَعِـي ثُـمَّ ذُو الثُّنْيَـا وَدُونِي تَكَمَّـلَا

لرتب. كما ذكره الأصفهاني"(٣).

٣- التنبيه على ما هو قيد وما ليس بقيد.

الأصلُ في أصحاب المتون والمنظومات المختصرة ألا يذكروا ما لا داعيَ له في النظم؛ إذ المقصود من النظم أن يكون مختصرًا ليُحْفَظ، ومن جملة ذلك أن تُذْكَرَ قيودٌ لبعض الكلمات لا داعي لها.

ومن أمثلة ما ذكره ابن عَرَبٍ لبيان ما ليس قيدًا:

في قول الشاطبي: **(وَحِرْمِيُّ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ)** أراد الشاطبي أن يبين أن الصاد تظهر عند الذال بعدها في ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ﴾ [مَرْيَم: ١ - ٢] لنافع وابن كثير وعاصم، وقد ذكر طاهرٌ أن تقييد (صاد) بمريم لا داعي له؛ إذ القيد إنما يستخدم عند الحاجة لإخراج ما لا يدخل في القاعدة، وكلمة (صاد) لم تذكر في القرآن إلا ثلاث مرات، ولا يمكن تخيل إدغامها إلا في موضع مريم، إذ بعد موضع الأعراف كافٌ، وبعد موضع صاد واوٌ؛ ولا يتخيل إدغامهما(٤).

٤- تعقّبات ابن عَرَبٍ على الشاطبي.

مثال: في قراءة حمزة بضم الهاء في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] ٧وغيرها و ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عِمْرَان:

(١) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٥٧).

(٢) البيت (٨٥٩) من الشاطبية.

(٣) حدث الأماني، القاري (ص٣٢٤).

(٤) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١٠٧).

٧٧] وغيرها، و﴿لَدَيْهِمْ﴾ [آل عِمْرَان: ٤٤] وغيرها، تعقَّبَ طاهر بن عَرَبٍ الشاطبيَّ بأنه لا بُدَّ من أن يكون بعدها ساكنٌ[١]، والصواب مع الشاطبي لا مع الأصبهاني كما بين القاري ذلك، وبين ذلك د. السندي أيضًا[٢].

مثال آخر: عند قول الشاطبي: **(وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا)**[٣] ذكر طاهر بن عَرَبٍ أن هذا الخلاف ليس واردًا عن السوسي[٤].

٥- زياداته على الشاطبية.

مثاله: قال الأصفهاني: «وقد نص على الاختلاس: أبو العلاء الهمداني، وأبو طاهر بن سوار، وأبو القاسم الهذلي.

وعلى الوجهين نص الحافظ أبو عمرو الداني في مفرداته، وكذا جامع البيان[٥].

وقد صرح الشيخ الجزري[٦] في نشره بأن الوجهين مخصوصان بهذه الكلمة، كما أن الإشمام مختص بالكلمة الأولى في أول السورة لا غير؛ لأجل الصلة بعد النون». انتهى[٧].

٦- الإتيان بأبياتٍ مقترحةٍ لحلِّ بعض إشكالات الشاطبية.

لقد عمل طاهر بن عَرَبٍ على الإتيان ببعض الأبيات من باب الاقتراح، وذلك لحل إشكالاتٍ في الشاطبية، وله ثلاث طرق في ذلك:

الأولى: تعديل البيت كاملًا.

الثانية: تعديل بعض البيت.

الثالثة: تعديل بعض رموز البيت[٨].

مثال: جاء بمقترحٍ لتعديل قول الشاطبي: **(وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ وَفِي**

---

(١) انظر: المصدر السابق(ص٤٠).

(٢) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية، للسندي (ص١٨٢).

(٣) البيت (٣٣١) من الشاطبية.

(٤) انظر: حدث الأماني، القاري (ص١٢٥).

(٥) جامع البيان، الداني (١٣١٦/٣).

(٦) انظر: النشر، ابن الجزري (٣١٤/٢).

(٧) حدث الأماني، القاري (ص٣٢٠).

(٨) انظر: أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني للردادي (ص١٨٢٧).

طَهَ بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا) ولكن القاري لم ينقل البيت المقترح كاملًا، بل نقل شطره بطريقة لم تُفْهِم مراد الأصفهاني؛ حيث إن عبارة القاري: "وهو أحسن من قول الأصفهاني: (لو بلا أُولى بلا)"(١).

مثال آخر: عند قول الشاطبي: **(وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ آلانَ مُسْتَفْهِماً تَلَا)**(٢) اعترض بعض الشراح على الشاطبي من جهة أنَّ كلام الشاطبي لا يبين موضع الخلاف في أي همزةٍ في ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يُونُس: ٥١-٩١] إذ فيها همزتان(٣)، وقد أصلحه طاهر بن عَرَبٍ بقوله:

وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ بَدْءًا وَعَن مُنَوْ...وَنٍ مَعْ يُؤَاخِذْ ثُمَّ آلَانَ خُلْفُ لَا

فقوله: (خلف لا) إشارة إلى أن الخلاف في الهمزة الثانية الواقعة بعد اللام(٤).

مثال: اعترض الشراح على قول الشاطبي:

وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلِفٍ ثَوَى ... وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ حَامِيهِ ظَلَّلَا

وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ ... وَحُرِّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذْ عَلَا

وَفُصِّلَ إِذْ ثَنَّى يَضِلُّونَ ضَمَّ مَعْ ... يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا)(٥) من جهة عدم ترتيب الكلمات المختلف فيها على حسب ورودها في القرآن(٦).

وقد اقترح الجعبري تغيير هذه الأبيات بأبيات ثلاثة أخرى، ثم اقترح ابن عَرَبٍ تغييرًا في أبيات الجعبري، فكان مقترح ابن عرب:

وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ ... وَفِي كَلِمَاتِ الْقَصْرُ كُوفٍ تَجَمَّلَا

وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ ظِلُّ حِمَايَةٍ ... وَفَصَّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ثِقْ

وَحَرَّمَ عَنْ أَلِفٍ يَضِلُّونَ ضُمَّ مَعْ ... يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ ثَابِتًا وِلَا(٧)

---

(١) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٥٨).

(٢) البيت (١٧٤) من الشاطبية.

(٣) انظر: إبراز المعاني، أبوشامة (٣٣٧/١).

(٤) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٦٤).

(٥) الأبيات (٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣) من الشاطبية.

(٦) انظر: كنز المعاني، الجعبري (١٥٤١/٣)، وإبراز المعاني، أبو شامة (ص٤٥٨).

(٧) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٥٥).

مثال: ذكر الملا علي القاري أن الأصفهاني -وكذلك الجعبري- قد اعترضا على بيت وارد في سورة يونس لا يُبَيِّنُ القراءة الأخرى، وهو قول الشاطبي: (**سَاحِرٌ ظُبَى**)؛ حيث لا يُستفاد من هذه الجملة قراءة غير المرموز لهم بالظاء.

فكان أن اقترح الجعبري بيتًا يقول فيه:

وَسَاحِرُ سِحْرٌ ظِلْ ضِيَا الْيَا اهْمِزَ اطْلِقَا... زَكَا وَيُفَصِّلُ يَاؤُهُ حَقُّهُ عَلَا(١)

وقد وافقه على ذلك طاهر بن عَرَبٍ الأصفهاني، ولكن لم يُبَيِّن هل الأصفهاني اعتمدَ بيت الجعبري؟ أم أنَّه وافقه على الانتقاد وأتى ببيت مقترحٍ من عنده؟.

المطلب الثالث: الاعتناء بتوجيه القراءات وإظهار عللها وحججها

١- بيان مصطلحات التجويد والقراءات.

عند شرح قول الشاطبي: (...وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا

وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ البَعْضُ عَنْهُمُ...)(٢).

قال الملا علي القاري: "وقال الأصفهاني: وكيفيته: أن يتلفظ بنون مشددة، وبعد شم الضم، قبل فتحة النون المدغم فيه. انتهى. وهو منقول عن أبي الحسن الحوفي"(٣).

٢- تضعيف بعض القراءات.

مثاله: تضعيف الإبدال الرسمي من طريق النشر(٤).

مثال آخر: ذكر طاهرٌ أنَّ إبدال ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المُؤْمِنُون: ١] وغيرها، ألفًا بعد النقل، وإبدال ﴿وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾ [المَائِـدَة: ١٨] ضعيف(٥).

مثال ثالث: كتضعيفه قراءة (سُعِدُوا بالضم).

قال الملا علي القاري: "وأما قول الجعبري وتبعه الأصفهاني: «ولَمَّا جاء على الضعيفة،

---

(١) كنز المعاني، الجعبري (١٧٠٣/٤).

(٢) البيت (٧٧٣) من الشاطبية. .

(٣) حدث الأماني، القاري ص٢٩٦.

(٤) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٨٨).

(٥) انظر: المصدر السابق(ص٩٦).

قال: سل عنه؛ أي: اعتنِ بالسؤال عن لغة تجدها»[1] فخطأ فاش، والصواب على القليلة؛ ففي القاموس: «سعد كعَلِم وعُنِي؛ فهو سعيد ومسعود، وأسعده فهو مسعود، ولا يقال: مُسْعَدٌ فيهما. من السعادة ضد الشقاوة، ويُقال: أسعده: أعانه» انتهى[2].

ولعل وجه اختصاص مسعود دون مُسْعَد كونه نصًّا في معنى السعادة، بخلاف سعد فإنه محتمل لها وللإعانة.

وأما قوله: (فسل به) فإيماء إلى أنه سبحانه عالم باللغات؛ لأن علمه محيط بالكليات والجزئيات؛ فتكون كقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفُرْقَان: ٥٩]

وحيث ثبت صيغة المجهول بطرق متواترة عن جماعة فحمله على اللغة الضعيفة المخلة للفصاحة في كلامه سبحانه وتعالى البالغ كمال البلاغة خارج عن الطريقة الجادة. نعم يوجد في كلامه تعالى الفصيح والأفصح إشعارًا بأنه عالم بالواضح والأوضح، وتنبيهًا على الصحيح والأصح"[3].

٣- بيان الانفرادات.

مثال: عند ذكر الشاطبي إمالة السوسي في ﴿وَنَـَٔا﴾ [الإِسْرَاء: ٨٣- فصلت:٥١] ذكر أنها انفرادة من طريق فارس بن أحمد[4]، وهو إشارة إلى أنه لا يُقْرَأ بها[5].

٤- توجيه القراءات.

مثال: يميل الكسائيُّ كلمة ﴿سُدًى﴾ [القِيَامَة: ٣٦] ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن ألفها واوية، فوجه ابن عَرَبٍ الإمالة -على كونها واوية- بأن سبب الإمالة هو الفاصلة[6].

مثال: توجيه جواز الفتح والإمالة لأبي عمرو في ﴿تَتْرَا﴾ [المُؤْمِنُون: ٤٤] وهو الاختلاف في كون الألف هل هي مبدلة من التنوين؟ أم هي ألف إلحاق؟ فعلى الأول يجب الفتح، وعلى

(١) كنز المعاني، الجعبري (٤/١٧٥٥).

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص٢٨٨).

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٢٩٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص١١٨).

(٥) انظر: النشر، ابن الجزري (٢/٤٤).

(٦) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١١٧).

الثاني تجوز الإمالة[١].

٥- الاهتمام بالرسم العثماني، وكتابة الآيات بحسب القراءات.

مثال: اهتمامه ببيان وجه زيادة الياء بعد الهمزة في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ [الذَّارِيَات: ٤٧] ، و ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ [القَلَم: ٦] ، حيث يرى أن الزائدة هي الألف لا الياء[٢].

قال القاري: "وثبوت الياء على تقدير حذف الألف يوافق الرسم تقديرًا.

ثم اعلم أنه إذا ﴿بُشْرَىٰ﴾ على قراءة الكوفيين يرسم بياء من غير ألف؛ فإنه ألف تأنيث، مثل: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ [الأَنْعَام: ٦٩] وغيرها، و ﴿هُدَى﴾ [البَقَرَة: ٢] وغيرها، و ﴿مَثْوَى﴾ [آل عِمْرَان: ١٥١] ، وعلى هذا مصاحف المدينة وأكثر الكوفية والبصرية كما كتبهما أكابر التابعية[٣].

وقد نص أبو عمرو في المقنع عليه حيث قال: «{بشراي} بغير ياء ولا ألف»[٤]، يعني: على تقدير (بشراي) لا يكتب ألف ولا ياء زائدة.

أما ياء آخر الكلمة فإنها ياء إضافة على قراءة نافع، وألف تأنيث في قراءة الكوفيين؛ فلا بد أن يكون بالياء مكتوبة، كذا حرره الأصفهاني، وتبجح به، وخطَّأ فيه شيخ شرف الدين عثمان المقري الهروي شيخ مشايخنا في تصحيح مصاحفه"[٥].

٦- إعمال القياس فيما لا نصَّ فيه:

من المعلوم أن السوسي يدغم المتماثلين الكبير من كلمتين، وقد ذكر القاري أنه يجوز للسوسي إذا كان قبله حرف مدٍّ أن يمد ثلاث حركات، ولكن لا يوجد نصٌّ في مدِّ اللين في نحو: ﴿ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ﴾ [القَصَص: ٥١] ، وقد نقل عن الأصفهاني جواز الأوجه الثلاثة قياسًا على سكون الوقف[٦].

٧- ردُّ ما لا رواية فيه:

(١) انظر: المصدر السابق(ص١٢٩).

(٢) حِدْث الأماني، القاري (ص٨٩).

(٣) انظر: المقنع، الداني (ص٦٩).

(٤) المصدر السابق (ص٦٩).

(٥) حدث الأماني، القاري (ص٢٩٨).

(٦) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٥٥).

إن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخِرُ عن الأول، فلا بدَّ فيها من نصٍّ يجعل القراءة مقبولةً؛ إذ لا مجال للرأي والاجتهاد في القراءة، فنرى طاهرًا يردُّ بعض الأقوال في القراءات من باب عدم وجود النصِّ، حيث يقول في الرد على بعض القراءات: "ليس عليه نصٌّ معلوم"(١).

٨- العناية بالوجه المقدم في الأداء:

ومن أمثلته: عندما ذكر جواز الأوجه الثلاثة في المدِّ العارض للسكون ذكر أن المُقَدَّم من هذه الأوجه إذا كان الحرفُ حرفَ مدٍّ ولينٍ المدُّ، وأن المُقَدَّمَ الْقَصرُ(٢) إذا كان الحرفُ حرفَ لينٍ فقط(٣).

٩- بيان ما عليه العمل في القراءة:

كما ذكر ذلك القاري عنه في المدِّ اللازم وأنه فوق التوسط، وأن هذا الذي عليه العمل، واعتضد بما قاله الأصفهاني(٤).

وكما ذكر أنَّ التوسط في ﴿خَوْفٌ﴾ [البَقَرَة: ٦٢] وغيرها، ونحوه مذهب أكثر المحققين واختيار الداني وبه كان يقرئ الشاطبي(٥).

١٠- دفع بعض الإشكالات على قواعد القراءات:

عند ذكر حكم الراء المكررة لورش في نحو: ﴿ضِرَارًا﴾ [البَقَرَة: ٢٣١، التوبة: ١٠٧] قال القاري: "قال الأصفهاني: إن قلت: راء ﴿تَحْرِيرُ﴾ [المَائِـدَة: ٨٩] و ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسَان: ١٠] وكذا ﴿حَرِيرٌ﴾ [الحَج: ٢٣] كان ينبغي أن يفخم إذ يصدق عليه أنه مكرر.

فالجواب: أن التكرير ينبغي أن يكون بعد تحقق سبب الترقيق، وهو هنا: ياء ساكنة ليس بعدها تكرير"(٦).

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص١٣٦).

(٢) الذي في النشر، ابن الجزري (٢٩٨/١) أنَّ المقدم هو التوسط؛ فلعل القصر في كلام الأصفهاني يراد به التوسط؛ لأنه جاء مقابلًا للمدِّ.

(٣) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٥٥).

(٤) انظر: المصدر السابق(ص٦٠).

(٥) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص٦٥).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص١٣٣).

١١- ذكر القراءات الثلاث المتممة للعشر:

إنّ متن الشاطبية خاص بالقراءات السبع المتواترة، من طريق التيسير، ولكن طاهر بن عَرَبٍ ذكر بعض القراءات الثلاث المتممة للعشر، ومن أمثلة ذلك ذكر ابن عَرَبٍ قراءة يعقوب في ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٠٥] وأنه يقرؤها {على} كـ(غَلَى)[١].

١٢- ذكر القراءات الشاذة:

قد يذكر طاهر بن عَرَبٍ أحيانًا بعض القراءات الشاذة من باب الاستطراد، ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٩] ذكر طاهرٌ قراءة شاذة في ﴿أَعْلَمُ﴾ بكسر حرف المضارعة، وذكر أنها قرأ بها عن المطوعي، ثم ذكر قراءة الجزم[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المَائِدَة: ٦٠] ذكر ابن عَرَبٍ قراءة شاذة لابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي والأعمش وأبان بن تغلب، وهي: {عُبُدَ} بضمتين، وبالنصب[٣].

المطلب الرابع: منهجه في التعامل مع شراح الشاطبية وعلماء القراءات

١- الردُّ على شراح الشاطبية الآخرين:

ومن أمثلة ذلك: في مسألة الصيغة المختارة في الاستعاذة، ذكر السخاويُّ[٤] الإجماع على إحدى صيغ الاستعاذة، وقد تعقبه طاهر بن عَرَبٍ بأن هذا الإجماع مُشْكِلٌ؛ لاختلاف العلماء فيه[٥].

ومن أمثلته أيضا: في إعراب قول الشاطبي: (**وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسِ**) ذكر الجعبريُّ وجهًا جائزًا في إعراب (المختار) أنه صفة للسكت، وقد أنكر هذا طاهر بن عَرَبٍ بأنَّ هذا الإعراب يؤدي إلى أن يكون معنى البيت: السكت نوعان؛ نوعٌ مختارٌ، ونوع غير مختار،

(١) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٦٦).
(٢) انظر: المصدر السابق (ص٢٠٠).
(٣) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٢٤٠).
(٤) انظر: جمال القراء، السخاوي (٤٨٢/٢).
(٥) انظر: حِدْث الأماني، القاري (ص٣٣).

والنوع المختار هو كذا، وهذا ليس بمرادٍ للشاطبي(١).

ومن أمثلته عند قول الشاطبي:

..... **وَخَاتَمُ وُكِّلَا**

بِفَتْحٍ نَمَا..... .....(٢)

قال الملا علي القاري: "«ويُنَزَّلُ الفتح على التاء؛ ليمكن هو وضده». ذكره الجعبري(٣).

وقال الأصفهاني: لا يخلو من تكلف. قلت: بل هو متعين؛ لعدم تصور حمله على أوله للألف، ولا على آخره؛ لأنه حرف الإعراب، وحركة النصب لا الفتح"(٤).

ذكر الجعبري(٥) أن ﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٨] ونحوها يجوز على المذهب الرسمي حذف الهمزة مع المد والقصر، وتعقبه طاهر بن عَرَبٍ بأن الرسمي موافق للقياسي، وأن وجه حذف الهمزة مع المد والقصر ممنوع(٦).

٢- عنايته بالعزو والنقل من المصادر المتنوعة.

وسبق إيراد أمثلة متنوعة لذلك في المطلب المختص بمصادر طاهر بن عَرَبٍ في شرحه.

٣- بيان أخطاء بعض معاصريه:

قال القاري: "وثبوت الياء على تقدير حذف الألف يوافق الرسم تقديرًا.

ثم اعلم أنه إذا ﴿بُشْرَىٰ﴾ على قراءة الكوفيين يرسم بياء من غير ألف؛ فإنه ألف تأنيث، مثل: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ [الأَنْعَام: ٦٩] وغيرها، و ﴿هُدَى﴾ [البَقَرَة: ٢] وغيرها، و ﴿مَثْوَى﴾ [آل عِمْرَان: ١٥١] ، وعلى هذا مصاحف المدينة وأكثر الكوفية والبصرية كما كتبهما أكابر التابعية(٧).

وقد نص أبو عمرو في المقنع عليه حيث قال: ﴿بُشْرَاىَ﴾ بغير ياء ولا ألف»(٨)، يعني:

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٣٦).

(٢) البيتان (٩٧٤-٩٧٣) من الشاطبية.

(٣) كنز المعاني، الجعبري (٢١٤٨/٤).

(٤) حدث الأماني، القاري (ص٣٦٠).

(٥) انظر: كنز المعاني، الجعبري (٦٩١/٢).

(٦) انظر: حدث الأماني، القاري (ص٨٨).

(٧) انظر: المقنع، الداني (ص٦٩).

(٨) المصدر السابق (ص٦٩).

على تقدير (بشراي) لا يكتب ألف ولا ياء زائدة.

أما ياء آخر الكلمة فإنها ياء إضافة على قراءة نافع، وألف تأنيث في قراءة الكوفيين؛ فلا بد أن يكون بالياء مكتوبة، كذا حرره الأصفهاني، وتبجح به، وخطَّأ فيه شيخ شرف الدين عثمان المقري الهروي شيخ مشايخنا في تصحيح مصاحفه"[1].

٤- توجيه أقوال علماء القراءات:

نقل الأصفهاني عن مكيٍّ أنه يجوز الوجهان -الفتح والإمالة- في كلمة ﴿كِلْتَا﴾ [الكَهْف: ٣٣] على المذهبين، وعبارة "على المذهبين"[2] عبارةٌ مشكلة من جهة أن وجه الإمالة على قول الكوفيين لا يظهر من أن ألفه للتثنية. ولكن وجه ابن عَرَبٍ هذا الإشكال بقوله: "يعني: عن حمزة والكسائي بالفتح في الوقف، وعن أبي عمرو بين بين" فحلَّ هذا الإشكال كما ذكر القاري[3].

(١) حدث الأماني، القاري (ص٢٩٨).

(٢) الكشف، مكي (٢٠٢/١).

(٣) انظر: حِدث الأماني، القاري (ص١١٩).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته ومنه وكرمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى والبينات.

مع ختام هذا البحث أورد أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال النقاط الآتية:

١. مكانة شرح ابن عرب، وأهميته، وتناوله لقضايا وجوانب متعددة في ثنايا شرحه على الشاطبية.

٢. بروز شخصية ابن عَرَبٍ واستقلاله من خلال النصوص المنقولة عنه.

٣. عناية العلماء والدارسين بشرحه، وكثرة النقول عنه.

٤. تميَّز شرح ابن عَرَبٍ بأنَّه كان يُورِد فيه ما أخذه عن شيخه ابن الجزري وما أخذه عن كتبه، وذلك أمرٌ يعد سابقةً في تاريخ شروح الشاطبية.

٥. فُقِد شرح ابن عَرَبٍ على الشاطبية بعد زمن الشيخ القاري، أي: في حدود القرن الحادي عشر.

التوصيات:

– أوصي الباحثين بالبحث عن هذا الشرح المفقود؛ فكونه كان موجودًا في زمن الشيخ القاري لا يَبْعُدُ معه أن يكون ما زال موجودًا اليوم في المكتبات التي حوت المخطوطات، أو المكتبات الخاصة، ولكنه يحتاج إلى مزيد بحثٍ وعناية. ومن صُوَرِ البحث المطلوبة التي يمكن أن تُوصِلَ للكتاب أن تُقارَن نقولات القاري بشروحات الشاطبية التي لم يُعْرَف مؤلِّفُوها والتي ما زالت مخطوطة؛ فلعل أحدها يكون هو شرح طاهر بن عرب.

– التوسُّعُ في دراسة آراء ابن عَرَبٍ في القراءات وعلومِها من خلال ما تركه من آثارٍ ومؤلفات؛ لإبراز شخصية ذلك الإمام.



ثبت المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حِرْزِ الأماني في القراءات السبع: عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

٢. أجوبة ابن الجزري على المسائل التبريزية: محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، مؤسسة الضحى، بيروت، ط١، ١٤٣٧هـ.

٣. استدراكات العلماء على الشاطبية: جمع ودراسة: رغداء بنت عدنان الصائغ، إشراف: عبد الرحمن بن ناصر اليوسف، (رسالة ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٥م.

٤. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٥. أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية: جمع ودراسة، من المقدمة إلى مذاهبهم في الراءات: د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ع٣٥، ج١، ٢٠١٨م.

٦. أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية: من أول فرش سورة آل عمران إلى نهاية فرش سورة التوبة – جمعًا ودراسة: إعداد الطالبة: منال بنت واني عبد اللطيف، إشراف: د. ابتهال بنت حسن بن عبد الله عزّوز، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير)، جامعة أم القرى، ٢٠٢٣م.

٧. أقوال الإمام طاهر بن عرب الأصفهاني وآراؤه في شرح الشاطبية: من أول باب اللامات إلى آخر سورة البقرة – جمعًا ودراسة: أ. د. يوسف بن مصلح الردادي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٦، العدد ٤، شعبان ١٤٤٤هـ – مارس ٢٠٢٣م.

٨. التبصرة في القراءات السبع: مكي بن أبي طالب حموش القيسي القيرواني، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، الدار السلفية، ١٩٨٢م.

٩. التذكرة في القراءات الثمان: طاهر بن غلبون، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠. التلخيص في القراءات الثمان: أبو معشر عبد الكريم الطبري، تحقيق: د. محمد حسن عقيل موسى، منشورات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط١، ١٤١٢هـ.
١١. التهذيب لما انفرد به كل واحد من القراء السبعة: أبو عمرو الداني، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق – سورية، ط١، ٢٠٠٥م.
١٢. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، تحقيق: أوتو بيتزل، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٣. جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، مجموعة رسائل محققة بجامعة أم القرى، منشورات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٤. جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د. عبد الكريّم القضاة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٥. حدث الأماني بشرح حرز الأماني: علي بن سلطان محمد القاري، مطبعة المجتبائي، دهلي – الهند، ١٣٤٨هـ.
١٦. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: القاسم بن فيرُّه الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٢٥هـ.
١٧. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٨. العقد النضيد في شرح القصيد: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، جدة.
١٩. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.
٢٠. فتح الوصيد بشرح القصيد: أبو الحسن السخاوي، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢١. القصيدة الطاهرة في القراءات العشر: طاهر بن عرب الأصبهاني، دراسة وتحقيق: د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد ١١، السنة ٧ و٨.

٢٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة، تحقيق: أ. د. أكمل الدين إحسان أوغلي وآخرين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، ط١، ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م.

٢٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٤. كنز المعاني شرح حرز الأماني (شرح شعلة): أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي، الاتحاد العام لجماعة القراءة، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ.

٢٥. كنز المعاني شرح حرز الأماني: إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: د. أحمد خالد شكري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، ٢٠١١م.

٢٦. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة: أبو عبد الله محمد بن حسن الفاسي، تحقيق: د. عبد الرزاق بن علي إبراهيم موسى، مكتبة الرشد.

٢٧. المقنع في رسم مصاحف الأمصار: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٢٨. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، إشراف: علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.

٢٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١ – ١٩٥٥م.

٣٠. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٤، ١٩٩٢م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abu Shama al-Maqdisi, Abd al-Rahman ibn Ismail.** (1993). *Ibraz al-Ma'ani min Hirz al-Amani fi al-Qira'at al-Sab'* [Highlighting the Meanings from Hirz al-Amani in the Seven Recitations]. Islamic University of Madinah.
2. **Al-Azhari, Ali ibn Muhammad ibn Isa al-Ashmuni.** (1998). *Sharh al-Ashmuni 'ala Alfiyyat Ibn Malik* [Al-Ashmuni's Explanation of Ibn Malik's Alfiyya]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
3. **Al-Baghdadi, Ismail Pasha ibn Muhammad Amin.** (1951–1955). *Hadiyyat al-Arifin: Asma' al-Mu'allifin wa-Athar al-Musannifin* [Gift of the Gnostics: Names of Authors and Works of Writers]. Wikalat al-Ma'arif.
4. **Al-Dani, Abu Amr Uthman ibn Sa'id.** (n.d.). *Al-Muqni' fi Rasmi Masahif al-Amsar* [The Convincing Book in the Orthography of Regional Qurans]. Maktabat al-Kulliyyat al-Azhariyya.
5. **Al-Dani, Abu Amr Uthman ibn Sa'id.** (2005). *Al-Tahdhib lima Infarada Bihi Kullu Wahid min al-Qurra' al-Sab'ah* [Refinement of What Each of the Seven Reciters Exclusively Transmitted]. (1st ed.). Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution.
6. **Al-Dani, Abu Amr Uthman ibn Sa'id.** (2007). *Jami' al-Bayan fi al-Qira'at al-Sab'* [Comprehensive Exposition of the Seven Recitations]. (1st ed.). University of Sharjah.
7. **Al-Dani, Abu Amr Uthman ibn Sa'id.** (2008). *Al-Taysir fi al-Qira'at al-Sab'* [Facilitation in the Seven Recitations]. (1st ed.). Maktabat al-Sahaba.
8. **Al-Fasi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Hasan.** (n.d.). *Al-La'ali' al-Farida fi Sharh al-Qasida* [The Unique Pearls in Explaining the Poem]. Maktabat al-Rushd.
9. **Al-Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad.** (1932). *Ghayat al-Nihaya fi Tabaqat al-Qurra'* [The Utmost End in the Classes of Reciters] (G. Bergsträsser, Ed.). Maktabat Ibn Taymiyyah.
10. **Al-Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad.** (n.d.). *Al-Nashr fi al-Qira'at al-Ashr* [The Publication in the Ten Recitations] (A. M. Al-Dabba', Ed.). Dar al-Fikr.
11. **Al-Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad.** (2016). *Ajwibat Ibn al-Jazari 'ala al-Masa'il al-Tabriziyyah* [Ibn al-Jazari's Answers to the Tabrizi Issues]. (1st ed.). Mu'assasat al-Duha.
12. **Al-Isfahani, Tahir ibn Arab.** (n.d.). *Al-Qasida al-Tahira fi al-Qira'at al-Ashr* [The Pure Poem in the Ten Recitations]. *Journal of Quranic Research and Studies*, (11).

13. **Al-Ja'bari, Ibrahim ibn Umar.** (2011). *Kanz al-Ma'ani Sharh Hirz al-Amani* [Treasury of Meanings: Explanation of Hirz al-Amani]. (1st ed.). Maktabat Awlad al-Sheikh.
14. **Al-Katip Çelebi, Mustafa ibn Abd Allah (Hajji Khalifa).** (2021). *Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa-al-Funun* [Uncovering the Opinions on the Names of Books and Sciences]. (1st ed.). Al-Furqan Islamic Heritage Foundation.
15. **Al-Mawsili, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad (Shu'la).** (1955). *Kanz al-Ma'ani Sharh Hirz al-Amani* [Treasury of Meanings: Explanation of Hirz al-Amani]. (1st ed.). General Union of Reading Group.
16. **Al-Qadi, Abd al-Fattah ibn Abd al-Ghani ibn Muhammad.** (1992). *Al-Wafi fi Sharh al-Shatibiyyah fi al-Qira'at al-Sab'* [The Comprehensive Explanation of Al-Shatibiyyah in the Seven Recitations]. (4th ed.). Maktabat al-Sawadi.
17. **Al-Qari, Ali ibn Sultan Muhammad.** (1929). *Haddath al-Amani bi-Sharh Hirz al-Amani* [Event of Hopes in Explaining Hirz al-Amani]. Al-Mujtaba'i Press.
18. **Al-Qaysi, Makki ibn Abi Talib Hammush.** (1982). *Al-Tabsira fi al-Qira'at al-Sab'* [Insight into the Seven Recitations]. Al-Dar al-Salafiyya.
19. **Al-Qaysi, Makki ibn Abi Talib Hammush.** (1984). *Al-Kashf 'an Wujuh al-Qira'at al-Sab' wa-'Ilaliha wa-Hujajiha* [Disclosure of the Aspects of the Seven Recitations, Their Causes, and Proofs]. (3rd ed.). Mu'assasat al-Risala.
20. **Al-Raddadi, Yusuf ibn Muslih.** (2023). *Aqwal al-Imam Tahir ibn Arab al-Isfahani wa-Ara'uh fi Sharh al-Shatibiyyah: Min Awwal Bab al-Lamat ila Akhir Surat al-Baqarah - Jam'an wa-Dirasah* [Statements and Views of Imam Tahir ibn Arab al-Isfahani in Explaining Al-Shatibiyyah: From the Chapter of Lamat to the End of Surah Al-Baqarah]. *Journal of Sharia Sciences*, 16(4). Qassim University.
21. **Al-Sakhawi, Alam al-Din Ali ibn Muhammad.** (1999). *Jamal al-Qurra' wa-Kamal al-Iqra'* [Beauty of Reciters and Perfection of Recitation]. (1st ed.). Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyya.
22. **Al-Sakhawi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad.** (2002). *Fath al-Wasid bi-Sharh al-Qasid* [Opening the Locked Door in Explaining the Poem]. (1st ed.). Maktabat al-Rushd.
23. **Al-Samin al-Halabi, Ahmad ibn Yusuf.** (n.d.). *Al-Iqd al-Nadid fi Sharh al-Qasid* [The Well-Arranged Necklace in Explaining the Poem]. Dar Nur al-Maktabat.
24. **Al-Sindi, Abd al-Qayyum ibn Abd al-Ghafur.** (2018). *Aqwal al-Imam Tahir ibn Arab al-Isfahani wa-Ara'uh fi Sharh al-Shatibiyyah: Min al-Muqaddimah ila Mathahibihim fi al-Ra'at* [Statements and Views of Imam Tahir ibn Arab al-Isfahani in Explaining Al-Shatibiyyah: From Introduction to Pronunciation of

Ra']. *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Cairo*, (35), part 1.

25. **Al-Shatibi, Al-Qasim ibn Firruh.** (2004). *Hirz al-Amani wa-Wajh al-Tahani fi al-Qira'at al-Sab'* [Protection of Hopes and Aspects of Congratulations in the Seven Recitations]. (4th ed.). Dar al-Huda.
26. **Al-Tabari, Abu Ma'shar Abd al-Karim.** (1991). *Al-Talkhis fi al-Qira'at al-Thaman* [Summarization in the Eight Recitations]. (1st ed.). Charitable Society for Quran Memorization.
27. **Al-Zirikli, Khayr al-Din ibn Mahmud.** (2002). *Al-A'lam: Qamus Tarajim li-Ashhar al-Rijal wa-al-Nisa' min al-Arab wa-al-Musta'ribin wa-al-Mustashriqin* [The Notable Figures: Biographical Dictionary]. (15th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
28. **Azzoz, I. H. A. (Supervisor), & Abd Al-Latif, M. W.** (2023). *Aqwal al-Imam Tahir ibn Arab al-Isfahani wa-Ara'uh fi Sharh al-Shatibiyyah: Min Awwal Farsh Surat Al Imran ila Nihayat Farsh Surat al-Tawbah - Jam'an wa-Dirasah* [Statements and Views of Imam Tahir ibn Arab al-Isfahani in Explaining Al-Shatibiyyah] (Master's thesis). Umm Al-Qura University.
29. **Ibn Ghalbun, Tahir ibn Abd al-Mun'im.** (1991). *Al-Tadhkirah fi al-Qira'at al-Thaman* [The Reminder in the Eight Recitations]. (1st ed.). Charitable Society for Quran Memorization.
30. **Al-Youssef, A. N. (Supervisor), & Al-Sayegh, R. A.** (2015). *Istadrakat al-Ulama' 'ala al-Shatibiyyah: Jam'an wa-Dirasah* [Scholars' Emendations on Al-Shatibiyyah: Collection and Study] (Master's thesis). Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

مفاتيح التنزيل

لأبي الفضل، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي

(ت٥٦٢هـ)

سورة الحجرات

دراسة وتحقيق

إعداد

د. عبد الله بن صالح بن عبد الله العمر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك في قسم الدراسات الإسلاميّة، في كلية الشريعة والقانون

جامعة المجمعة، المملكة العربيّة السعوديّة

as.alomar@mu.edu.sa

Dr. Abdullah bin Saleh bin Abdullah Al-Omar
Associate Professor of Tafsir and Quranic Sciences، Department of Islamic Studies، College of Sharia and Law Majmaah University، Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

تناول هذا البحث الموسوم بـ "مفاتيح التنزيل لأبي الفضل، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت٥٦٢هـ) سورة الحجرات (دراسة وتحقيق)» " تحقيق ودراسة تفسير سورة الحجرات من مخطوط تفسير "مفتاح التنزيل". وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي المقارن بالإضافة إلى المنهج التوثيقي. تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، عن حياة العلامة البقَّالي، وطرق التفسير عنده، ودراسة الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف، ثم وصف النسخ الخطية ونماذج مصورة منها، مختتماً نص المحقق من أول سورة الحجرات إلى آخرها. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: بيان تمكنه من علوم اللغة والفقه، تثبت نسبة تفسير (مفاتيح التنزيل) للبقالي بدليل قاطع من خلال تضافر شهادات أصحاب التراجم وتطابق النسختين الخطيتين، وقد حُسم خلاف المصادر في كونه تفسيراً واحداً لا تفسيرين، تميّز البقالي في هذه السورة بالجمع بين أسباب النزول والاستنباط الفقهي، إذ لم يكتفِ بإيراد الروايات بل وازن بينها ورجّح، وهو ما يتجلى في تعامله مع آية النبأ وآية الاقتتال، أورد البقالي في تفسير هذه السورة فوائد لغوية وفقهية وروائية لم تُذكر في كثير من المطوّلات، من أبرزها تحريره لمسألة الغيبة وأقسامها.

الكلمات المفتاحية: تفسير، تحقيق، سورة الحجرات، البقّالي.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه -صلى الله عليه وسلم-.

وبعد فخير ما أمضيت به الأوقات، وبذلت له الجهود، تعلّم كتاب الله وتعليمه وتدارسه وخدمته وتفسيره؛ إذ به تحصل النجاة وترفع الدرجات، وقد تفضل الله سبحانه _ على هذه الأمة الخيرة، بعلماء، بررة تركوا من الآثار في خدمة كتاب الله ما لا يحصى في مختلف علومه، ومن أبرزها ما كتبوه في تفسيره وتأويله، من مطول ومختصر مشهور وغير مشتهر، بعضها طبع، وبعضها لا يزال مخطوطاً، ومن بين هذه التفاسير المخطوطة، نفائس عظيمة القدر، عرف مؤلفوها بالتدقيق والتحقيق والإجادة والإفادة منهم أبو الفضل، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك الخوارزمي البقّالي (ت٥٦٢هـ)، من علماء القرن السادس، كان إماماً في التفسير والفقه والنحو وغيرها له تفسير موسوم بـ(مفتاح التنزيل)، أجاد فيه مؤلفه، وحرر فيه فوائد فرائد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تأتي أهمية تفسير سورة الحجرات من مخطوط (مفتاح التنزيل) في النقاط التالية:

١-أن التفسير الذي بين أيدينا هو من التفاسير التحليلية، لم يقصد مؤلفه التوسع فيه، لكنه يشير إلى الغريب والإعراب والقراءات وأجوبة ما يشكل كل ذلك بإيجاز واختصار على حسب ما يقتضيه منها كل موضع.

٢-المكانة العلمية لمؤلفه، فهو إمام في علوم شتى مذكور في طبقات المفسرين.

٣-أنه من التفاسير المتقدمة تاريخياً، فمؤلفه من أئمة القرن السادس، وقد جاء بين تفسيرين مشهورين: هما تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨)، والتفسير الكبير للرازي (ت ٦٠٦).

٤-أن المخطوط قد كتب في حياة المؤلف.

٥-ظهور شخصية المؤلف في تفسيره فهو يرجح ويصحح ويضعف ويعترض ويتعقب ويستنبط، مبتعداً عن كثرة النقول، وسيأتي بيان شيء من ذلك من خلال تفسير سورة الحجرات.

٦-عنايةُ مؤلفه بتفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية، وبأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين، مع دراسته للألفاظ من حيث اشتقاقها وتصريفها، وبيانِه للفروق اللغوية بينها

٧-دفاعه عن الشريعة، ورده على الطاعنين وعلى بعض المذاهب المنحرفة، وله أجوبة في مشكل القرآن.

٨-اعتناؤه بكثير من علوم القرآن كالوقف والابتداء، والمناسبات، وذكره لشيء من قواعد التفسير.

٩-ما ذكر فيه مؤلفه من تعليل الأحكام الشرعية، وذكره الفوائد والاستنباطات.

١٠-بعد مؤلفه عن التكلف والانتصار للمذاهب.

١١-أن في تفسير سورة الحجرات من هذا المخطوط على اختصاره فوائد لم تذكر في كثير من المطولات.

مشكلة البحث:

١-من هو الإمام البقالي؟

٢-هل تثبت نسبة تفسير (مفتاح التنزيل) للإمام البقالي؟

٣-كيف وظّف البقالي أدواته اللغوية والأصولية في تفسير سورة الحجرات التي تتضمن أحكاماً شرعية وآداباً اجتماعية؟ وكيف تعامل مع ما قد يُشكل من قضاياها العقدية؟

٤-ما الفوائد العلمية من تحقيق تفسير (مفتاح التنزيل) للإمام البقالي؟

أهداف البحث:

١-التعريف بالإمام البقالي.

٢-إثبات نسبة تفسير: (مفتاح التنزيل) للإمام البقالي.

٣-إبراز أدوات البقالي اللغوية والأصولية في تفسير سورة الحجرات، وبيان تعامله مع ما قد يُشكل من قضاياها العقدية.

٤-تحقيق ودراسة سورة الحجرات من مخطوط (مفتاح التنزيل) للإمام البقالي، وبيان ما فيه من علوم وفوائد.

الدراسات السابقة:

لم يسبق أن حققت هذه السورة من هذا المخطوط مطلقا، وذلك بالبحث في فهارس الجامعات، والمكتبات الإلكترونية ومراسلة المختصين والاطلاع على فهارس المخطوطات. كما أني لم أجد بحثاً عني بدراسة هذا الجزء من هذا المخطوط، ولكن هناك من تناول أجزاء أخرى من المخطوط وهو على النحو الأتي:

١-ما جاء في مجلة تبيان للدراسات القرآنية في عددها التاسع والثلاثون بعنوان: محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت٥٦٢هـ) ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره (مفتاح التنزيل)، أعده: الدكتور ممدوح بن تركي القحطاني، وقد استفدت منه ضمن المراجع وهو بحث في المعالم العامة التي تسلط الضوء على التفسير وأهميته فحسب.

٢-كما أن هناك دراسة أخرى بعنوان: مفتاح التنزيل، لأبي الفضل محمد بن أبي القاسم بن بابجوك الخوارزمي البقالي (ت٥٦٢هـ) من أول سورة طه إلى الآية ٧٦ منها — دراسة وتحقيق، للأستاذ: خالد بن محمد بن عبد الله الناصر، وهو رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التفسير في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون بجامعة المجمعة، وكانت بتاريخ ١٤٤٣هـ-١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م-٢٠٢٣م.

٣-تحقيق سورة السجدة من هذا الكتاب، للباحثة د. الجازي بنت سعيد القحطاني، والمنشور في مجلة الآداب، في جامعة ذَمَار، كلية الآداب، بتاريخ: ٢٠٢٥م.

٤-تحقيق سورة الجاثية من هذا الكتاب، للباحثة د. غالية بنت محمد البيشي، والمنشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٥١)، من عام ١٤٤٦هـ .

٥- تحقيق سورة الذاريات من هذا الكتاب، للباحث د. سمير بن عبد المحسن عابد الفارسي، والمنشور في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية في جامعة تعز التربة، العدد (٥٢) شهر فبراير ٢٠٢٦م.

٦-تحقيق سورة النجم، من هذا الكتاب، للباحث د. عبدالله بن صالح بن سليمان العمر، والمنشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٥٣)، من عام ١٤٤٧هـ .

لذا فإن دراسة سورة الحجرات من هذا المخطوط وتحقيقه يخدم هذا التفسير بإبراز جوانب مهمة فيه.

منهج البحث:

في قسم الدراسة: المنهج الاستقرائي والوصفي، وكذا المنهج التحليلي المقارن على حسب ما يقتضيه موضوع البحث.

في قسم التحقيق المنهج التوثيقي حسب منهج تحقيق المخطوطات، من نسخ المخطوط، وتدارك النقص من مراجع المؤلف، ومن غيرها.

حدود البحث:

تحقيق ودراسة تفسير سورة الحجرات من مخطوط تفسير (مفتاح التنزيل)، للإمام البقالي، من بداية اللوحة رقم (١٦٤/أ) إلى اللوحة رقم (١٧٠/أ)، إلى جملة وقد ذكرنا أن كل ما كان فيه أنه تعالى عالم به من الأعمال فمعناه الوعد والوعيد.

مع ترجمة المؤلف، والتعريف بمنهجه.

إجراءات البحث:

١-نسخ النص وفقاً لقواعد الرسم الإملائي.

٢-ترقيم النص وتفصيله، وضبط ما يحتاج إلى ضبط بالشكل.

٣-وضع معكوفين [ ] لحصر مواضع البياض في النص أو الخرم، سواء ما أمكن استدراكه من كتب أخرى، أو ما أثبته بدلالة السياق عليه، ووضع ما سواهما في الحاشية.

٤-إثبات نص الآية المفسرة برسم المصحف العثماني مع عزو الآيات وترقيمها.

٥-تخريج الأحاديث والآثار من المصادر التي ذكرها المؤلف، فإن لم يذكرها، وكان في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت على العزو إليه، وإن كان في غيرهما خرجته من مصادره، وأشرت إلى درجته من كلام أهل العلم.

٦-التعريف بالمصطلحات والأماكن والفرق وشرح الغريب، بإيجاز في أول موضع ترد فيه.

٧-تخريج الأبيات الشعرية من الدواوين أو من كتب اللغة.

٨-ترجمة الأعلام بإيجاز في أول موضع يرد فيه.

٩-توثيق ما يورد المصنف من قراءات وغيرها من المصادر التي استقى منها المؤلف إن ذكرها، وإلا فإلى مصادر أخر.

١٠-قد يشير المؤلف إلى مسألة أو مذهب أو دليل أو يذكر أقوالاً؛ فما كان من ذلك بحاجة إلى زيادة أو إيضاح فإني أعلق عليه في الحاشية.

١١-إذا ذكر المؤلف ترجيحاً، وظهر لي رجحان غيره، ذكرته في الحاشية مبيناً دليله وحجته.

١٢-ربما ذكرت من وافق المؤلف أو خالفه من المفسرين باختصار، إن اقتضت المسألة ذلك.

خطة دراسة وتحقيق الكتاب:

تشتمل الخطة على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، وفهارس:

المقدمة، وفيها الآتي:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدود البحث، وإجراءات البحث،، وخطة ودراسة وتحقيق السورة.

المبحث الأول: ترجمة موجزة بالعلامة البقَّالي، وطرق تفسيره، **وتحته مطلبان:**

المطلب الأول: ترجمة موجزة بالعلامة البقَّالي.

المطلب الثاني: طرق التفسير.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب ووصف النسخ:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية.

المبحث الثالث: النص المحقق:

من أول سورة الحجرات إلى أخرها، من بداية اللوحة رقم (١٦٤/أ) إلى اللوحة رقم (١٧٠/أ)، إلى جملة: (وقد ذكرنا أن كل ما كان فيه أنه تعالى عالم به من الأعمال فمعناه الوعد والوعيد).

المبحث الأول: ترجمة موجزة بالعلامة البقَّالي، وطرق تفسيره، **وتحته مطلبان**:

المطلب الأول: ترجمة موجزة بالعلامة البقَّالي.

هو الإمام محمد بن أبي القاسم بن بابحوك، أو بايجوك، أبو الفضل، الخوارزمي البقَّالي[(١)]، زين المشايخ، الملقب بالأدمي؛ لحفظه كتاب الأدمي في النحو، ولم تُذكر سنة ولادته، إلا أنها كانت قريباً من عام ٤٨٩هـ، حيث توفي في جمادي الآخرة سنة ٥٦٢هـ أو قريباً منها، عن نيف وسبعين سنة[(٢)].

---

(١) البقَّالي نسبة إلى بيع البقل والأشياء اليابسة من الفاكهة، والعجم يزيدون الياء. ينظر: الدمشقي، توضيح المشتبه، تحقيق وتعليق: محمد نعيم العرقسوسي، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م). (٥٧٦/١)، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (إسطانبول: مكتبة إرسكا، ٢٠١٠م). (٢٥٩/٤).

(٢) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق الدكتور: إحسان عباس، (ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، (٢٦١٨/٦)، وابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي، محمد سعيد، (ط ١، تونس، دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، (ص:١٣١)، والذهبي، تاريخ الإسلام، حققه وضبط نصه الدكتور: بشار عواد معروف، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، (٢٦٨/١٢، -٢٨٥ ٢٨٦)، والصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م). (٢٤٢/٤)، والدمشقي، توضيح المشتبه، (٥٧٦/١)، و ابن حجر، تبصير المنتبه، تحقيق: محمد علي النجار، (ط، بيروت، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع) (١٦٦/١)، والسيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، (ط ١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ) (ص:١١٧)، والسيوطي، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٢، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). (٢١٥/١)، والداوُدي، وطبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمير، (ط، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع). (٢٣٢/٢)، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، (١٦٩/٤)، وابن الغزي ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، (٣١٥/١)، والزركلي، الأعلام، (ط ١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، (٣٣٥/٦)، وبكر أبو زيد، طبقات النسابين، (ط ١، الرياض، دار الرشد، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، (ص:١١٦).

وللإمام البقَّالي شيوخ من أبرزهم، أبو القاسم محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، صاحب تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، كان متفنناً في علوم شتى، في التفسير والنحو واللغة والأدب، معتزليّ المذهب، وهو أبرز شيوخ البقّال، وقد خلَفه في حلقته[١]. و أبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي (ت:٥٤٨هـ) محدث مرو وخطيبها وعالمها[٢]. ومنهم: عمر بن محمد بن حسن الفَرْغُولِي (ت:٥٣٨هـ) عالم باللغة والنحو، وأديب فاضل[٣].

وللإمام تلاميذ من أبرزهم: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي، أبو الفتوح برهان الدين الخوارزمي المطَرِّزِيّ (ت:٦١٠هـ)، وأبو الفتوح، محمد بن سعد الديباجي المروزي (ت: ٦٠٩هـ) وهو عالم جليل قرأ على البقالي[٤].

وللإمام البقّالي –رحمه الله– مصنفات عديدة، إلا أن أكثرها مفقود من أبرزها أذكار الصلاة، وجمع التفاريق في الفروع، وصلاة البقّالي، وفتاوى البقّالي[٥]، والإعجاب في علم الإعراب، وتقويم اللسان في النحو، والهداية في المعاني والبيان، وهذا الكتاب مفتاح التنزيل، وشرح الأسماء الحسنى، وأسرار الأدب وافتخار العرب، والترغيب في العلم، وكافي التراجم بلسان الأعاجم، والتنبيه على إعجاز القرآن، ومياه العرب[٦].

---

(١) ينظر: ياقوت، معجم الأدباء، (٢٦٨٧/٦)، والدمشقي، توضيح المشتبه، (٥٧٧/١)، و ابن حجر، تبصير المنتبه، (١٦٦/١).

(٢) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، (ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، (٢٨٤/٢٠)، و ابن حجر، تبصير المنتبه، (١٦٦/١).

(٣) ينظر: السمعاني المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، (١١٨٢/٢)، دراسة وتحقيق الدكتور: موفق بن عبدالله بن عبد القادر، (ط ١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م)، والذهبي، تاريخ الإسلام، (٢٨٥/١٢-٢٨٦).

(٤) ينظر: : ياقوت، معجم الأدباء، (٢٥٣٨/٦)، والسيوطي، بغية الوعاة، (١١١/١).

(٥) ينظر: حاجي خليفة،كشف الظنون، عنى بتصحيحه : محمد شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسي، (ط بيروت، دار إحياء التراث العربي)، (٨١/١)، (٤٦٩/١)، (٥٩٦/١)، (١٠٨/٢)، (١٢٢١/٢)، (٢٠٤٠/٢).

(٦) ينظر: الدمشقي، توضيح المشتبه، (٥٧٧/١).

والإمام البقّالي له مكانة علمية فهو ذو علوم عديدة، إمام في الفقه الحنفي، وإمام في التفسير، وفي النحو، عالم بالأدب والمعاني والبيان، وكان مع ذلك جم الفوائد، حسن الاعتقاد، كريم النفس، نزيه العرض، غير خائض فيما لا يعنيه، مشتغلاً بالإفادة وتصنيف التصانيف، قال عنه الحافظ محمد بن محمد الخوارزميّ (ت:٥٦٨هـ): " كان إماماً في الأدب وحجة في لسان العرب"(١)، وقال ياقوت (ت:٦٢٦هـ): " كان جمّ الفوائد حسن الاعتقاد كريم النفس نزيه العرض غير خائض فيما لا يعنيه"(٢)، وقال ابن الساعي (ت:٦٧٤هـ): "أخذ علم الأدب واللغة عن فخر خوارزم الزمخشري، وجلس بعده مكانه، وكان...كثير الفرائد...تقيّ الفؤاد، طيّب الصحبة...مشتغلاً بالإفادة وتصنيف التصانيف"(٣)، وقال الذهبي (ت:٧٤٨هـ): " اشتهر اسمه وبعد صيته، وأقبل الطلبة على تصانيفه"(٤)، وقال شمس الدين ابن الغزي (ت:١١٦٧هـ): " الإمام العلامة المحقق زين المشايخ"(٥)، وقال الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ): "إمام بارع ذو تصانيف حسنة"(٦).

قال ابن عاشور: " قال الجَنْزِيُّ: " فاوضْتُ جارَ الله في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النَّجْم : ١] ما العامل في إذا؟ فقال: ... فعرضته على زين المشائخ، فلم يستحسن قوله الثّاني"(٧).

المطلب الثاني: طرق التفسير.

- عنايته بتفسير القرآن بالقرآن:

---

(١) ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، (ص: ١٣١).

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، (ص: ١٣١).

(٣) ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، (ص: ١٣١).

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، (٢٦٨/١٢).

(٥) ابن الغزي ديوان الإسلام (٣١٥/١).

(٦) الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (ط غير موجودة، مطبعة الكويت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، (١٠٢/٢٨).

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، (٩٠/٢٧).

عند قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا﴾ [الحُجُرَات : ١١]. قال: "أي فربما كان من تسخر منه خيراً منك، ولا تدرون، كيف أنتم منهم؟ وإنما يرجع عسى إلى المخاطبين أي: إذا أردتم أن تسخروا، فقولوا في أنفسكم: لعل هذا خير منا فليمنعكم ذلك، وهذا كقوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه : ٤٤] "(١).

- عنايته بتفسير القرآن بالسنة.

إيراد الأحاديث على سبيل التفسير أو الاستشهاد قليل عند البقّاليّ، وقد يرويه بالمعنى، ثم إنه يحذف الأسانيد، ولا يشير إلى درجة الحديث، ولا إلى من أخرجه، والغالب أنّه يصدر الحديث بكلمة (رُوي) وإن كان صحيحاً.

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ [الحُجُرَات : ٩ - ١٠]. قال: " الطائفة: قد يُعبر بها عن الواحد على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ﴾ [النُّور : ٢]. وقد رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وقف ذات يوم على مجلس من مجالس الأنصار، وهو على حمار، فبال الحمار، أو راث فأمسك عبد الله بن أبي على أنفه، وقال: خلِ سبيل حمارك، فقد آذانا نتنه، فسمع عبد الله بن رواحة، فقال: أتقول هذا لحمار رسول الله، والله إن بول حماره لأطيب من مسكك، وطال الخوض بينهما حتى استبّا وجاء قومهما فتجالدوا بالعصي، والأيدي، والنعال، والسعف، وقد كان مضى رسول الله صلى الله عليه(٢)"(٣).

- عنايته بالتفسير بالمأثور من أقوال السلف.

يَنقل التفسيرَ عن الصحابةِ رضوان الله عليهم، ولا سيما عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ففي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ

(١) د ١٦٦/أ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، (٣/ ٢٣٩)، برقم: (٢٦٩١).

(٣) د ١٦٥/ب.

ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾[الحُجُرَات : ١]، قال: "وكذا عن ابن عباس: لا تعملوا ولا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة"(١)(٢)

- عنايته بتفسير القرآن باللغة:

عند قوله تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾[الحُجُرَات : ١٤]. قال: "قد ذكرنا ما قيل في الإيمان، والإسلام، وإنما المراد بالإسلام هاهنا من جهة اللغة، وهو الانقياد والخضوع، أي أسلمنا أنفسنا إليك وأقررنا، لخوف السيف، ولمكان الصدقة، وهو كقوله: ﴿وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾[المَائِدَة : ٤١]"(٣).

(١) ينظر: ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير، جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، (ص: ٤٣٥).

(٢) د ١٦٤/أ.

(٣) د ١٦٩/ب.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب ووصف النسخ:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

نسب أصحاب التراجم للإمام البقَّالي تفسيراً للقرآن، وجعله بعضهم هو مفتاح التنزيل، وبعضهم جعلهما تفسيرين فمن عطفهما عطف مغايرة: الذهبي، وعبدالقادر القرشي الحنفي، وابن ناصر الدين القيسي، وجمال الحنفي، والسيوطي في طبقات المفسرين، ولأدنه وي، وحاجي خليفة في سلم الوصول(١).

وممن ذكر له مفتاح التنزيل دون ذكر تفسير آخر: ياقوت الحموي، والسيوطي، في بغية الوعاة، وحاجي خليفة في كشف الظنون، وابن الغزي(٢).

ونسب ابن الساعي للبقالي تفسيراً، وتردد في كونه مؤلفاً واحداً، فقال: "وكتاب في تفسير القرآن في أربع مجلدات، رأيته ولا أدري أهو مفتاح التنزيل أم لا"(٣)، ونسب إليه الداوودي تفسيراً واحداً فقال: تفسير القرآن: سماه مفتاح التنزيل"(٤).

وجعله الزركلي هذا الجزء المخطوط هو مفتاح التنزيل، ومثله عادل نويهض في معجم المفسرين حيث قال: " مفتاح التنزيل في تفسير القرآن، مخطوط، الثالث منه في مكتبة

(١) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٢٨٦/١٢)، والحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو (ط١، الرياض، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، (٣٧٢/٢)، والدمشقي، توضيح المشتبه، (٥٧٧/١)، وجمال الحنفي، تاج التراجم، (ط١، دمشق، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م). (ص:٢٧٢)، والسيوطي، طبقات المفسرين، (ص:١١٧)، والداؤدي، طبقات المفسرين، (ص:١٩٥)، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٦٧/٣).

(٢) ينظر: ياقوت، معجم الأدباء، (٢٦١٨/٦)، والسيوطي، بغية الوعاة، (٢١٥/١)، و حاجي خليفة، كشف الظنون، (١٧٦٠/٢)، وابن الغزي ديوان الإسلام (٣١٦/١).

(٣) ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، (ص:١٣١).

(٤) الداؤدي، وطبقات المفسرين، (٢٣٢/٢).

الظاهرية"[١]، وكذا ذكره مؤلفا معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم بنسختيه الخطيتين[٢].

وبهذ تتضح نسبة هذا التفسير للبقَّالي، بهذا الاسم الذي سماه به، وهو: مفتاح التنزيل.

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية[٣].

للمخطوط نسختين، تنتهي الأولى بآخر سورة النمل، وتبدأ الثانية من أول سورة القصص، فيكمل بهما ما يزيد قليلاً على عشرة أجزاء من القرآن الكريم، وذلك من أول سورة طه إلى آخر سورة النجم، والمخطوط -بحمد الله- بنسختيه واضح الخط إلا في كلمات قليلة يتبين المراد بها من سياقها، والسقط فيه قليل جداً وقع فيه تقديم وتأخير، وهو كامل لم يفقد من ألواح، ولم تندثر حروفه، لكن فيه صفحة قد أصابها ماء، ويمكن قراءتها بإمعان النظر، وهذا وصف للنسختين:

النسخة الأول: نسخة داماد إبراهيم باشا برقم (٩٩)، كما في "دفتر كتبخانه داماد إبراهيم باشا" ص٥. عدد ألواحها (٢٥٥) لوحاً في كل صفحة (١٥) سطراً تقريباً تقارب (٢٠٠) كلمة، بمتوسط (١٠) كلمات في السطر الواحد، تقع في (٢٥٧) لوحاً، كتبت بخط قديم، والآيات بالحمرة، وبعض حروفها غير منقوط، وكتبت في حياة المؤلف؛ حيث فرغ منها سنة (٥٥٩هـ)، وهي تبدأ من أول سورة طه إلى آخر سورة النمل، وبعض أوراقها غير مرتبة؛ وهي كاملة سوى د١٣٥/ب، ود١٣٦/أ فهما لوحان منطمسان، وقد تكرر نسخ أكثر لوح د٢١٠/أ.

---

(١) عادل نويهض، معجم المفسرين قدم له سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، (ط٣، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، (٦٠٦/٢).

(٢) ينظر: بلوط، علي قرة بلوط، أحمد طوران قرة بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، (تركيا، دار العقبة قيصري، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) (١٦٨/١).

(٣) ينظر: محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البَقَّالي (ت: ٥٦٢هـ)، ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره "مفاتيح التنزيل" للدكتور ممدوح القحطاني، بحث منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٣٩) .

النسخة الثانية: نسخة الظاهرية برقم (٥٢٠)، تفسير (١٢٥)، وفي فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات الظاهرية ٤٤٦/٣. عدد ألواحها (٣٩٢) لوحاً، في كل صفحة (٢٠) سطراً تقريباً، تقارب (٣٤٠) كلمة بمتوسط (١٦) كلمة في السطر الواحد، وقد كتبت بخط نسخ مشكول، في القرن السابع الهجري، والآيات وأسماء السور بالحمرة، وهي تبدأ من أول سورة القصص، إلى آخر سورة النجم.

وصف الجزء المقصود بالتحقيق:

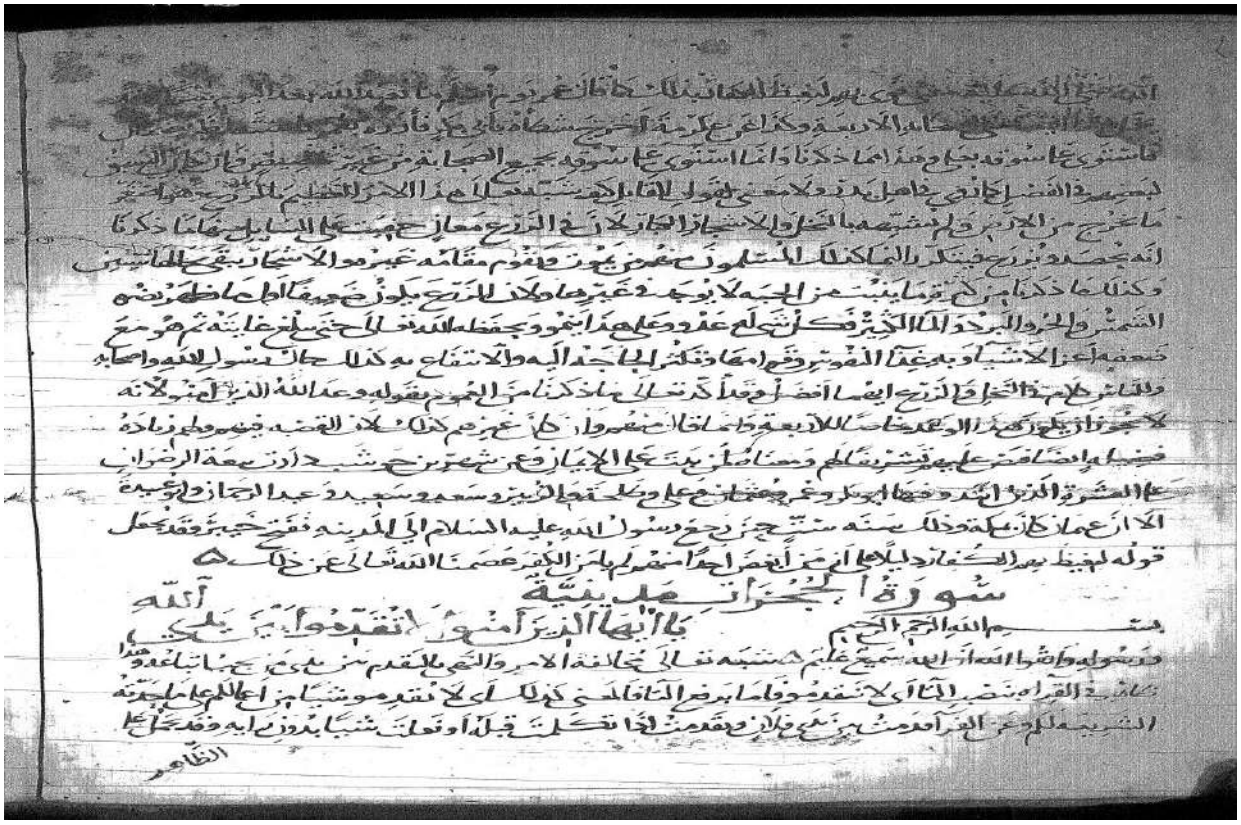
جزء من تفسير (مفتاح التنزيل)، لأبي الفضل، محمد بن أبي القاسم بن باجوك الخوارزمي البقَّالي (ت٥٦٢هـ).

يقع الجزء المقصود بالتحقيق ضمن النسخة الأخرى المشار إليها آنفا، وهي نسخة واحدة نادرة، ويبدأ من أول سورة القصص، إلى آخر سورة النجم.

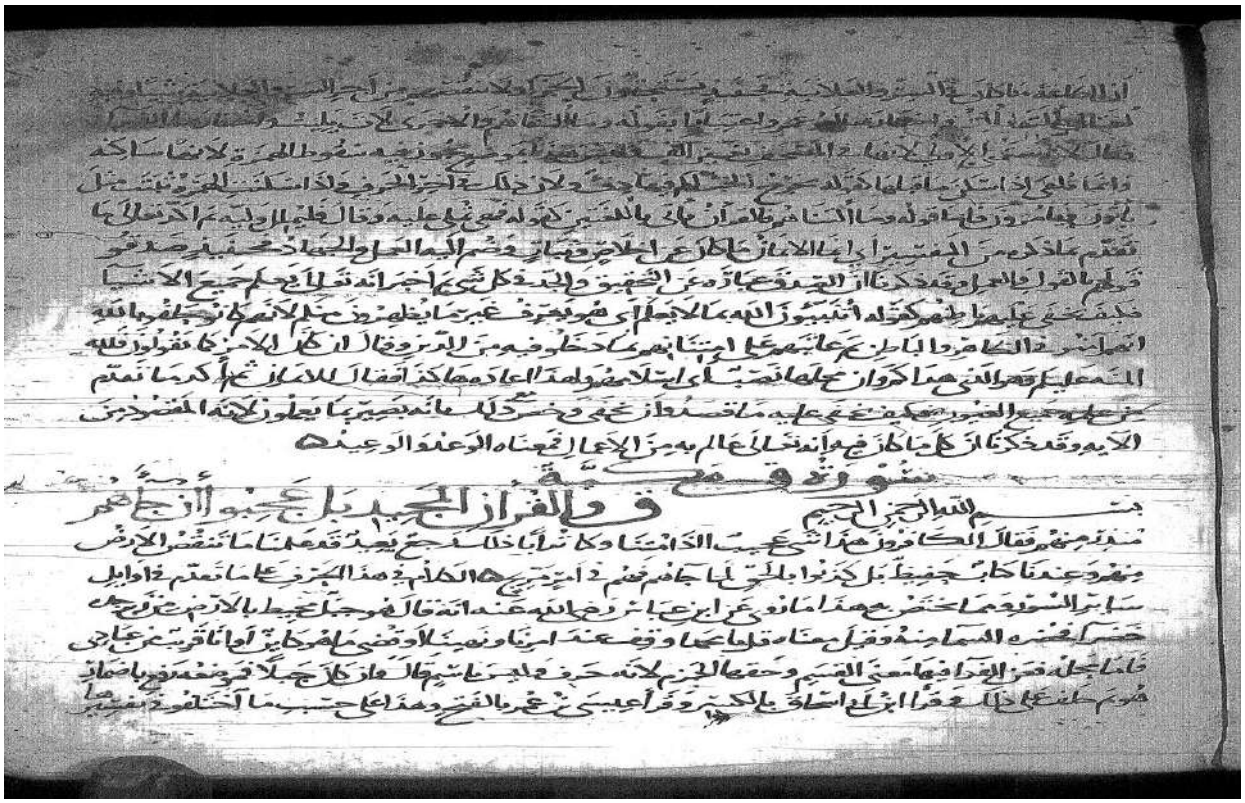
ويبدأ هذا المقصود من أول تفسير سورة الحجرات إلى نهايتها، من نهاية اللوحة [١٦٣/ب] إلى منتصف اللوحة [١٧٠/أ] حيث يبلغ عدد الأسطر في اللوحة الواحدة (٢٠) سطراً تقريباً، بمتوسط (١٦) كلمة في السطر الواحد.



صورة من أول المخطوط



صورة من آخر المخطوط



المبحث الثالث: النص المحقق.

سورة الحجرات مدنيّة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحُجُرَات: ١] شبه تعالى مخالفة الأمر والنهي بالتقدم بين يدي من يجب اتباعه، وهذا ظاهر في القراءة بنصب التاء[٢]، أي لا تَقدموا، فأما برفع التاء[٣]، فالمعنى كذلك، أي لا تُقدموا شيئاً من أعمالكم على ما حدّته الشريعة لكم، وعن الفراء[٤]: قدمتُ بين يدي فلان، وتقدمتُ إذا تكلمت قبله، أو فعلتَ شيئاً بدون رأيه[٥]، وقد تحمل على[٦] [١٦٤/أ] الظاهر، وهو التقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه في المشي والدخول، إلا أن يكون على وجه التعظيم في العادة، فيكون ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام، كما قيل في قوله: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾

---

(١) وهي ثماني عشرة آية، وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفا. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (١٧/٥٢٠).

(٢) وهي قراءة ابن عباس والضحاك: لا تقدموا بالفتح في الثلاثة. والأصل لا تتقدموا فحذف إحدى التاءين. ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٥٢٠)، البنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م). (ص: ٣).

(٣) قرأ العامة بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة. وهو معتمد، وحذف مفعوله إما اقتصارا كقوله: ﴿يحيي ويميت﴾ وكقولهم: «هو يعطي ومنع»، وكلوا واشربوا «وإما اختصارا للدلالة عليه أي لا تقدموا مالا يصلح. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٢٠)، البنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٣).

(٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة، من كتبه «المقصور والممدود» و«المعاني» ويسمى «معاني القرآن»، وتوفي في طريق مكة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور: إحسان عباس، (ط بيروت، دار صادر ١٩٠٠م). (٦/ ١٧٦).

(٥) قال الفراء: «ولو قرأ قارئ: (لا تقدموا) لكان صوابا يقال: قدمت في كذا وكذا، وتقدمت». الفراء، معاني القرآن، (ط ٣، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (٣/ ٦٩).

(٦) كررها الناسخ هنا وبعد الترقيم والصواب موضعها هنا فقط.

[الأنفال : ٤١] . وقد يكون على التقدير: أي: لو كان هذا مما يتصور[١] لكان في هذا الفعل، كما ذكرنا في قوله: ﴿ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ﴾ [المَائِدَة : ٣٣] . وعن مجاهد[٢]: لا تفتاتوا[٣] على الله شيئاً حتى يقصه على لسان رسوله[٤]. وعن قتادة[٥]: ذُكر لنا أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا وكذا، لكان كذا وكذا، فنزلت[٦].

---

(١) الياء سقطت من الناسخ.

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج، المكي، المخزومي. شيخ القراء والمفسرين. إمام، ثقة، فقيه، عالم، كثير الحديث، برع في التفسير وقراءة القرآن والحديث. روى عن ابن عباس فأكثر، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه. له كتاب في التفسير يرى بعض المفسّرين أنه كان يسأل أهل الكتاب ويقيد فيه ما يأخذه عنهم. وكان أعلم الناس بالقرآن، حتى قال الثوري خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك، توفي سنة ١٠٤هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي، (ط ١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). (١٧/٥٧).

(٣) افتات فلان عليكم برأيه: سبقكم به، ولم يشاوركم في الحديث"، والافتئات: افتعال من الفوت، وهو السبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤتمر، وقيل: فلان لا يفتات عليه، أي: يعمل شيء دون أمره. ينظر: الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: إياد محمد الغوج، و د. جميل بني عطا، (ط ١، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، (١٤/ ٤٣٢).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (ط ٣، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ). (٣٦٢/٦)، الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، (١٤/ ٤٣٢)، أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: (ط، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ). (٩/ ٥٠٧)، الحنفي، حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، ط غير معروفة بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- - ٢٠٠١م). (١٨/ ١٠٥).

(٥) هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز البصرى، مفسر حافظ، وهو أحفظ أهل البصرة، كان عالماً بالحديث ورأسا في العربية. توفى سنة (١١٧هـ)، وقيل: سنة (١١٨هـ). ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، (١١٢/١)، العكبري، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط ١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). (٨٠/٢، ٨١).

(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (ط ١، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، (٢١/ ٣٣٦)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط ١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). (١٠/ ٣٣٠٢)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ). (٧/ ٣٤٠)، الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة الدكتور: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط ١، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). (٢٧/ ٣٣٥).

وعن الحسن[١] أن ناساً ذبحوا ونحروا قبل صلاة الأضحى؛ فنزلت الآية، وأمروا بالإعادة[٢]، وفيه كلام للفقهاء، فمذهب أبي حنيفة[٣] وأصحابه هكذا على الإطلاق إلا أن تزول الشمس[٤]، وعند الشافعي[٥] يجوز إذا مضى من الوقت المباح مقدار الصلاة[٦].

وعن الحسن أيضاً: لما استقر برسول الله المنزل بالمدينة، ووفد إليه وفود الآفاق بالمسائل أكثروا عليه فحُرّم عليهم أن يبتدئوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ[٧]، فعلى هذه معناه بين

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي من ألقابه: الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، وإمام أهل البصرة.، وكان سيد أهل زمانه علما وعملا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤/٥٨٨-٥٦٣).

(٢) وعن عائشة: أنها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك. ينظر: الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد بن عبدالله القرشي رسلان، (ط، القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي ١٤١٩هـ). (٥/ ٤١٤) وأخرجه الطبري، (٢٦/ ١١٧) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٨٦).

(٣) هو: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة، وهو فقيه أهل العراق، وإمام أصحاب الرأي، عرض عليه القضاء فأبى، وكان ثقة لا يحدث من الحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث مما لا يحفظه، رأى أنس بن مالك. كان مولده في سنة (٨٠هـ). وتوفي سنة (١٥٠هـ). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبد المحسن التركي، (ط ١، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (١٣/٤١٥-٤١٦)، العكبري، شذرات الذهب، (٢/٢٢٩ وما بعدها)، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، جمعه: يوسف إليان سركيس، (١/٣٠٢).

(٤) الحنفي، بدائع الصنائع، (ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). (٥/ ٦٥)، الحنفي، تبيين الحقائق، (ط ١، القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية ١٣١٣هـ). (٦/ ٣).

(٥) هو: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي المكي المطلبي، الفقيه، نسيب رسول الله - ﷺ، وهو مؤسّس علم أصول الفقه، ولِدَ بالاتفاق سنة (١٥٠هـ).تفقه على شيخ الحرم الإمام مسلم بن خالد الزنجي. من مؤلفاته: كتاب الأم، والرسالة في أصول الفقه، وغيرهما، توفي في سنة (٢٠٤هـ). ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، (١/٢٦٩)، ابن كثير، البداية والنهاية، (١٤/١٤٠-١٣٢)، العكبري، شذرات الذهب، (٣/١٩).

(٦)ينظر: الشربيني، مغني المحتاج، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، (ط ١، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). (٤/ ٢٨٧)، الرملي، نهاية المحتاج، (ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (٨/ ١٣٠).

يدي كلام الله ورسوله، وعن مسروق[١]: دخلتُ على عائشة في اليوم الذي يُشك فيه، فقالت للجارية: اسقيه عسلاً، فقلت: إني صائم، فقالت: قد نهى الله تعالى عن صوم هذا اليوم، وفيه نزلت هذه الآية[٢].

وعن عبد الله بن الزبير: قدم وفد بني تميم سبعون رجلاً، أو ثمانون، فقال أبو بكر- رضي الله عنه- يؤمر عليهم القعقاع بن حُكيمٍ، وقال عمر: يؤمر عليهم الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردتَ إلا خلافي، قال ما أردتُ خلافك، فترادا وارتفعت أصواتهما فنزلت[٣].

وعن عطاء الخُراساني[٤]: نزلت في شأن القبيلتين، وهو ما ذكرنا في المائدة فيما قتلوا من بني سُليم[٥]، والآية مستقلة بنفسها مستغنية عن طلب السبب، وهي عامة في الأقوال

---

(٧) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط غير معروفة، بيروت، دار الكتب العلمي)، (٥/ ٣٢٥)، الألوسي، روح المعاني، التحقيق: علي عبدالباري عطية، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ). (١٣/ ٢٨٦).

(١) هو مسروق بين الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مرة بن سلمان بن معمر، ويقال: سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمر بن عامر الهمداني. شيوخه: حدث عن أبي بن كعب وعمر، وروى عن أم رومان ومعاذ بن جبل، روى عنه الشعبي وإبراهيم النخعي، توفي سنة ٦٢هـ وقيل: ٦٣هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٥٧/ ٣٩٦)، ترجمة: (٧٣٧٠).

(٢) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، (٩/ ٧٠)، أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٤٨٨)، الألوسي، روح المعاني، (١٣/ ٢٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ}، حديث: (٤٨٤٧)، وينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٢١).

(٤) هو: عطاء بن أبي مسلم الخراسان، وهو تابعي، وفقيه، ومُفسر، وأحد رواة الحديث النبوي، ذهب إلى المدينة المنورة وطلب التفسير على يد زيد بن أسلم، له اهتمام بتفسير القرآن وعلومه، وله العديد من المرويات التي دُوّنت في كتب التفسير وعلوم القرآن، من مصنّفاته: «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ في كتاب الله» و«تنزيل القرآن». توفي سنة ١٣٥هـ. ينظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، (ط ١، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٧٠م). (ص: ٩٣).

(٥) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (٥/ ٣٢٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، (ط ٢، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م)، (١٦/ ٣٠١).

والأفعال[١]، ويدخل فيها إذا كنتم في مجلس رسول الله، فسئلتم فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب أولاً، وكذا عن ابن عباس: لا تعملوا ولا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة[٢]، وهذا على ما ذكرنا أنه يُستعمل في القول والفعل، ويقال: تقدّم بين يدي أبيه وأمه، إذا استبدّ بالأمر دونهما، وقراءة النصب[٣] قراءة الضحاك بن مزاحم[٤]، ثم أكد تعالى ذلك بأنه سميع لأقوالهم، عليم بأفعالهم وأحوالهم، لا يخفى عليه ما يأتونه من ذلك على ما ذكرنا في مثله، فكأنه قال: لا تسبقوا بالأفعال التي أمرتم بها، أو فإنها التي شُرعت لكم، ولا تسبقوني ولا رسولي بقول أو فعل، أو جواب، أو سؤال قبل بيانه، ولا تمشوا أمامه إعراضاً عن حقه، فإني عالم بذلك منكم، وبما تستحقون عليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ [١٦٤/ب] عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾[الحُجرات : ٣ - ٥] .

فعقبه تعالى بذلك على ما فوقه، كما قال: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾[الإسرَاء : ٢٣] . ونحو ذلك مما ذكرنا، ومعناه: لئلا تحبط، أو فتكونون محبطين على ما ذكرنا في مثله، ورُوى أنها نزلت في

(١) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، (ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). (٤/ ١٣٠).

(٢) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (ص: ٤٣٥).

(٣) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٢٠)، ابن الجوزي، تحبير التيسير في القراءات العشر، (ط ١، عمان، دار الفرقان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، (ص: ٥٦٢)، البنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٣).

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، كان من أوعية العلم، له باع طويل في التفسير والقصص، وثّقه أحمد بن حنبل، ويحي بن معين وغيرهما، مات سنة ١٠٢هـ، وقيل : ١٠٥هـ . ينظر : البخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (ط، حيد آباد، دائرة المعارف العثمانية). (٤/٣٣٢)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤/٥٩٨) .

ثابت بن قيس[١]، وكان في أذنه وقر، وكان جهوري الصوت فربما كلم رسول الله، فجهر إذا ناداه كما كان يفعل إذا نادى غيره[٢]، والآية مستقلة بنفسها في النداء وغيره.

وعن مجاهدٍ: قولوا يا نبي الله، يا رسول الله، أي لا تُسموه باسمه[٣].

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال عند ذلك: والله لا أكلمك إلا السِرار[٤] حتى ألقى الله[٥]، فنزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ [الحُجُرَات : ٣][٦].

وعن ثابت: أنه لما كان منه ما تقدّم فقده رسول الله، فسأله فقال: أخاف أن يكون حبط عملي، فقال: لست هناك إنك تعيش بخير، وتموت بخير، وإنك من أهل الجنة[٧]، وقد ذكرنا ما يتعلق بذلك في قوله: ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم ﴾[البَقَرَة : ٢٦٤]. إلا أن هناك قد يمكن عدم

---

(١) هو ثابت بن قيس بن الشماس بن زهير بن مالك. أبو عبد الرحمن وأبو محمد. الأنصاري الخزرجي. خطيب الأنصار. قال ابن الأثير: كان ثابت خطيب الأنصار، وخطيب النبي صلى الله عليه وسلم كما كان حسان شاعره.. شهد أحدا وما بعدها، وقتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر شهيدا. روى عنه أنس بن مالك وأولاده. ينظر: القرطبي، الاستيعاب في معرفة الصحاب، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، (ط ١، بيروت، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ١٩٢م)، (١/ ٢٠٠)، الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، (ط، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر). (١/ ٦٤).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٦/ ١٥٣)، الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧١)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٢٤). وقد أخرجه البخاري في صحيحه، (ص: ٢٤٩٤)، برقم: (٤٨٤٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله (١/ ١١٠)، برقم: (١٨٧)

(٣) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧١).

(٤) والسِرار مأخوذ من مادة (سرر)، قال ابن فارس: "السِّينُ وَالرَّاءُ يَجْمَعُ فُرُوعَهُ إِخْفَاءُ الشَّيْءِ. وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ. لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ هَذَا. فَالسِّرُّ: خِلَافُ الْإِعْلَانِ. يُقَالُ أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا، خِلَافَ أَعْلَنْتُهُ". معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، (٣/٧٦).

(٥) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٠٨)، المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، (ط ١، الرياض، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ١٤٢٧هـ). (٢/ ٩١١).

(٦) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، (٦: ٢٦٦٢) رقم (٦٨٧٢) وانظر رقم (٤٥٦٤، ٤٥٦٦).

(٧) أخرجه بمعناه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب علامات النّبوة فى الإسلام، حديث (٣٦١٣) ومسلم كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، رقم: (١٨٧)، حديث: (١١٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧١). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٠٥).

القبول، وإذا حُمل هاهنا على الاستخفاف، فهو الكفر، وإنما النهي؛ لأنه يُوهم الاستخفاف، وفي مُصحف عبد الله: "فتحبط أعمالكم"(١).

وعن أبي يوسف(٢): ما رأيتُ أشد منها جعلهم مؤمنين، ثم أخبر أن العمل يُحبط بالذنب وصاحبه لا يعلم، وإنما نهاهم عن ذلك مدح من ينتهي عنه، ويأتمر بأمره تعالى، أي من يخفض الصوت عنده، فهو المتقي عند الله تعالى، والامتحان الإكرام والإخلاص، يقال امتحن الذهب بالنار، وفتنه إذا أخرج خالصه، وقد يكون على معنى أنهم صبروا على المحن والبلوى، فكان ذلك هو التقوى، ورُوي أيضاً: أنها نزلت في ثابت(٣)؛ لأنه لزم بيته وندم وبكى، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وألطف له(٤)، ثم ذكر تعالى من يكونُ بخلاف ذلك، ويسيئ الأدب في النداء، ورُوي عن جابر(٥): أن بني تميم جاؤوا فنادوا على الباب يا محمد أخرج علينا، فإن

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٦/ ١٥٣)، القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف الأستاذ الدكتور: الشاهد البوشيخي، (ط ١، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية — جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). (١١/ ٦٩٩١).

(٢) هو: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير الأنصاري الكوفي، وهو أول من دعي بقاضي القضاة. تفقه على أبي حنيفة، وسمع من : عطاء بن السائب، وغيره. ولد أبو يوسف سنة (١١٣هـ). من مصنفاته: كتاب الخراج، والمبسوط في فروع الفقه الحنفي، وغيرهما. توفي سنة (١٨٢هـ). ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح وتعليق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (ط، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع)، (٢/٢٧٣)، الذهبي، العبر في خبر من غبر، (١/٢١٩)، ابن كثير، البداية والنهاية، (١٣/٦١٥، ٦١٦).

(٣) سبق ترجمته

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (ص: ٢٤٩٤)، برقم: (٤٨٤٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، (١/ ١١٠)، برقم: (١٨٧)، ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٦/ ١٥٣)، الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧١)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٢٤).

(٥) هو: أبو عبدالله، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب النبي - ﷺ -. توفي جابر سنة (٧٨هـ). ينظر: الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م). (١/٤٩٢، ٤٩٤)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣/١٨٩، ١٩٠)، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ١٤١٥هـ). (٢/-١٢٠ ١٢١).

مدحنا زين، وذمنا شين، فخرج وهو يقول: إنما ذلكم الله[١]، ورُوي أن رجلاً قال له ذلك، فقال: ويلك ذاك الله تعالى[٢]، ورُوي أن رسول الله صلى الله عليه بعث سرية فقدموا بالسبايا وجاء الرجال يفدون الذراري وقت الظهيرة، ورسول الله صلى الله عليه في القيلولة، فلما رأتهم الذراري أجهشوا [إلى آبائهم] يبكون، وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه بيت وحُجرة فجعلوا ينادون يا محمد، أخرج إلينا فأيقظوه، ثم أخبر أنهم لو انتظروا كان خيراً لهم في الدين[٣]، فجمع بين ما عليهم في العصيان، وما لهم في الطاعة [١٦٥/أ] وقد بينا أن الأكثر قد يكون بمعنى الجميع، ومعناه: لكان ذلك، أو لكان الصبر، وعن أبي عُبيد[٤]: ما دققت باباً على عالمٍ قط كان لي إليه حاجة، حتى يخرج في وقت خروجه[٥]، ثم أخبر تعالى بعد هذا المدح، والذم، والترهيب، والترغيب أنه غفور يقبل من رجع إليه، إذا تلافى ما بدر منه ويتوب عليه.

---

(١) الحديث رواه الترمذي في سننه، (٥/ ٣٨٧)، برقم: (٣٢٦٧)، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة الحجرات، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وأحمد في مسنده، (٣/ ٤٨٨)، برقم: (١٦٠٣٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه أبو سلمة بن عبد الرحمن – وهو ابن عوف القرشي – لم يثبت سماعه من الأقرع بن حابس.

(٢) هذا الرجل هو الأقرع بن حابس كما جاء في مسند أحمد، (٢٥/ ٣٩٦)، برقم: (١٥٩٩١).

(٣) قاله ابن عباس. ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٢٨).

(٤) هو : القاسم بن سلام الهروي الخراساني البغدادي، عالم بالحديث، والأدب، والفقه، ولي القضاء بطرسوس ١٨سنة، ثمّ رحل إلى مصر، وبغداد، وتوفي بمكة عام ٢٢٤هـ، ومن أشهر كتبه : الغريب المصنّف، الطهور، فضائل القرآن وغيرها . ينظر : البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م). (١٢/٤٠٣)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤/٦٠) .

(٥) ينظر: المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، (ط ١، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى للنشر والتوزيع ١٣٥٦هـ). (٥/ ٢١٥).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨ ﴾ [الحُجرَات : ٦ - ٨].

هذا دليل على أن شهادة الفاسق وإخباره في أمور الدين لا تقبل، وإنما يُوجب التوقف حتى يظهر صحة ذلك من فساده، ورُوي أنها نزلت في الوليد بن عُقبة[١] بعثه رسول الله صلى الله عليه مصدقاً إلى بني المصطلق[٢] فتلقوه بالهدية، وفرحوا وكان بينه وبينهم إحنةٌ[٣] في الجاهلية فرجع من الطريق، وقال: إنهم ارتدوا وجمعوا للقتال، فبعث رسول الله صلى الله عليه خالد من الوليد إليهم، فلما دنا بعث عيوناً[٤] ليلاً، فإذا هم ينادون بالصلاة، ويُصلون فرجع فأخبر رسول الله عليه السلام بذلك[٥]، ورُوي أنهم تبعوا الوليد حتى أتوا رسول الله، وقالوا: خفنا أن يكون رده غضب غضبتَ علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه، وغضب رسوله[٦]،

---

(١) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، له: صحبة قليلة، ورواية يسيرة. روى عنه: أبو موسى الهمداني، والشعبي. وولي الكوفة لعثمان، وجاهد بالشام، ثم اعتزل بالجزيرة بعد قتل أخيه عثمان، ولم يحارب مع أحد من الفريقين. وكان سخيا، ممدحا، شاعرا، وكان يشرب الخمر، وقد بعثه عمر على صدقات بني تغلب. وقبره بقرب الرقة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (٦٣/ ٢٢٠).

(٢) بنو المصطلق: حي من خزاعة، حاربهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة المريسيع في شعبان سنة ست من الهجرة. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، (ط ٢، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م). (٣/ ٣٣٣)، ابن كثير، البداية والنهاية، (٤/ ١٥٦).

(٣)الإحنة: الحقد والضغن. المعجم الوسيط (١/ ٨)، مادة: (أحن).

(٤) العين: الجاسوس. ينظر: تاج العروس (٣٥/ ٤٤١).

(٥)ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٦/ ١٦١)، الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧٧)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٣٠).

(٦)ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧٧)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٣٠).

والتبين من البيان أي: تعرفوا ذلك، والتثبت من الثبات والتوقف[١].

وقوله: ﴿ أَن تُصِيبُواْ ﴾ أي: لئلا تُصيبوا[٢] ومعناه: القتل وما يتعلق به قبل أن تعلموا أنهم يستحقون، فإذا ظهر الحال ندمتم، وقد مضى ما لا يتلافى إلا أن هذا أبلغ من قوله: فتندموا مع أنه أحسن في النظم، وعن الحسن أنها مرسلة إلى يوم القيامة ما نسخها شيء[٣].

وعن الضحاك في الفاسق: هو الذي يجيء بالكذب ليغري بين الناس[٤]، وإنما أراد به سبب النزول، ثم أكد تعالى ما تقدم من الأمر بالتوقف والانقياد لأمر الله ورسوله، وإن لم تعرفوا وجه الأمر، فقال: ربما سألتم أموراً أو أجابكم فيها رسول الله كان ذلك سبباً للإثم والضرر فسلموا لأمره، وإن كرهتموه في الظاهر، ومعنى الطاعة هاهنا الإجابة على ما ذكرنا في مثله، والعنت: الإثم والمشقة على ما ذكرنا أيضاً، وقد تحمل على الهلاك، ويدخل فيه أخذ ما لا يحل أخذه، وقتل من لا يحل قتله، أي فينا لكم شده بذلك ومعزة، ثم عطف عليه ما فيه تطييب القلوب، وتمكين ذلك في النفوس أي: ولكنكم بتوفيقي وحسن هدايتي، ورغبتكم فيما وعدتكم تقبلون من رسولي وتطيعونه فيما يأمركم[١٦٥/ب] به فإنه تستون في جميع ... الإيمان بين

---

(١) قرأ الجمهور من القراء: «فتبينوا» من التبين. وقرأ الحسن وابن وثاب وطلحة والأعمش وعيسى: «فتثبتوا»... قال النقاش «تبينوا» أبلغ، لأنه قد يتثبت من لا يتبين . ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ)، (٥/ ١٤٧).

(٢)ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: رسائل دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، (ط ١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ). (٢٠/ ٣٤٩).

(٣)ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٥/ ١٤٧). أي: أن الآية محكمة غير منسوخة، وحكمها باقٍ إلى يوم القيامة، وهو وجوب التثبّت من الأخبار وعدم التسرع في إصابة الناس قبل التحقق.

(٤)وقال سهل بن عبد الله وابن زيد: الفاسق الكذاب. أبو الحسين الوراق: هو المعلن بالذنب، وقال ابن طاهر وابن زيد: الفاسق الذي لا يستحي من الله سبحانه. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧٧)، ابن عطية، المحرر الوجيز، (٥/ ١٤٧).

التحبيب والتحضيض، وعن ابن حيان[١]: أي ما وعدهم من الثواب، ثم قيل ذلك بما كرهه إليهم من الكفر فما دونه؛ لأن الفسوق إنما يطلق على بعض المعاصي، فأما العصيان هو عام في جميعها[٢].

وعن ابن عباس: المنافق والفاسق يتقاربان[٣]، إلا أن المنافق أسر النفاق، وأظهر الإيمان، والفاسق أظهر القبح والمجانة، وقد رُوي عن الحسن: أنه كان يُسمي الفاسق منافقاً، ثم أخبر تعالى أن من كان بهذه الصفة فهو الراشد، وطرف الخطاب إلى الخبر؛ ليكون أبلغ في التعميم، ثم أخبر أن هذا كله بفضله ونعمته، كما قال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ [يونس : ٥٨] . والنصب فضلاً على الحال، والمصدر، ثم أخبر أن هذا كله بعلمه وحكمته لا يفعل إلا ما هو حكمه.

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحُجرَات : ٩ - ١٠].

الطائفة: قد يُعبر بها عن الواحد على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ [النُّور : ٢]. وقد رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وقف ذات يوم على مجلس من مجالس الأنصار، وهو على حمار، فبال الحمار، أو راث فأمسك عبد الله بن أبي على أنفه، وقال: خلِ سبيل حمارك، فقد آذانا نتنه، فسمع عبد الله بن رواحة، فقال: أتقول هذا لحمار رسول الله، والله إن بول حماره لأطيب من مسكك، وطال الخوض بينهما حتى استبّا وجاء قومهما فتجالدوا بالعصي،

(١)هو: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه. البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، توفي سنة ٧٤٥هـ. ينظر: السبكي، معجم الشيوخ، تحقيق د. بشار عواد، رائد يوسف العنكبي، مصطفى إسماعيل الأعظمي، (ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م). (ص: ٤٧٢)، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ)، (٣/ ٢٨).

(٢) وقاله الزجاج. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢/ ٣٤٣).

(٣)ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٤٣٦).

والأيدي، والنعال، والسعف، وقد كان مضى رسول الله صلى الله عليه[١]، وقد رُوي أنهم الأوس والخزرج اقتتل منهما رجلان[٢]، وكذا عن الفراء[٣]: أنه يريد رجلين، وكذا عن قتادة[٤]: نزلت في رجلين[٥]، ولعله أراد ما ذكرنا من القصة، وفي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة[٦]: اقتتلا[٧] جعل الإعراب للمعنى، وكذلك اقتتلوا.

ثم قال: ﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ ﴾، على اللفظ، ومعناه: الاستطالة والظلم، وإباء الصلح.

وقوله: ﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ ﴾ أي: ترجع إلى كتاب الله، وحكمه، وقد رُوي عن أبي عمرو[٨] أنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، (٣/ ٢٣٩)، برقم: (٢٦٩١).

(٢) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧٨).

(٣)سبق ترجمته.

(٤)سبق ترجمته.

(٥) هما عبد الله بن رواحة –رضي الله عنه– والثاني: عبد الله بن أبي ابن سلول عليه لعنة الله. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧٨).

(٦) هو: إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل العقيلي، أبو إسماعيل، ويقال: أبو سعيد، ويقال: أبو إسحاق. ويقال: أبو العباس المقدسي، ويقال: الرملي، ويقال: الدمشقي. مات سنة إحدى وخمسين ومئة. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق دكتور: بشار عواد معروف، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م). (٢/ ١٤٠)، ترجمة رقم: (٢١٠). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٦ /٣٢٣).

(٧)وقرأ ابن أبي عبلة: اقتتلتا مراعيا للفظ. وزيد بن علي وعبيد بن عمرو اقتتلا أيضا إلا أنه ذكر الفعل باعتبار الفريقين، أو لأنه تأنيث مجازي. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٣٨). ولكن ذكر السمين الحلبي في الدر المصون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (ط غير معروفة، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع)، (١٠/ ٩) فقال: قرأ ابن أبي عبلة «اقتتلتا» مراعيا للفظ. وزيد بن علي وعبيد بن عمير «اقتتلا» أيضا، إلا أنه ذكر الفعل باعتبار الفريقين، أو لأنه تأنيث مجازي.

(٨)هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن عمرو بن إلياس بن مُضَر المازني العمروي التميمي،، من أعلم الناس بالقران الكريم، وأحد القراء السبعة.، توفي سنة ١٥٤هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (٦٧/ ١٠٣)، برقم: (٨٧٣٧)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣/ ٤٦٦)، برقم: (٥٠٥).

قرأ بلا همزٍ(١)، وأنكره أبو حاتم(٢)، وفيه دليل على أن قتال أهل البغي واجب، وقد صنف أهل العلم في ذلك كتباً(٣)، وبيّنوا أحكامهم، وإنما ظهرت على يد علي عليه السلام فيما وقع له، وهو أول ما وقع من ذلك في الإسلام، فأما ما ذكرنا مما وقع بين الأنصار، فلم يبلغ الأمر هذا المبلغ، وقد أتاهم رسول الله صلى الله عليه فأصلح بينهم، فعادوا إلى أحسن حالٍ على ما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾[آل عِمْرَان : ١٠٣]. وفي الآية دليل على أن المعصية لا تُزيل اسم الإيمان(٤)، كما قيل: أنها تضر[١٦٦/أ] المؤمن، ولا تضر الإيمان، وقد رُوي عن علي عليه السلام: أنه سئل عن أهل البصرة حين قاتلهم أهم مشركون؟ قال من الشرك فروا، فقيل: أهم منافقون، فقال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال إخواننا بغوا علينا، فنصرنا عليهم(٥)، وقال: لا تتبعوا مدبراً، ولا تدففوا على جريح(٦)، وفرق في ذلك بين هذا القتال وبين القتال مع الكفار، ومعناه: فإذا رجعت عما كانت عليه، فأصلحوا حتى يزول ما وقع بينهم من الأذية والبغضاء، وشرط أن يكون ذلك بالقسط، كما

---

(١) لم أجده في النشر في القراءات العشر (١/ ٣٨٦)، وقال السمين الحلبي: والزهري بياء مفتوحة كمضارع، وهو شاذ، وهذا على لغة من يقصر فيقول: جا، يجي، دون همز، وحينئذ فتح الياء لأنها صارت حرف الإعراب. ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون (١٠/ ٩). أبو حيان، البحر المحيط (٩/ ٥١٦).

(٢)أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني ثم البصري، مقرئ نحوي لغوي فارسي، نزيل البصرة وعالمها؛ وكان جماعا للكتب يتجر فيها، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له النسائي في سننه والبزار في مسنده. توفي ثمان وأربعين ومائتين، وقيل سنة خمسين، وقيل أربع وخمسين هجرية. ينظر: ياقوت، معجم الأدباء، (٢٦٣/١١)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤٣٠/٢).

(٣)منها كتاب ذم البغي لابن أبي الدنيا. وكتاب أهل البغي، للطبري، وغيرها.

(٤)واحتج ابن عباس بهذه الآية على الخوارج في أن المعصية لا تزيل الإيمان، لأن الله سمى القاتل أخا لولي الدم وتلك أخوة الإسلام مع كون القاتل عاصيا. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد بن عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرة، سليمان مسلم الحرش، (ط ٤، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، (٤/ ٢٥٩)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢/ ١٤٢).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مسنده، (١٣/ ٤٠٩)، برقم: (٣٨٧٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى، (٨/ ٣٠٢)، برقم: (١٦٧٢٢)، كتاب قتال أهل البغي، باب الدليل على أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام.

(٦)رواه ابن أبي شيبة في مسنده، (١٣/ ٤١٣)، برقم: (٣٨٧٩٢).

شرّطه في كل شيء على ما ذكرنا، ثم ابتدأ ذلك على العموم، متى ما وقع مثله في المؤمنين، وإنما قال: ﴿ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾؛ لأن الشقاق إنما يقع بين اثنين، ولأنه إذا كان بين أكثر، كان الفساد أظهر، فكان الإصلاح أوجب، فنبه بذلك على الزيادة، وقد يسمى الجمع باسم الواحد، فيقال للقبيلتين: إخوان كما يسمى الواحد باسم الجمع. قال الشاعر(١): فقلنا اسلموا إنا أخوكم(٢). ولأن السبب الذي ذكرنا وقع بين رجلين، فلهذا ذكره تعالى هكذا.

وعن ابن سيرين(٣): أنه قرأ بين إخوتكم على الجمع(٤)، وعن الحسن: بين إخوانكم(٥).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحُجُرَات : ١١].

أي فربما كان من تسخر منه خيراً منك، ولا تدرون، كيف أنتم منهم؟ وإنما يرجع عسى إلى المخاطبين أي: إذا أردتم أن تسخروا، فقولوا في أنفسكم: لعل هذا خير منا فليمنعكم ذلك، وهذا كقوله: ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[طه : ٤٤]. أي قُولا له ذلك على هذا التقدير في

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه. واللسان (أخا) وغير منسوب في الخزانة ج ٤/ ٤٧٨، والشاهد (إنا أخوكم) فقيل: إنه وضع الواحد موضع الجمع، وقيل: إنه جمع (أخ) كجمع «أب» على أبين، وحذف النون من «أخون» للإضافة. ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، (ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ١٣٨١هـ). (١/ ٧٩)، المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (ط، بيروت، عالم الكتب للنشر والتوزيع). (٢/ ١٧٤).

(٢) البيت كاملا: فقلنا أسلموا إنا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصدور

(٣) هو: أبو بكر، محمد بن سيرين الأنصاري، ابن أبي عمرة البصري، كان أبوه مكاتبا لأنس بن مالك، وهو من أشهر التابعين، كان فطنًا حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان – ﷺ. توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٥/٦٠٦-٦٢٢)، العكبري، شذرات الذهب، (٢/٥٢-٥٤).

(٤) قرأ ابن سيرين، ويعقوب. بين إخوتكم (بالتاء) على الجمع. ينظر: ابن خالويه، شواذ القرآن من كتاب البديع، (ص: ١٤٤).

(٥)وقرأ الحسن (إخوانكم) (بالألف) و (النون). ينظر: ابن خالويه، شواذ القرآن من كتاب البديع، (ص: ١٤٤).

أنفسكما، والقوم قد يقع على الرجال والنساء[١] إلا أنه أفردهن بالذكر للتأكيد، كما قيل: أقوم آل حصنٍ أم نساء[٢].

وقد قيل: إن حقيقة اللفظ في الرجال[٣]، وهو بعيد؛ لقوله: إني دعوتُ قومي[٤]، والسخرية: الاستهزاء، وأما اللمز فهو الطعن والتنقيص.

وقوله: أنفسكم، للتأكيد أي بعضكم بعضاً؛ لأنهم كأنفسكم على ما ذكرنا في مثله، وأما النبز فهو أن يُدعا على خلاف ما يرضاه على وجه العيب والاستخفاف، وقد رُوي أنها نزلت في ثابت بن قيس، وقد فاتته ركعة من الفجر فجاء يتخطى الناس، ويقول: تفسحوا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وبينهما رجل، فقال للرجل: تنح فقال: أصبت مجلساً فاجلس فجلس خلفه مغضباً، فلما انجلت الظلمة دعاه ثابت، وقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال ابن فلانة، فذكر أماً له كان يُعيّر بها فنكس الرجل رأسه، واستحيى[٥]، وقد رُوي أنها نزلت في قومٍ من تميم [١٦٦/ب] استهزءوا ببلال وخباب وعمار وصهيب وأبي ذر وسلمان[٦]، ورُوي أنها نزلت في قوم من بني سلمة قدم رسول الله صلى الله عليه، ولكل واحد منهم اسمان، أو ثلاثة

---

(١) القوم والنفر والرهط معناه الجمع، ولا واحد لها من لفظها، وهم الرجال دون النساء. ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٣/ ٧). وقد ذكره الأزهري في تهذيب اللغة عن المنذري عن أبي العباس، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع ٢٠٠١م). مادة: (قام) (٣/٢٨٦٣)،. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ط٣، بيروت، دار صادر للنشر والتوزيع ١٤١٤هـ). مادة: (قوم) (٦/٣٧٨٦)،.

(٢) البيت كاملا: وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

والبيت من قصيدة قالها زهير في هجاء بيت من كلب من بني عليم. ورد عند الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: (قام) (٣/ ٢٨٦٣)،، وابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م). مادة: (قوم)، (٢/ ٧٣٨).

(٣) قاله أبو العباس: القوم والنفر والرهط معناه الجمع، ولا واحد لها من لفظها، وهم الرجال دون النساء. ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٣/ ٧).

(٤)ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٧٩).

(٥)ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (ص: ٤٣٦).

(٦)وقال الضحاك: نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم في صدر السورة، استهزءوا بفقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار، وخباب، وبلال، وصهيب، وسلمان، وسالم مولى أبي حذيفة، لما رأوا من رثاثة حالهم. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨٠).

فكان الرجل يُدعى بأحد أسمائه، فيكرهه[١] والآية تستقل[٢]... ...طلب السبب، وكذا عن ابن عباس يعني في المعيشة والحسب، يقول: أنت فقير، وأنت دنيء، وعن ثابت أنه قال : بعد ذلك لا أفخر على أحد في الحسب بعد هذا أبداً، وعن عطاء الخراساني: كان الرجل يعيّر بخُلَّةٍ كانت فيه في الجاهلية، رجع عنها وأسلم، وروي أن امرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه سخرتا من أم سلمة؛ لأنها ربطت حقويها بثوب أبيض، وطرفه خلفها تجره، فقالت عائشة لحفصة: انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلبٍ[٣]، ورُوي أن صفية بنت حيي قالت لرسول الله: إن عائشة أو قالت: إن النساء يُعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين، فقال لها: هلا قلتِ إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد[٤]، وعن أنس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه، أم سلمة بالقِصر[٥].

فأما قوله: ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ ﴾[الحُجُرَات : ١١].. فاللفظ يحتمل وجهين، أحدهما: بئس الاسم يذكرون به من ترك ما كان يستحقه به، وانتقل عنه، أو لم يكن فيه ذلك قط، وكذا عن الحسن تسمية المؤمن بالكافر، والفاسق والمنافق[٦]، والآخر بئس الاسم يستحقونه مع الإيمان،

---

(١)قاله أبو جبير بن الضحاك. و نص العبارة عند الثعلبي: (وما منا رجل إلا له اسمان ...) وهو الأصوب. الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨١).

(٢) أي: أن الآية مستقلة بعموم معناها وحكمها، فلا تنحصر في سبب نزول معين، بل تشمل كل صور التنابز بالألقاب والإيذاء اللفظي.

(٣) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٢٦).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب، باب: في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٣٨٩٤)، (١٩٢/٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في صحيحه، صحيح سنن الترمذي (٥٧٩/٣).

(٥) وروي عن أنس أنها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عيرن أم سلمة بالقصر، وعن عكرمة عن ابن عباس: أنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب، قال لها النساء: يهودية بنت يهوديين. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٤/ ٢٦١).

(٦) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨١)، (٥/ ٢٧٣)

أو بعدما سُميتم بالإيمان، وكذا عن الضحاك: التنابز بالألقاب هو الفسوق[١]، ويُروى في الحديث: (سباب المسلم فسق)) [٢] وقد ذكر الطبري[٣] عن ابن زيد: بئس الاسمُ أن يُسميه بالفسق، وهو على الإسلام[٤]، قال: وأهل هذا الرأي سُموا معتزلة[٥]، قالوا: لا نكفره كما كفره أهل الأهواء، ولا نقول: مؤمن كما قالت الجماعة، ولكنا نُسميه باسمه، فإن كان سارقاً فسارق فاعتزلوا الفريقين[٦]، فسموا معتزلة، ثم أكد تعالى ما تقدم بالدعاء إلى التوبة، وقد تحمل الظالمون هاهنا على الكافرين[٧]؛ لما رُوي:((من قال لأخيه المسلم، يا كافر فقد باء

(١) وعن حذيفة- رضي الله عنه- قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني، فقال: «أين أنت من الاستغفار؟! إني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة». رواه النسائي واللفظ له، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وقال: صحيح على شرط مسلم، وفي رواية للنسائي: «إني لأستغفر الله في اليوم وأتوب إليه مائة مرة» «٢»، والذرب- بفتح الذال والراء- هو الفحش. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (٥٢/١)، برقم: (٤٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» (١/ ٨١)، (١١٦).

(٣) هو : أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري. من ساكني بغداد ظل مقيمًا بها إلى أن توفي، وكان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، وكان عارفًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن. من مصنفاته: تاريخ الأمم والملوك وكتاب في التفسير، وغيرهما. توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٧٨،٧٩/١)، الذهبي، العبر في خبر من غبر، (٤٦٠/١)، العكبري، شذرات الذهب، (٥٣/٤).

(٤) قال ابن زيد: بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الإسلام وهو على الإسلام. قال: وأهل هذا الرأي هم المعتزلة ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١/ ٣٦٥)،

(٥) المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدي. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ص: ٦٩).

(٦) فوجه ابن زيد تأويل قوله :(بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ) إلى من دعي فاسقا وهو تائب من فسقه فبئس الاسم ذلك له من أسمائه... وغير ذلك من التأويل أولى بالكلام وذلك أن الله تقدّم بالنهي عما تقدّم بالنهي عنه في أوّل هذه الآية فالذي هو أولى أن يختمها بالوعيد لمن تقدّم على بغيه أو بقبيح ركوبه ما ركب مما نهى عنه لا أن يخبر عن قُبح ما كان التائب أتاه قبل توبته إذ كانت الآية لم تفتتح بالخبر عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبيح فيختم آخرها بالوعيد عليه أو بالقبيح. ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١/ ٣٧٢).

(٧) قاله ابن زيد، ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١/ ٣٧٢).

به))[١]، وعن سعيد بن جبير[٢]، وعطاء[٣]، وعكرمة[٤]، وأبي العالية[٥] هو مرتكب كبيرة، ولا يلزمه اسم الكفر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحُجرَات: ١٢].

هذا من رحمته تعالى حيث لم يأمر باجتناب جميع الظنون، وإنما أمر باجتناب كثير منها، ولم يجعل جميع الظنون إثماً، وإنما جعل بعضها؛ لأن إساءة الظن قد يكون عليها دليل يوجب التُهمة، وقد يكون في إساءة الظن فائدة إذا أراد أن يأتمنه على شيء، أو يُعامله أو يُشهده، وإنما المحظور ما لا فائدة فيه إلا [١٦٧/أ] إساءة الظن فتظهر ما قد قيل ما كان بين عمر وعثمان فيما وليا من أمور الرعية فرق إلا أن عمر أساء الظن بالناس[٦]، وعثمان أحسن الظن، ومعناه: فيما يتعلق بالعمال والبحث عنهم، ويُروى عن علي أيضاً: أنه قال: من كان في زمانٍ الغالبُ على العالمين فيه الصلاح، فأساء الظن بأحدٍ، فقد ظلم، ومن كان في زمان الغالبُ الإساءة، فأحسن الظن، فقد ظلم[٧]، ومعناه فيما يتعلق بالجزم، كما قيل: وأجزم الجزم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، (٧٩/١)، برقم: (١١١).

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله، حافظ، مقرئ، مفسر، أحد أعلام التابعين، قال عنه الإمام أحمد :«قتل الحجاج سعيد بن جبير، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه»، وكان مقتله سنة ٩٥هـ . ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٧١/٢)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٢١/٤) .

(٣) عطاء بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية، من كبار التابعين، حجة، سمع طائفة من الصحابة، قال عنه ابن سعد : «كان ثقة كثير الحديث» . ينظر : الهاشمي، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (ط ١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٦٨م). (١٧٣/٥)، النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٣٣٥/١) .

(٤) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف بالبلدان، وروى عنه أكثر من سبعين تابعياً، مات مختفياً من أمير المدينة عام ١٠٥هـ . ينظر : النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٣٤٠/١)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٦٥/٣) .

(٥) أبو العالية : رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ ، ثقة، تابعي، روى له أصحاب الكتب الستة، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، مات سنة ٩٠هـ . ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٠٧/٤ . ٢١٤)، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (ط١، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية ١٣٢٦هـ)، (٢٨٤/٣).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عكرمة.

(٧) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، للزمخشري، (٣/ ٢٩٧).

سوء الظن بالناس، وعلى هذا لم ير أبو حنيفة: أن يُسأل عن الشهود في المعاملات ونحوها[١]؛ لأن رسول الله صلى الله عليه شهد لذلك القرن بالعدالة، فقال: ((خير القرون الذين بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب))[٢]، وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه، أنه قال: ((إن الله تعالى حرم جسد المؤمن ودمه وماله، وأن يُظن به ظن السوء))[٣]، وعن ابن عباس: هو ما يظن الرجل بأخيه من مدخل ومخرج وغير ذلك[٤].

وعن أبي هريرة: هو الرجل يسمع من أخيه كلاماً، يريد به سوءاً، فإن لم يتكلم به فلا بأس[٥]، وقال: ((إياكم والظن، فإنه أكذب الحديث))[٦]، ثم روى ما ذكرنا، وعن مقاتل: أنه قال: لا تُحققوا الظن[٧]، فيكون معناه: اجتنبوا استعماله، وذكره، وقد يُجعل الكثير صفة

(١) الحنفي، بدائع الصنائع، (٦/ ٢٧٠)، حيث جاء ما نصه: «السؤال عن حال الشهود بالتعديل والتزكية، فليست بشرط».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله، (١٦/ ٥٢٨)، برقم: (٦٦٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (٤/ ١٩٦٢)، برقم: (٢١٠).

(٣) الصواب أنه من قول ابن عباس، وقد جاء في كتاب إحياء علوم الدين، للغزالي، (١٧٧/٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، (٤/ ١٩٨٦)، برقم: (٣٢)، من حديث أبي هريرة، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، وهذه الزيادة: وأن يُظن به ظن السوء، ليست في صحيح مسلم ولم أقف عليها، وأبو داود في سننه، (٧/ ٢٤٤)، برقم: (٤٨٨٢)، ومسند أحمد مخرجا (١٣/ ١٥٩)، برقم: (٧٧٢٧)، ابن منده، الإيمان، (١/ ٤٥٨)، برقم: (٣٢٣)، ذكر صفة المؤمن المسلم المتقي، ومكان التقى منه.

(٤) لم أقف عليه بعد طول بحث.

(٥) وقفت عليه من قول سعيد بن جبير وليس من قول أبي هريرة. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٢٢هـ)، (١٥١/٤)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٤٣٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها، (٤/ ١٩٨٥)، برقم: (٢٨).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/ ٩٦).

للاجتناب، أي أكثروا الاجتناب من الظن، والظاهر ما تقدم، وإنما هو كقوله: ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾[الإسْرَاء : ٧٠]. ويقال: كثيراً ما يفعل كذا، وقل ما يفعل كذا، كما قيل في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[البَقَرَة : ٨٨]. ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[الذَّارِيَات : ١٧]. وهذا على الوجه الثاني، فأما التجسس فمعناه: البحث عن العيوب الخفية التي لا دليل عليها في الظاهر، وكذا عن ابن عباس لا يبحث الرجل عن عيب أخيه(١).

وعن مجاهد: خذوا ما ظهر، ودعوا ما ستر الله(٢)، وهذا على ما ذكرنا أيضاً إذا لم يكن فيه فائدة إلا الوقوف على ذلك، وإظهاره، ولا يجوز أن يتعلق الإنسان بهذا الظاهر، فيما يلزمه في دينه، فلا يسأل عما يجب السؤال عنه، وكذلك بقوله: ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾[المَائِدَة : ١٠١]؛ لأن هذا كان في ذلك الوقت، ولا عذر في الجهل مع إمكان العلم، وهو كالترك مع العلم، ومن تعلق بهذا في أوقات الصلوات، وأوقات السحور والإفطار فهو ممن لا يبالي بدينه، وقد روي عن عمر رضي الله عنه: (أنه خرج ذات ليلة ومعه عبد الرحمن بن عوف إذ شُب لهما نار فأتياها فاستأذنا فُفتح الباب فدخلا، فإذا رجل وامرأة تُغني وبيد الرجل قدح، فقال عمر للرجل: وأنت بهذا يا فلان، قال: وأنت بهذا يا أمير المؤمنين، قال: فمن هذه منك، قال: امرأتي، قال: وما في هذا القدح، قال: ماء زلال، فقال للمرأة: ما تغنين، قالت: تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ جَانِبُهُ)(٣) [١٦٧/ب] وقد يُروى ذلك في قصة أخرى أنه سمع هذا من الباب فيما كان يطوف بالليالي، وإنما كانت المرأة تشكو غيبة زوجها، ثم قال الرجل في هذه القصة: ما بهذا أمرنا إذ قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾[الحُجُرَات : ١٢]. قال: صدقت وانصرف(٤)، ورُوي أنه مرَّ بدار أبي محجن، فقيل له : إنه يُشارب ناساً، فقرع الباب، فلم يفتحوا فتسور الجدار،

---

(١) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٤٣٧).

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨٢)، النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (ط ١، بيروت، دار الكلم الطيب ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). (٣/ ٣٥٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، (٦/ ١٠٠)، برقم: (١٣٣٦٧)، و سعيد بن منصور في سننه (٢/ ١٧٤)، برقم: (٢٤٦٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٥١)، برقم: (١٧٨٥٠)، كتاب السير، باب الإمام لا يجمر بالغزى، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٣٣٤). وهو منقطع بين عبد الله بن دينار وعمر.

(٤) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨٣).

فإذا أبو محجن وحده، فقال: ركبت نهيين، قال الله تعالى: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩]. وقال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحُجُرَات: ١٢]. قال: صدقت وانصرف(١).

وعن ابن مسعود: أنه قيل له: هل لك في الوليد بن عقبة فذكروا منه نحو هذا قال: إنا نُهينا عن التجسس، فإن ظهر لنا شيء أخذنا به(٢)، والجيم والحاء في هذا يتقاربان إلا أنه بالجيم فيما يُكتم، وبالحاء في البحث عن الأخبار(٣)، وأما الغيبة، فهي أن تذكر صاحبك بما يُعاب بظهر الغيب(٤)، وهو يستر ذلك، والأخبار في ذلك كثيرة، وفيها أنه يذهب بثواب الصائم(٥)، وقد رُوي عن وكيع بن الجراح(٦) أنه قال: لم يسلم من الغيبة إلا أربعة من الصحابة، وأربعة من

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، (٢/ ٢٣٣)

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، (٨/ ٣١٠)، (١٩٩٩٧) والبزار في مسنده، (١٧٤/٥)، برقم: (١٧٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٣٥٠)، برقم: (٩٧٤١)، (١١٩٧)،. والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٣١)، برقم: (٨٢١٥)، (٨/ ٨٣)، (٨٣٤٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) قال القرطبي: "ولا تجسسوا قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما" ولا تحسسوا" بالحاء. واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين، فقال الأخفش: ليس تبعد إحداهما من الأخرى، لأن التجسس البحث عما يكتم عنك. والتحسس بالحاء طلب الأخبار والبحث عنها. وقيل: إن التجسس بالجيم هو البحث، ومنه قيل: رجل جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور. وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه. وقول ثان في الفرق: أنه بالحاء تطلبه لنفسه، وبالجيم أن يكون رسولا لغيره، قاله ثعلب. والأول أعرف. جسست الأخبار وتجسستها أي تفحصت عنها، ومنه الجاسوس". القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/٣٣٢- ٣٣٣)، وينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٢٠/ ٣٥٩)، ينظر: الفراهيدي، العين، تحقيق دكتور: مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، (ط، القاهرة، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع)، مادة: (جسس) (٥/٦)، الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: (جسس) (١٠/ ٤٤٨).

(٤) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، و محمود محمد الطناحي، (ط، بيروت، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م). (٣٣٩/٣). ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أخرجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (ط، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع)، (٤٦٩/١٠).

(٥) ينظر: ابن قدامة، المغني، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح محمد الحلو، (ط٣، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، (٣/ ١٠٤)، النووي، المجموع شرح المهذب، (ط، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع). (٣٥٦/٦).

(٦) هو: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي، ولد بالكوفة، وأبوه ناظر على بيت المال فيها. وتفقه وحفظ الحديث، واشتهر، وأراد الرشيد أن يوليه قضاء

التابعين، فالصحابة ابن عمر[١] وسعد بن أبي وقاص[٢]، ومحمد بن مسلمة[٣]، وأسامة بن زيد[٤]، والتابعون: مسروق[٥]، والربيع بن خُثيم[٦]، وأبو عبد الرحمن السُلمي[٧]، والأسود

الكوفة، فامتنع ورعا، له كتب، منها «تفسير القرآن» و «السنن» و «المعرفة والتاريخ» و «الزهد – خ»، وتوفي سنة ١٩٧هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (٦٣/ ٥٨).

(١) عبد الله بن عمر بن الخطّاب العدوي القرشي، أسلم وهو صغير، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، صحابي جليل، شهد فتح مكة، وغزا إفريقيا مرتين، وكفّ بصره في آخر حياته، روى كثيراً من الأحاديث عن النبي ﷺ، مات سنة ٨٤هـ، وكان مولده سنة ٣ من البعثة . ينظر : الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٢٢٧/٣)، النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٢٧٨/١)، الذهبي، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٠٣/٣) .

(٢) سعد بن أبي وقّاص بن أُهيب بن عبد مناف الزّهري، صحابي، أحد السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً والحديبية، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، قائد معركة القادسية، كان مستجاب الدّعوة، مات سنة ٥٥هـ، وقيل غير ذلك . ينظر: البخاري، التاريخ الكبير (٤٣/٤)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٢/١).

(٣) هو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن مالك بن الأوس ويقال ابن مسلمة بن سلمة بن خالد أبو عبد الرحمن، وهو صحابي، شهد بدرا وأحدا وغيرهما روى عنه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام والمغيرة بن شعبة، توفي سنة ٤٦ هجرية. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (٥٥/ ٢٥٠)، الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٥/ ١٠٦).

(٤) هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عبد ود بن كنانة بن عوف ابن عذرة بن عدي بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب أبو زيد ويقال أبو محمد ويقال أبو حارثة ويقال أبو يزيد حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وابن حبه استعمله رسول الله على جيش، روى عن أبيه، وأم سلمة، وروى عنه أبناه الحسن ومحمد وابن عباس. توفي سنة ٥٩هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (٨/ ٤٦)، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (١/ ٢٠٨)، ترجمة: (٣٩١).

(٥) سبق ترجمته.

(٦) هو أبو عبد الله، وقيل أبو يزيد الكوفي الثوري، من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر. روى عن عمرو بن ميمون، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي. وروى عنه هلال بن يساف، وأبو عمرو عامر بن شراحيل للشعبي، وأبو عمران إبراهيم، توفي سنة ٩٠ هجرية. ينظر: العقيلي، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (ط، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع). (٨/ ٣٥٦٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٣).

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السُلميّ، ولد في حياة النبي محمد، وكان والده حبيب بن ربيعة السلمي من أصحاب النبي، وكان أبو عبد الرحمن أعمى، وقد توفي أبو عبد الرحمن سنة ٧٤هـ، وقيل سنة ٧٣هـ، في ولاية بشر بن مروان على الكوفة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥/ ١٥٣).

بن يزيد[١]، وإنما المراد أنهم تركوا من ذكر الناس ما يُكره من ذلك، وما لا يكره، وكفو ألسنتهم عما يجوز تحرزاً عما لا يجوز، فقد يعيب الواحد صاحبه بغيبته بما يجوز أن يُواجهه، ولا يكره أن يبلغه وقد كان بين الحسن وابن سيرين شيء من ذلك، وكان كل واحد منهما يذكر صاحبه ببعض ما فيه يعيبه به إلا أن ذلك كان من باب التدين، وربما كان يُواجهه به، ويقصد أن يبلغه[٢]، وكذلك ما كان بين[٣] أبي حنيفة وابن أبي ليلى[٤] والثوري[٥] وشريك[٦]، وابن شُبرمة[٧] وغيرهم، وقيل في الأمثال: (الغيبة فاكهة النُساك) [٨].

---

(١) هو: الأسود بن يزيد بن قيس ابن أخي علقمة بن قيس أبو عمرو النخعي الكوفي وقال ابن نمير يكنى أبا عبد الرحمن سمع ابن مسعود وعائشة وأبا موسى الأشعري روى عنه أبو إسحاق السبيعي وإبراهيم النخعي، توفي سنة ٧٥هجرية. ينظر: الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، (ط١، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ)، (١/ ٨٤).

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٢/ ١٩١).

(٣) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، (ط، بيروت، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٨م). (ص: ١٥٣).

(٤) هو: محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى بن بلال الأنصارى الفقيه. قاضى الكوفة ومفتيها، وهو قارئ محدث. كان من أصحاب الرأي وظل قاضياً ثلاث وثلاثين سنة، أخذ عن: سفيان الثوري والشعبي وعطاء وغيرهم. من كتبه: كتاب الفرائض ولد سنة (٧٤هـ)، وتوفى سنة (١٤٨هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٧٩/٤)، العكبري، شذرات الذهب، (٢٢٢/٢).

(٥) هو: أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري الكوفي، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين. توفى سنة (١٦١هـ). ينظر: العكبري، شذرات الذهب، (٢٧٤/٢)، الذهبي، العبر في خبر من غبر، (١٨١/١)، ابن كثير، البداية والنهاية، (٤٨٩/١٣).

(٦) سبق ترجمته .

(٧) هو: عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الضبي القاضي، فقيه العراق، وقاضي الكوفة، وهو من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة كان فقيهًا وقاضيًا بالكوفة. حدث عن أنس بن مالك وأبي الطفيل عامر بن واثله، وغيرهما. توفى سنة (١٤٤هـ). ينظر: العكبري، شذرات الذهب، (٢٠٥/٢)، الذهبي، العبر في خبر من غبر، (١٥٢/١).

(٨) ينظر: الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (ط ١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ). (١/ ٤٧٢).

وعن ابن عباس: الغيبة إدام كلاب الناس[١]، ومعناه: ما تقدم، فأما من بارز بالمعاصي وشهر نفسه بها فلا أقل من ذكره بها. قال الله تعالى: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ﴾ [النِّسَاء : ١٤٨]. وفي الحديث: ((قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس)) [٢] ورُوي: من كشف قناع الحياء، فلا غيبة له[٣]، وعن شُريح[٤]: أنه كان إذا جرّب على رجل شهادة زُور، بعث إلى أهل سُوقه، وقال: إن جربنا على فلان كذا، فاحذروه، وحذروه الناس[٥]، وقد كان الحسن كثير الوقوع في بني مروان، وفي الحجاج[٦] حتى ربما ذكر صورته أيضاً تبعاً لأفعاله،

---

(١) ينظر: الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٥/ ٤٣٢)، النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٣٥٥).

(٢) هذا الحديث يُروى عن الصحابي الجليل معاوية بن حيدة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَرعُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ ! اذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ كَي يَعْرِفَهُ النَّاسُ وَيَحْذَرَهُ النَّاسُ». رواه ابن أبي الدنيا في "الغيبة" (رقم/٨٤)، والعقيلي في "الضعفاء" (٢٠٢/١)، وابن حبان في "المجروحين" (٢٢٠/١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٤١٨/١٩)، وابن عديّ في "الكامل" (١٧٣/٢)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢١٠/١٠) وغيرهم كثير: جميعهم من طريق أبي الضحاك الجارود بن يزيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، به . وهذا إسناد ضعيف جداً بسبب الجارود بن يزيد.

(٣) ذكره في معجم ابن عساكر، (٤٥٧/١)، والبيهقي في السنن الكبرى، (١٠/ ٣٥٥)، جماع أبواب من تجوز شهادته , ومن لا تجوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين، باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول: كفوا عن حديثه , لأنه يغلط أو يحدث بما لم يسمع , أو أنه لا يبصر الفتيا، وقال: وهذا أيضا ليس بالقوي، أورده ـ أيضاً ـ الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في ((الضعيفة)) (٥٨٥)، قائلاً عنه: [ضعيف جداً].

(٤) شريح بن الحارث بن قيس الكندي، قاضي الكوفة، فقيه، قاضٍ، حدّث عن عمر، وعلي، وحدّث عنه طائفة من التابعين، مات سنة ٧٨هـ، وقيل سنة ٨٠هـ . ينظر : البخاري، التاريخ الكبير، (٢٢٨/٤)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٠٠/٤).

(٥) أثر حذيفة أخرجه الشافعي في كتابه الأم، (طبعة دار المعرفة –بيروت) (٧/ ١٣٤)، وابن المنذر في كتاب الإشراف، (ط: الأولى، إدارة إحياء التراثي الإسلامي بقطر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) (٤/ ٢٦٧).

(٦) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بكر بن هوازن أبو محمد الثقفي، سمع ابن عباس، وروى عن أنس، وسمرة بن جندب، وعبد الملك بن مروان، وروى عنه أنس بن مالك، وثابت البناني، وحميد الطويل، توفي سنة ٩٥ هجرية. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (١٢/ ١١٣)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٣٦/١١).

وكذا عن سالم[١] أنه خرج من عند هشام[٢]، وقد جرى بينهما حديث فصُدّع رأسه، فقال: لفعني الأحول[٣]، وهذه الآية عامة مستقلة [١٦٨/أ] بنفسها أيضاً، وقد رُوي أن ناساً من المسلمين أفقدوا من الإدام[٤] في بعض الغزوات فبعثوا صاحباً لهم إلى رسول الله صلى الله عليه، فقالوا: ابغ لنا إدامًا فبعث إلى من يتولى أمر الطعام، فقال: ليس عندي طعام، فبعثوا إلى طوائف من الصحابة، فلم يجد عندهم شيئاً، فقالوا لو بعثناه إلى بئر سُميحة[٥] لغار ماؤها، ثم راحوا إلى رسول الله، فقال: تخللوا قالوا: وبم؟ قال: ظللتم تأكلون لحم فلان وفلان[٦]، ورُوي أن رسول الله ضم سلمان إلى رجلين يخدمهما فغلبته عيناه، فلم يهيئ لهما شيئاً فبعثوه إلى

(١) هو سالم بن عبد الله: ويقال ابن عبد الرحمن، أبو العلاء الأموي، كاتب هشام بن عبد الملك ومولاه وقيل مولى سعيد بن عبد الملك وقيل مولى المنذر بن عبد الملك، كان مع هشام بن عبد الملك بالرصافة من عمل قنسرين، وكان يكتب له، وشهد وفاته بالرصافة وكان على ديوان رسائله. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٢٠/ ٧٩).

(٢) هو: أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان، وأمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ولد سنة ٧٢هـ، فرباه أبوه أحسن تربية، فنشأ رجلًا عاقلًا حليمًا عفيفًا مدبرًا سائسًا، مات هشام لست ليالٍ خلون من ربيع الآخر سنة ١٢٥ بداء الذبحة، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأيامًا، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكانت وفاته بالرصافة وبها قبره. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٧٤/ ٢٢).

(٣) قال عبد الله بن الزبير: إنه سمع عليا يقول: هلاك بني أمية على رجل، الأحول منهم. قال مسلم [بن إبراهيم] «٦» : يعني: هشاما. قال سالم كاتب هشام بن عبد الملك. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٧٤/ ٢٩).

(٤)الأدام ما يؤتدم به تقول أدمت الطعام وآدمته إذا جعلت فيه إداما. ينظر: المطلع على أبواب المقنع (ص: ٣٥٢).

(٥) مصغر سمحة، قال أبو الحسن الأديبي: هو موضع، و قيل: بئر بالمدينة، و قيل: بئر بناحية قديد، و قيل: عين معروفة، و قال نصر: سميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء، قال يعقوب: سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله ابن موسى، القابل: الذي يلتقي الدّلو حين تخرج من البئر فيصبها في الحوض، و الغرب: الدلو العظيمة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٣/٢٥٥).

(٦)ينظر: الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٥/ ٤٣٣)، البغوي، معالم التنزيل، (٤/ ٢٦٢)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٣١)، الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨٢)، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ)، (٥/ ١٣٧).

رسول الله يبغي لهما إداماً، فلم يجد عنده شيئاً فبعثه إلى أسامة، وكان خادمه على رحله، فقال: ما عندي شيء فأخبرهما سلمان، فقالا: ما تقدم وراحوا إلى رسول الله فقال: ما لي أرى خُضرة اللحم بأفواهكم، قالوا: والله ما أكلنا لحماً[١]، ثم ذكر ما تقدم، ورُوي أنهما قاما يتجسسان رحل أسامة[٢]، ورُوي أنه كان لرسول الله مولىً يقال له فُهيرة[٣]، وكان على رحله، فقيل له: إنك وخيم[٤] بخيل ثقيل، ومن الناس من يخص النهي على ما لا يكون في الإنسان، أو على ما يتعلق بالصورة ونحوها، أو بما لا يجوز أن يُعاب، وهذا لا يصح، وقد يُروى أن رسول الله صلى الله عليه، سئل عن الغيبة، فقال: ((ذكرك أخاك بما يكره، فإن كان ذلك فيه فقد اغتبته،

(١) من العلماء من ذكره بدون إسناد، كالزمخشري في الكشاف، (٥٦٩/٢) مختصرا، والثعلبي في الكشف والبيان، (٨٢/٩)، والبغوي في تفسيره، (٢١٥/٤)،وغيرهم. وقال الحافظ ابن حجر في "الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، (ص١٥٨)، هكذا ذكره الثعلبي وربيعة بغير سند ولا راو، وفي الترغيب لأبي القاسم الأصبهاني من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى نحوه. ورواه عبدالله بن عباس، نقله الزيلعي في تخريج الكشاف وحكم عنه بأنه: غريب. كما جاء يرويه الخرائطي. ينظر: مساوئ الاخلاق، (ص٩٥)، ح:١٨٠، والمقدسي في المختارة، (٧١/٥)، ح: (١٦٩٧).

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة، هو أحد صحابة الرسول محمد، أسلم مع والده زيد بن حارثة، كنيته أبو محمد، ويقال: أبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي محمد، ومولاه، وابن مولاه، وقد روى عن أسامة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون، قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام ومات الرسول محمد وله عشرون سنة. وكان قد سكن المزة، من أعمال دمشق، ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف وصحح بن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٨/ ٤٦)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢/ ٤٩٦).

(٣) هو عامر بن فهيرة، وهو صحابي، ومولى أبو بكر الصديق، وأحد السابقين إلى الإسلام، وكان من المستضعفين الذين عُذّبوا لما اعتنقوا الإسلام، فاشتراه أبو بكر الصديق، وهاجر عامر بن فهيرة إلى يثرب، وشارك مع النبي محمد في غزوتي بدر وأحد، وقتل في سرية بئر معونة سنة أربعة هجرية.

(٤) وخيم: يقال: رجل وخيم ووخم بكسر الخاء، أي ثقيل. ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ط غير معروفة، بيروت، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع). (٢/ ٦٥٢)، الرازي، مختار الصحاح تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط ٥، بيروت، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). (ص: ٣٣٥).

وإن لم يكن ذلك فيه فقد بهته)) [١] وكذا عن الحسن الغيبة، أن يقال للرجل: ما فيه وإن استقبله به كان مجاهداً، وإن قال: ما ليس فيه كان باهتاً[٢]، وقد رُوي وكأنه عن الحسن أنه سئل: أيتحلل الرجل إلى من اغتاب، فقال: أما يكفيك أنك اغتبته حتى تبهته[٣]، ومعناه: إذا لم يبلغه ذلك فلا تبلغه، ويكفيك التوبة والاستغفار، وقد قيل: كفارة ذلك أن تستغفر له[٤]، وقد رُوي عن الثوري: أنه ذكر الحسن بن صالح[٥]، فقال: أي رجل هو لولا ولم يزد على ذلك، وإنما أراد به ما كان يُذكر به من التشيع[٦] فبلغه ذلك، فقال: أما يستحيي سفيان من الله يذكر رجلاً بما فيه، فبلغ ذلك سفيان فنهض إليه فكان يلقاه في الطواف، فلما رآه قال: تُفطر عندنا، فأفطر وصلى العشاء، فقال لسفيان: تصلي، أو تنام، فقال: أنام فلما انتبه من نومه كان ابن صالح يقرأ سورة براءة، ثم نام، ثم انتبه، فكان في النحل، ثم نام، ثم انتبه، وهو يقرأ: ﴿لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ [ق : ٢٨]. وغُشي عليه، فجلس سفيان عند رأسه، فلما أفاق، قال له سفيان: كلمة تكلمتُ بها يعني أنه كان يتحلل إليه، فقال: يغفر الله لك، فجعل سفيان على

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، (٤/ ٢٠٠١)، برقم: (٧٠)، وابن حبان في صحيحه، (١٣/ ٧٢)، برقم: (٥٧٥٩)، والدارمي في سننه (٣/ ١٧٨٢)، برقم: (٢٧٥٦)، وإسناده حسن.

(٢) قال ابن عمر: «إذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته». ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١/ ٣٧٧).

(٣) عن الحسن، أنه قال في الغيبة: «أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوئ أعماله، فإذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان». الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١/ ٣٧٨).

(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٣٧).

(٥) هو: الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني، روى عنه: ابن المبارك، ووكيع، ومصعب بن المقدام، وحميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، مَات سنة سبع وَسِتِّينَ وَمِائَة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (١٣/ ١١٥)، الشيرازي، طبقات الفقهاء، (ص: ٨٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٧/٣٦١).

(٦) الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام، وقالوا بإمامته وخلافته، نصا ووصاية، إما جليّا وإمّا خفيّا، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده. ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (١/١٤٦-١٤٧)، (الفصل السادس).

نفسه أنه لا يذكر ولياً لله بما فيه(١)، وعن مالك بن دينار(٢): أنه قال: مر بمحمد بن سيرين نصرانيان، فقال: لولا أنها غيبة لأخبرتكم أيهما [١٦٨/ب] أطب، وهذا على المبالغة وترك ما يجوز، والأخبار عن السلف في تعظيمهم ما يندر منهم في ذلك، وتشديدهم على أنفسهم فيه كثيرة لا يمكن استيفاؤها هاهنا، وفيما ذكرنا كفاية، ثم أكد تعالى ما تقدم من النهي بتشبيهه ذلك بما هو النهاية في كراهة النفوس، ونفور الطبع فشبه ذكر الواحد صاحبه وهو لا يعرف بأكله من لحمه وهو ميت، وقد ذكرنا قول حسان(٣) في عائشة رضي الله عنها: وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحومِ الغوَافِلِ(٤). فصار هذا اللفظ مستعملاً في هذا الضرب مأخوذاً من القرآن، وهو أبلغ ما يكون من ذلك، وقوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحُجُرَات : ١٢]. أي فقد كرهتموه فكما كرهتم هذا،

(١) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٧/ ٣٦٤)، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٦/ ١٨٢).

(٢) هو مالك بن دينار هو العارف بالله أبو يحيى مالك بن دينار البصري. قال الذهبي: علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته. ولد في أيام عبد الله بن عباس وسمع من أنس بن مالك في بلاده، وحدث عنه سعيد بن جبير والحسن البصري وآخرين. وحدث عنه سعيد بن أبي عروبة وطائفة سواه، وثقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري. وتوفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائة وقال ابن المديني سنة ثلاثين ومائة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٥٦/ ٣٩٣)، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٣٩٦/١٧)، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٣٥٦/٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٦٢/٥).

(٣) هو: أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، وهو صحابي جليل كان ينشد الشعر قبل الإسلام وبعد إسلامه أعتبر شاعر رسول الله محمد بن عبد الله. سجلت كتب الأدب والتاريخ الكثير من الأشعار التي ألقاها في هجاء الكفار ومعارضتهم، وكذلك في مدح المسلمين ورثاء شهدائهم وأمواتهم. ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٧٥)، الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ١٨٣)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢/ ٥١٢).

(٤)كمال البيت:

حصان رزان ماتزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

الحصان: العفيفة، والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وتزن: ترمى وتتهم. وغرثى: جائعة، والمعنى: لا تغتاب النساء. والغوافل: جمع غافلة، وهى التي غفلت عن الشر. ينظر: ديوان حسان بن ثابت (٥١٠/١) أبو حيان، البحر المحيط (٤٠١/٦).

فاتركوا هذا الذي يُشبهه، وكما تجيبون داعي الطبع فيما يُعاف فأجيبوا داعي الشرع فيما يُعاب، ثم أكده بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾[الحُجُرَات : ١٢]. أي اتقوه فيما نهاكم عنه من ذلك، ثم أخبر أنه تواب، أي ومن فعل ذلك فليتب.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[الحُجُرَات : ١٣]

رُوي أنها نزلت في شأن ثابت[١] أيضاً، وفيما جرى بينه، وبين ذلك الرجل، ورُوي أن رسول الله صلى الله عليه، قال له: «انظر في وجوه القوم، فنظر، فقال: ما رأيتَ، قال، رأيتُ أبيض وأسود وأحمر، قال: فإنك لا تفضلهم في شيء إلا في الدين والتقوى»[٢]، ورُوي أنهم قالوا يوم الفتح ما قالوا من كراهتهم ذلك[٣]، قال عتاب بن أسيد[٤]: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم يرّ هذا اليوم[٥]، وقال الحارث بن هشام[٦]: وقد أمر رسول الله صلى عليه بلالاً حتى أذن، أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً[٧]، وقال سهيل بن عمرو[٨]: إن يرد الله شيئاً

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/١٦٥) عن ابن عباس، وأورده الماوردي في تفسيره، (٥/٣٣٣) مختصرًا ونسبه للكلبي والفراء، ونسبه البغوي، (٧/٣٤٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧/٤٦٥)، لابن عباس.

(٣) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨٦)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٤١)، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، (ص: ١٨٣٦).

(٤) هو: عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبو محمد أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح حين خروجه إلى حنين، مات يوم موت الصديق وله خمس وعشرون سنة. ينظر: الهاشمي، الطبقات الكبرى، (ص: ١٥٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١١)، القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٢٣)، ترجمة: (١٧٥٦).

(٥) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨٦)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٤١).

(٦) هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي، كان شريفا في الجاهلية والإسلام، يُضرب المثل ببناته في الحسن والشرف وغلاء المهر. مدحه كعب بن الأشرف، وشهد بدرا مع المشركين فانهزم فعيره حسان بن ثابت بأبيات، فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار، قتل باليرموك ويقال مات بطاعون عمواس. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (١١/ ٤٩١)، برقم: (١١٦٦).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٤/٩٦)، الواحدي، التفسير البسيط (٢٠/ ٣٦٣)، البغوي، معالم التنزيل، (٧/٣٤٣)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/٣٤١). السيوطي، الدر المنثور (٧/٥٦٣) وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

يغيره[١]، وقال أبو سفيان[٢]: إني لا أقول شيئاً أخاف أن تخر السموات والأرض، فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه فدعاهم فقال لعتاب: ما الذي قلت فأخبره، فقال: صدقت، وقال لسائرهم: كذلك فنزلت[٣]. ورُوي أن رسول الله عليه السلام: كان ذات يوم في بعض أسواق المدينة، فإذا غلام أسود ينادي عليه من اشتراني فعلى شرط، فإذا قيل: وما هو قال لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه، فاشتراه رجل فكان يحضر الصلوات فيراه رسول الله صلى الله عليه عند كل صلاة، ثم فقده ذات يوم فقال لصاحبه: أين الغلام، قال محموم[٤]، فقال لأصحابه: قوموا بنا نعوده فعاده، فلما كان بعد أيام سأله عنه، فقال: هو لما به، ثم قبض فتولى رسول الله صلى الله عليه غسله وكفنه ودفنه، فدخل على المهاجرين والأنصار من ذلك أمر عظيم، فقال المهاجرون: هاجرنا عن أموالنا، وأولادنا، وأهالينا من أجله، فلم ير أحد [١٦٩/أ] منا في حياته ومرضه ومماته ما لقي منه هذا الغلام الأسود، وقالت الأنصار: آويناه وفديناه ونصرناه بأموالنا وأولادنا، فآثر علينا عبداً حبشياً[٥]، وهذه

---

(٨) هو سهيل بن عمرو، وهو صحابي كان من وجهاء مكة، وخطيبها. أسلم يوم الفتح، ومات غازيًا للشام في طاعون عمواس. سنة ثمان عشرة هجرية. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، (٧٣/ ٦١).

(١) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٨٧)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٤١).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (٣٣٠٦/١٠)، بلفظ قريب منه عن ابن أبي مليكة، وأورده البغوي في "معالم التنزيل، (٣٤٧/٧ مرسلًا عن مقاتل، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٤١/١٦)، عن ابن عباس – رضي الله عنهما، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٠٧/٦)، وعزاه لابن المنذر عن ابن أبي مليكة. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٢٤/ ٤٠٠)، الخطيب الشربيني، السراج المنير، (ط، القاهرة، مطبعة بولاق الأميرية ١٢٨٥هـ). (٤/ ٧٢).

(٤) حم الشخص: أصابته الحمى، فهو محموم، وهي علة ترتفع بها درجة حرارة الجسم. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ط ١، الرياض، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، (١/ ٥٦٦).

(٥) أورده الواحدي في أسباب النزول، (ص٤١١) بغير سند، والزمخشري في الكشاف (٣٧٥/٤) بغير سند.

الرواية أولى؛ لأن السورة مدنية، وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه، أنه قال: من سرّه أن يكون أكرم الناس، فليتق الله[١].

وعن ابن عباس: كرمُ الدنيا الغنى، وكرم الآخرة التقوى[٢]، قال: وسئل رسول الله عليه السلام، عن التقوى، فقال: جماع التقوى في قوله تعالى: ﴿* إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النَّحل : ٩٠][٣]. وعن عُمر: كرم الرجل دينُه وتقواه، وأصله عقله وحسبه خلقه[٤]، وفي روايته أن رسول الله صلى الله عليه طاف يوم الفتح، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: الحمد لله الذي أذهب عنكم عُبية[٥] الجاهلية، وتكبرها، يا أيها الناس، إنما الناس رجلان فتقيّ كريم على الله،

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٧/ ٤٩٤)، برقم: (٧٩١٦)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (ص: ١٣٧)، برقم: (٤٧٥)، بلفظ: من أحب أن يكون من أكرم الناس.

(٢)ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٤/ ٢٦٦)، النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٣/ ٣٥٧)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (١٧/ ٥٥٦).

(٣) لا أصل له في المرفوع، وإنما هو من كلام بعض أهل التفسير، ويأتي في سورة النحل. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (١/ ١٤٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٢٠) والبيهقي في السنن (١٩٥/ ١٠) من قول سيدنا عمر، موقوفا، بلفظ «حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، وأخرج الإمام مالك في الموطأ (ص ٤٦٣) عن سيدنا عمر موقوفا: «الكرم التقوى، والحسب والمال...»، وأخرج أحمد (٣٨١/١٤)، والحاكم (١/ ١٢٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٩٠)، والبيهقي في السنن (٧/ ١٣٦) عن أبي هريرة، مرفوعا: «كرم المرء دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه» قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» .

(٥) قال ابن الأثير: يعنى الكبر، وتضم عينها وتكسر، وهي فعولة أو فعيلة، فإن كانت «فعولة» فهي من التعبية، لأن المتكبر ذو تكلف وتعبية، خلاف من يسترسل على سجيته، وإن كانت «فعلية» فهي من عباب الماء، وهو أوله وارتفاعه. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٦٩)، مادة: عبب، ينظر: الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥/ ٤٣٥).

وماجن شقي هين، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: فأبيتم إلا فلان بن فلان[١]، وفي رواية أبي هريرة: ينادي منادٍ يوم القيامة من بُطنان العرش، يا أمة أحمد، إن الله يقول: إني رفعت لي فيكم نسباً، ووضعت لكم فيكم نسباً، فرفعتم أنسابكم، ووضعتم نسبي، فأنا اليوم أرفع نسبي، وأضع أنسابكم، ألا فليقم المتقون[٢]، وعن عمر رضي الله عنه: ما نزل التقوى لذي شهوة، ولا لذي غيظ شفاء[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها، وقد غضبت على خادمها: لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء[٤].

وعن الحسن أنه قال له رجل: إني أريد سفراً، وأحب أن أعز، قال: اتق الله تحظ بمرادك، قال: فامتثلت ما قال: فما رأيت أعز منّي[٥].

وعن كعب الأحبار: وقد سأله عمر عن التقوى: قال: هل أخذت طريقاً ذا شوك، قال: نعم، قال: صنعتَ ماذا؟ قال: حذرتُ وشمّرتُ، قال: فذلك التقوى[٦].

---

(١) أخرجه بطوله الترمذي في تفسير سورة الحجرات، حديث: (٣٢٧٠) و في كتاب «المناقب» باب: في فضل الشام واليمن (٣٩٥٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأبو داود (٢/ ٧٥٢) كتاب «الأدب» باب: في التفاخر بالأحساب، برقم: (٥١١٦) بنحوه، وأحمد في مسنده (٢/ ٥٢٤).

(٢) أخرجه إلى قوله: «وأعمالكم» مسلم في (البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله)، رقم ٢٥٦٤، ح (٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والجزء الثاني جاء في حديث، لفظه: «إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادى: ألا إني جعلت نسبا وجعلتم نسبا، فجعلت أكرمكم أتقاكم، فأبيتم إلا أن تقولوا: فلان بن فلان خير من فلان بن فلان، فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم، أين المتقون؟» الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٤٥١١)، والصغير (ح٦٣٤).

(٣) لم أقف عليه عند ابن عمر رضي الله عنه، وذلك فيما اطلعت عليه.

(٤) لم أقف على هذا إلا في التفاسير، حيث جاء فيها عن عائشة رضي الله عنها. ينظر: الخازن، لباب التأويل، تصحيح: محمد علي شاهين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ)، (١/ ٢٩٨)، أبو حيان، البحر المحيط (٣٤٧/٣)، القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، (ط٢، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، (٢/ ٣٣٣)، المراغي، تفسير المراغي، (ط ١، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م). (٤/ ٧١).

(٥) لم أقف عليه عند الحسن البصري رضي الله عنه، وذلك فيما اطلعت عليه.

وعن قتادة: أكرم الكرم التقوى، وألأمُ اللؤم الفجور[١]، والأخبار في هذا النوع كثيرة، وقد ذكرنا من ذلك فيما قبل، وقد أخبر تعالى بما هو الأصل في البشرية، وبين أن القبائل والمناسبات ليتعارف الناس بها في معاملاتهم، ويتميز بعضهم من بعض في أمور الدنيا، فذلك التعارف، والتعاطف والتواضع لا للتفاخر، فأما الكرامة والشرف عند الله، فمن وجه آخر، والشعوب: القبائل العظام، وما دونها قبائل.

وعن قتادة: الشعوب: النسب البعيد[٢]، والقبائل: كقولك: بنو فلان، وعن أبي روق[٣]: الشعوب أهل الجبال الذين لا يعترون إلى أحد، والقبائل: قبائل العرب[٤]؛ لأنهم تقابلوا، ورأي بعضهم بعضاً كأنه حمله على العرب والعجم.

وعن الحسن: الشعوب الابن، والقبائل الأب[٥]، فجعل الشعوب من الشعب، ويقال: شعبت الشيء إذا جمعته، أو فرقته، والشعب: الجمع، وبالكسر الطريق في الجبال، وجمعه شِعاب، وفي [١٦٩/ب] قراءة ابن عباس: لتعرفوا[٦]، وعلى هذا قراءة من نصب أن "وفي قراءة ابن مسعود: لتعارفوا بينكم، وخيركم عند الله أتقاكم"[٧] وفي قراءة الأعمش[٨]:

---

(٦) الأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه التقوى (رقم ١١) (ص: ١٤).

(١) ينظر: الواحدي، التفسير الوسيط (٤/ ١٥٩)، البغوي، معالم التنزيل، (٤/ ٢٦٥)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (٤/ ١٨٤)، (١٧/ ٥٥٦).

(٢)وعن مجاهد، قال: " الشعوب: النسب البعيد، والقبائل: دون ذلك، يقول: جعلنا هذا لتعرفوا فلان بن فلان من كذا وكذا. ينظر: تفسير مجاهد (ص: ٦١٢) عن قتادة.

(٣)أبو رزين كما جاء في زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٥٣).

(٤)ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٤/ ١٥٣).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) وقرأ بها أبان عن عاصم. قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أي: لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه. ينظر: الموصلي، المحتسب في تبيين شواذ القراءات، (ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، (٢/ ٢٨٠)، الكرماني، شواذ القراءات، تحقيق: شمران العجلي، (ط غير معروفة، بيروت، مؤسسة البلاغ للمشر والتوزيع)، (ص١٤٤)، ابن عطية، المحرر الوجيز، (٥/ ١٥٣)، أبو حيان، البحر المحيط، (١١٦/٨)، والسمين الحلبي، الدر المصون (٦/ ١٧٢) .

(٧)ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٥/ ٢٧٧)، ابن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ١٥٣).

"لتتعارفوا"[١]، ثم أخبر تعالى إنه العالم بالظاهر والباطن، وبما يستحق به الكرامة، وبمن استجاب له من عباده، وإنما يكرمهم على حسب علمه فيهم.

﴿ * قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾[الحُجرَات : ١٤ - ١٨].

قد ذكرنا ما قيل في الإيمان، والإسلام، وإنما المراد بالإسلام هاهنا من جهة اللغة، وهو الانقياد والخضوع، أي أسلمنا أنفسنا إليك وأقررنا، لخوف السيف، ولمكان الصدقة، وهو كقوله: ﴿ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾[المَائِدَة : ٤١]. وقد ذكر الطبري: أن أولى الأقاويل فيه، قول الزهري[٢]: أي دخلوا في الملة إقراراً منهم بالقول، ولم يحققوا قولهم بعملهم، فأمر وأن يقولوا القول الذي لا يشكل على سامعيه، وهو أسلمنا[٣]، ومعناه ما تقدم، وروي أنها نزلت في نفر من بني عبد الأسد قدموا في سنة جدبة، فأظهروا الشهادة، وأفسدوا طرق المدينة بالغدرات،

---

(٨)هو: سُلَيمان بن مهران الأسدي، شيخ المقرئين والمحدثين، في زمانه. وروى عن: أبي وائلٍ، وزيد بن وهبٍ، وإبراهيم النخَعي، روى عنه: الحكم بن عتيبة، وأبو إسحاق السَّبيعي، توفي الأعمش رحمه الله سنة ثمانٍ وأربعين ومائةٍ، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنةً؛ الهاشمي، الطبقات الكبرى، (٣٣٢/٦).

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، (٦/ ١٠٥).

(٢) هو: محمد بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العَلَم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الحافظ الفقيه، الزهري، المدني، نزيل الشام، أحد الأئمة الأعلام، كان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهًا جامعًا. توفي الإمام الزهري ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ١٢٤هـ، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٠/ ٤٥)، ابن كثير، البداية والنهاية، (٩/ ٣٤١-٣٤٤)، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٤٤٥/٣٠).

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١/ ٣٩٢).

واغلوا أسعارها، وكانوا يقولون: اعطنا فقد أتتك العرب على ظهور رواحلها بأنفسها، وجئناك بالأنفال والذراري، فآمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، وبنو فلان[١].

وعن المغيرة[٢]: أنه قال للنخعي[٣]: أهو الإسلام، أو الاستسلام، قال: بل الاستسلام[٤]، وهذا نحو ما ذكرنا عن الزهري، وكذا عن الكلبي[٥]: أقررنا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة[٦].

وعن مجاهد: ما تقدم استسلمنا مخافة السبي والقتل[٧].

---

(١) الواحدي، أسباب النزول (ص: ٣٩٦) بنحوه، وقال البغوي: نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر، فأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون: أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها، وجئناك بالأثقال والعيال والذراري، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم، ويريدون الصدقة، ويقولون أعطنا، فأنزل الله فيهم هذه الآية. معالم التنزيل، (٤/ ٢٦٨).

(٢) هو: المغيرة بن مقسم الضبي الكوفي صاحب إبراهيم النخعي، وهو ثقة مشهور، وصفه النسائي بالتدليس وحكاه العجلي عن أبي فضيل وقال أبو داود كان لا يدلس، المغيرة بن مقسم قال ابن حجر: " إنه يدلس عن إبراهيم النخعي، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة. ينظر: الهاشمي، الطبقات الكبرى، (٦/ ٣٢٨)، رقم: (٢٥٠٩)، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله(٢/ ٦٦٠).

(٣) هو: أبو عمران وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه الكوفي النخعي – نسبة إلى قبيلة من قبائل اليمن. أحد الأئمة المشهورين، وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الأسود بن يزيد النخعي فهو خاله – ﷺ–، كان مفتياً لأهل الكوفة. توفي سنة (٩٦هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٢٥-٢٦)، الذهبي، العبر في خبر من غبر، (١/٨٥)، العكبري، شذرات الذهب، (١/٣٨٧).

(٤) قال ابن قتيبة: أي استسلمنا من خوف السيف وانقدنا قال الزجاج الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به رسول الله صلى الله عليه و سلم. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/٩١)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٧/ ٤٧٦).

(٥) هو: محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي، مفسر ونسابة، من رواة التفسير المشهورين، تُوفي سنة ١٤٦هـ تقريبًا، وقد ضعّفه أئمة الحديث، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٨).

(٦) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبدالله الخالدي، (ط ١، الكويت، دار البيضاء، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م). (٢/ ٥٠٢).

(٧) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٩/ ٩٠)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٨٣)، الخازن، لباب التأويل، (٢/ ١٦٣).

وعن الضحاك ونحوه، وكذا عن السُدي، كانوا يقولون: آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم، فلما استنفروا إلى الحديبية تخلفوا(١).

قوله: ﴿ وَلَمَّا ﴾ أي ولم ليس إلا الإقرار فحسب، قال الزهري: نرى الإسلام بالكلمة، والإيمان بالعمل(٢)، وهذا على ما ذكرنا من القول في ذلك.

وعن ابن حيان: لو لم يكن القلب موضع الإيمان لما عابهم بذلك(٣)، والقراءة بالقطع، والهمز(٤).

وقد رُوي: أن قارئاً قرأ بين يدي رسول الله صلى الله عليه، ﴿ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾ بتخفيف الهمزة(٥)، قال أنس(٦)، فقال رسول الله صلى الله عليه: الأعراب، فقطع وهمز، ثم أخبر تعالى

---

(١)قال السدي: نزلت في الأعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح، وهم أعراب من جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار، كانوا يقولون: آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم، فلما استنفروا إلى الحديبية تخلفوا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية فيهم، قالت الأعراب آمنا صدقنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، أنقذنا استسلمنا مخافة القتل والسبي، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم، فأخبر أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب، وأن الإقرار باللسان وإظهار شرائعه بالأبدان لا يكون إيمانا دون التصديق بالقلب والإخلاص. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٤/ ٢٦٨).

(٢) قال الإمام الخطابي: "ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة– أي: مسألة الإيمان والإسلام –فأما الزهري فقال: الإسلام الكلمة، والإيمان العمل" الخطابي، معالم السنن (٤/٣١٥)، "والزهري من فحول كبار أهل السنة والجماعة، ولم يخالف أهل السنة ولو في خردلة، إلا هذا القول فيه مخالفة لأهل السنة، ولم يثبت عن الزهري قط، بل له كلام في الإيمان والإسلام والإحسان يخالف ما نقله النووي عن الخطابي أنه قال: الإسلام الكلمة، والإيمان العمل. وقوله :الإسلام الكلمة، أي :أن تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. والإيمان العمل، أي :أن الأعمال هي حقيقة الإيمان، وليس الأمر كذلك، وهذا لم يثبت عن الزهري؛ لأنه قد ثبت عنه خلافه، وهذا النقل إما أن فيه تصحيفاً وتحريفاً عليه ويكون المعنى :قال الزهري: الإسلام: الكلمة والإيمان والعمل، وحذف الواو هنا أدى إلى هذا المعنى المختلف، فقد فرق بين الإسلام والإيمان، فأصبح النقل :الإسلام: الكلمة، والإيمان :العمل، ولكن النقل الصحيح الذي يوافق ما ثبت عنه في مناسبات أخرى وفي كتب أخرى :أن الإسلام هو كالإيمان من حيث الكلمة ومن حيث العمل".

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٦٤)، أبو حيان، البحر المحيط (٩/ ٥٢٢).

(٤) بضم اللام وكسرها، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٨/ ١٠٤)

(٥) لم أقف عليه فيما اطلعت عليه.

[١٧٠/أ] أن الطاعة ما كان في السر والعلانية، فحينئذٍ يستحقون الجزاء، ولا تنقصهم من أجر السر والعلانية شيئاً، وفيه لغتان: ألَتَ يألِتُ واختارها أبو عمرو(١)؛ اعتباراً بقوله: ﴿ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم ﴾[الطُّـور : ٢١]. والأخرى لات يليـتُ، واختارهـا الفـراء(٢)، وقـال: لا أشـتهي الأولى؛ لأنهـا في المصحف بغير ألف، وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمزة؛ لأنها ساكنة، وإنما تلغى إذا سكن ما قبلها، كقوله: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾[النَّمل : ٢٥]. ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾[النَّحل : ٥]. ولأن ذلك في آخر الحرف، وإذا سكنت الهمزة تثبت مثل: يأتون، ويأمرون، فأما قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم ﴾[الطُّور : ٢١]. فالقرآن يأتي باللغتين، كقوله: ﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾[الفُرْقَان : ٥]. وقال: ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ ﴾[البَقَرَة : ٢٨٢]. ثم أكد تعالى ما تقدم بما ذكره من التفسير، أي إنما الإيمان ما كان عن إخلاص وثبات، وضم إليه العمل والجهاد، فحينئذٍ صدقوا قولهم بالقول والعمل، وقد ذكرنا أن الصدق عبارة عن التحقيق والجد في كل شيء، ثم أخبر أنه تعالى يعلم جميع الأشياء، فكيف يخفى عليهم باطنهم، كقوله: ﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ ﴾[يُونُس : ١٨]. أي هو يعرف غير ما يظهرون منكم؛ لأنهم كانوا حلفوا بالله، أنهم آمنوا في الظاهر والباطن، ثم عاتبهم على امتناهم بما دخلوا فيه من الدين، وقال: إن كان الأمر كما يقولون فلله المنة عليكم، وهو الذي هداكم، وإن: محلها نصب، أي إسلامهم ولهذا أعاده هكذا فقال: للإيمان، ثم أكد ما تقدم من علمه جميع الغيوب، فكيف يخفى عليه ما قصدوا أن يخفي؟ وخص مع ذلك بأنه بصير بما يعملون؛ لأنه المقصود من الآية، وقد ذكرنا أن كل ما كان فيه أنه تعالى عالم به من الأعمال فمعناه الوعد والوعيد.

---

(٦) هو: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، من بني النجار، خادم رسول الله ﷺ، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وطول الحياة، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل غير ذلك . ينظر : البخاري، التاريخ الكبير (٢٧/٢)، الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (١٢٧/١) .

(١) قال أبو عمرو: واختلف في "أَلَتْنَاهُم" [الآية: ٢١] فابن كثير بكسر اللام من ألت يالت كعلم يعلم، وافقه ابن محيصن واختلف عن قنبل في حذف الهمزة فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وهي رواية الحلواني عن القواس، وافقه الحسن وروى ابن مجاهد عنه إثباتها كالبزي وبذلك قرأ الباقون مع فتح اللام وكلها لغات ثابتة بمعنى نقص. ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٧٦)، الكشف عن وجوه القراءات" لمكي، (٢٨٤/٢)، البنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٣).

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن، (٣/ ٧٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٤٩).



الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبعد هذه الجولة في تحقيق سورة الحجرات لأبي الفضل، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك الخوارزمي توصلت إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

- التعريف بالإمام البقّالي، وبيان تمكنه من علوم اللغة والفقه.
- تثبت نسبة تفسير (مفاتيح التنزيل) للبقالي بدليل قاطع من خلال تضافر شهادات أصحاب التراجم وتطابق النسختين الخطيتين، وقد حُسم خلاف المصادر في كونه تفسيراً واحداً لا تفسيرين.
- تميّز البقالي في هذه السورة بالجمع بين أسباب النزول والاستنباط الفقهي، إذ لم يكتفِ بإيراد الروايات بل وازن بينها ورجّح، وهو ما يتجلى في تعامله مع آية النبأ وآية الاقتتال.
- أورد البقالي في تفسير هذه السورة فوائد لغوية وفقهية وروائية لم تُذكر في كثير من المطوّلات، من أبرزها تحريره لمسألة الغيبة وأقسامها.
- بيان منهجه في تفسيره، وأنه من التفاسير التحليلية، وقد تميز بتفسير القرآن بالقرآن وبدفع الخطأ في فهم بعض الآيات، وبجانب اللغة.

ثانيًا: التوصيات:

- أوصي الباحثين بالعناية بتفسير البقّالي، وإكمال تحقيقه.
- دراسة العلوم التي تناولها في تفسيره، سواء ما تتعلق بالتفسير، أو علوم القرآن، أو غيرها من علوم الشريعة واللغة، وإفرادها بدراسة مستقلة.
- أوصي بمقارنة منهج البقالي بمنهج شيخه الزمخشري في الكشاف دراسةً تحليليةً مقارنة.

قائمة المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: البنا، أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.

٢. أحكام القرآن: ابن العربي، الإمام القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر المعافري الأشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٣. أحكام القرآن: ابن الفرس الأندلسي، أبو محمد عبدالمنعم بن عبدالرحيم، تحقيق: د. طه بن علي أبو سريح، ود. منجية بنت الهادي النفري السوايجي، وصلاح الدين أبو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٤. إحياء علوم الدين: الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٥. الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السليماني الغرناطي الأندلسي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦. أسباب نزول القرآن: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٧. إصابة في تمييز الصحابة (الإصابة في تمييز الصحابة): ابن حجر، الإمام أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٩. الأعلام: الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
١٠. الأم: الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبدالمطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، ١٩٩٠م.
١١. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم: ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة، ٢٠٠٨م.
١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: الأنجري، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد بن عبدالله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، طبعة غير معروفة، ١٩٩٨م.
١٤. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة، ١٩٩٩م.
١٥. البداية والنهاية: ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الحنفي، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

١٧. بغية الطلب في تاريخ حلب: العقيلي، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (كمال الدين ابن العديم)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

١٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

١٩. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٢٠. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: الحنفي، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٨٩٥م.

٢١. تحبير التيسير في القراءات العشر: ابن الجزري، لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٢٢. تجريد أسماء الصحابة: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، طبعة غير معروفة.

٢٣. التحرير والتنوير: ابن عاشور، للشيخ محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة غير معروفة، ١٩٨٤م.

٢٤. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك: ابن شاهين، لأبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٦. تاريخ بغداد: البغدادي، الإمام أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٧. تاريخ الكبير (التاريخ الكبير): البخاري، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، طبعة غير معروفة.

٢٨. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، للإمام العالم أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، دراسة وتحقيق: أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٩. التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي، الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، دار البيضاء، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٣٠. تفسير البسيط: الواحدي، للإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، تحقيق: رسائل دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٣١. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٢. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين: ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٣. تفسير المراغي: المراغي، لأحمد بن مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٦م.

٣٤. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشافعي، محمد الأمين بن عبدالله الأُرمي العلوي الهرري، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٥. تفسير مجاهد: مجاهد، الإمام أبو الحاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٣٦. تفسير مقاتل: مقاتل، الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٧. التقوى: ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، جمع، طبعة غير معروفة، ٢٠٢٤م.

٣٨. تاج التراجم: جمال الحنفي، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣٩. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة الكويت، طبعة غير موجودة، ١٩٧٥م.

٤٠. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: شمس الدين الدمشقي، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي، تحقيق وتعليق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٤١. تهذيب الأسماء واللغات: النووي، الإمام أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٤٢. تهذيب التهذيب: ابن حجر، الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٩٠٨م.

٤٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٤٤. تهذيب اللغة: الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ابن عباس، ينسب لعبدالله –رضي الله عنه–، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٤٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٨. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.

٤٩. الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، طبعة مجلس المعارف العثمانية (حيدر آباد) ودار إحياء التراث العربي (بيروت)، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

٥٠. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: الحنفي، عبدالقادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد محيي الدين، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٥١. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: الضباع، راجعه وصححه: علي بن محمد، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٥٢. حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي: الحنفي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ومصلح الدين بن إبراهيم الرومي، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة غير معروفة، ٢٠٠١م.

٥٣. حجة القراءات: ابن زنجلة، عبدالرحمن بن محمد، أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٥٤. الدر الثمين في أسماء المصنفين: تاج الدين ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبدالله أبو طالب، تحقيق: أحمد شوقي، محمد سعيد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٥٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، الإمام أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، طبعة غير معروفة.

٥٦. الدر المنثور: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٥٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٥٨. ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٥٩. ديوان الإسلام: الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٦٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، مؤسسة الأعلمي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٦١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، الإمام شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني، التحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦٢. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: الشافعي، الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، طبعة غير معروفة، ١٨٦٨م.

٦٤. السنن الكبرى: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٦٥. سنن الترمذي: الترمذي، الإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٦٦. سنن أبي داود: أبو داود، الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة غير معروفة.

٦٧. سنن سعيد بن منصور: الخراساني، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية للنشر والتوزيع، الهند، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٦٨. السيرة النبوية لابن هشام: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.

٦٩. سير أعلام النبلاء: الذهبي، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٧٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: العكبري الحنبلي، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد الدمشقي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٧١. شواذ القراءات: الكرماني، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ للمشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٧٢. صحيح سنن الترمذي: الألباني، محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٣. طبقات الفقهاء: الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

٧٤. طبقات المفسرين: المالكي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوُدي، تحقيق: علي محمد عمير، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة غير معروفة.

٧٥. طبقات المفسرين العشرين: السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٧٦. طبقات النسابين: للشيخ بكر أبو زيد، دار الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٧٧. الطبقات الكبرى: الهاشمي، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع بالولاء، البصري البغدادي ابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٧٨. العبر في خبر من غبر: الذهبي، لشيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٧٩. العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية في الفقه الحنفي: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز، اعتنى به: محمد عثمان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٨٠. العين: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة غير معروفة.

٨١. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد يوسف، تحقيق: عمرو بن عبدالله أبو إبراهيم، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٨٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، الإمام أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

٨٣. فتح البيان في مقاصد القرآن: القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري، راجعه: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٨٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبدالله، تحقيق: إياد محمد الغوج، و د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٨٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري جارالله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

٨٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٨٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب، الإمام أبي محمد القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٨٨. اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٨٩. لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن، الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٩٠. لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

٩١. المجموع شرح المهذب: النووي، محيي الدين بن شرف، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.
٩٢. مجاز القرآن: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.
٩٣. مجمل اللغة: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٩٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، الإمام أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٩٥. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: المزيني، د. خالد بن سليمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٩٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: الموصلي، الإمام أبو الفتح عثمان بن جني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٩٧. مختار الصحاح: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م.
٩٨. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع: ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٩٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٠٠. المستدرك على الصحيحين: النيسابوري، الإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
١٠١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة غير معروفة.
١٠٢. مسند ابن أبي شيبة: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٠٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: الشيباني، الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٠٤. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعيد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
١٠٥. مسند الشهاب: القضاعي، لمحمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
١٠٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

١٠٧. مصنف عبد الرزاق: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي للنشر والتوزيع، الهند، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٠٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد بن عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرة، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م.

١٠٩. معالم السنن: الخطابي، الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المطبعة العلمية للنشر والتوزيع، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٣٢م.

١١٠. معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد، دار الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

١١١. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: الرومي، ياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١١٢. معجم البلدان: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١١٣. معجم الشيوخ: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق: د. بشار عواد، رائد يوسف العنكبي، مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١١٤. معجم اللغة العربية المعاصرة: عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١١٥. معجم المطبوعات العربية والمعرّبة: سركيس، يوسف إليان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة غير معروفة.

١١٦. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: عادل نويهض، قدم له: سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

١١٧. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: علي قرة بلوط، أحمد طوران قرة بلوط، دار العقبة قيصري، تركيا، الطبعة غير معروفة، ٢٠٠٧م.

١١٨. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة غير معروفة، ١٩٧٩م.

١١٩. المعجم الأوسط: الطبراني، الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٢٠. المعجم الصغير: الطبراني، الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٢١. المعجم الكبير: الطبراني، الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٢٢. المعجم الوسيط: مصطفى، الزيات، النجار، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة غير معروفة.

١٢٣. المغني: ابن قدامة، الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م.

١٢٤. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: الشربيني، شمس الدين محمد الخطيب، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٢٥. المقتضب: المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة.

١٢٦. المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي: السمعاني، دراسة وتحقيق: د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٢٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

١٢٨. موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله: المسلمي، وأشرف، والرزاق، والزاملي، د. محمد مهدي المسلمي، أشرف منصور عبد الرحمن، عصام عبد الهادي محمود، أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزاملي، محمود محمد خليل، عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٢٩. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي بن محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، طبعة غير معروفة.

١٣٠. النكت والعيون: الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة غير معروفة.

١٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد

الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة غير معروفة، ١٩٧٩م.

١٣٢. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شهاب الدين الرملي، شمس الدين محمد أبي العباس أحمد بن حمزة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة غير معروفة، ١٩٨٤م.

١٣٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٣٤. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: الكلاباذى، أحمد بن محمد بن الحسين، أبو نصر البخاري، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٣٥. الوافي بالوفيات: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٣٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، شمس الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة غير موجودة، ١٩٠٠م.

١٣٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: النيسابوري، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي الشافعي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، ود. أحمد عبد الغنى الجمل، ود. عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٣٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة: الجزري، الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني (عز الدين ابن الأثير)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٣٩. سلم الوصول إلى طبقات الفحول: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، تحقيق: محمود عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة إرسكا، إسطنبول، طبعة غير معروفة، ٢٠١٠م.

١٤٠. كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة غير معروفة.

١٤١. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٤٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، زين الدين عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن الحدادي القاهري زين العابدين، المكتبة التجارية الكبرى للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn**. (2000). *Ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī*. Maktabat al-Maʿārif.
2. **Al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh**. (1994). *Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa-al-sabʿ al-mathānī* (ʿA. ʿA. ʿAṭiyyah, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
3. **Al-Anjarī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī ibn ʿAjībah**. (1998). *Al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qurʾān al-majīd* (A. ʿA. Q. Raslān & H. ʿA. Zakī, Eds.). [Publisher unknown].
4. **Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad**. (2001). *Tahdhīb al-lughah* (M. ʿA. Murʿib, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
5. **Al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd**. (1997). *Maʿālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qurʾān* (M. ʿA. Al-Namir, ʿO. J. Ḍumayriyyah, & S. M. Al-Ḥarash, Eds.; 4th ed.). Dār Ṭībah.
6. **Al-Baghdādī, Al-Khaṭīb Aḥmad ibn ʿAlī**. (2002). *Tārīkh Baghdād* (B. ʿA. Maʿrūf, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
7. **Al-Bannā, Aḥmad ibn Muḥammad**. (2006). *Itḥāf fuḍalāʾ al-bashar fī al-qirāʾāt al-arbaʿata ʿashar* (3rd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
8. **Al-Bazzār, Aḥmad ibn ʿAmr**. (2009). *Musnad al-Bazzār al-manshūr bi-ism al-Baḥr al-zakhkhār* (M. R. Z. Allāh, ʿA. S. Al-Shāfiʿī, & Ṣ. ʿA. Al-Shāfiʿī, Eds.). Maktabat al-ʿUlūm wa-al-Ḥikam.
9. **Al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn Abū Saʿīd ʿAbd Allāh ibn ʿUmar**. (1997). *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʾwīl* (M. ʿA. Al-Marʿashlī, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
10. **Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn**. (1985). *Dalāʾil al-nubuwwah wa-maʿrifat aḥwāl ṣāḥib al-sharīʿah*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
11. **Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn**. (2003). *Al-Sunan al-kubrā* (M. ʿA. ʿAṭā, Ed.; 3rd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
12. **Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl**. (n.d.). *Al-Tārīkh al-kabīr* (M. ʿA. Khān, Ed.). Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah.
13. **Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl**. (2001). *Al-Jāmiʿ al-musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh ʿalayhi wa-sallam wa-sunanihi wa-ayyāmihi* (M. Z. N. Al-Nāṣir, Ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.
14. **Al-Farrāʾ, Abū Zakariyā Yaḥyā ibn Ziyād**. (1983). *Maʿānī al-Qurʾān* (3rd ed.). Dār al-Kutub.

15. **Al-Farāhīdī, Al-Khalīl ibn Aḥmad**. (n.d.). *Kitāb al-ʿayn* (M. Al-Makhzūmī & I. Al-Sāmarrāʾī, Eds.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
16. **Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad ibn Yaʿqūb**. (1992). *Tanwīr al-miqbās min tafsīr Ibn ʿAbbās*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
17. **Al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad**. (n.d.). *Al-Miṣbāḥ al-munīr fī gharīb al-sharḥ al-kabīr*. Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah.
18. **Al-Ghazzī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān**. (1990). *Dīwān al-Islām* (S. K. Ḥasan, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
19. **Al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad**. (n.d.). *Iḥyāʾ ʿulūm al-dīn*. Dār al-Maʿrifah.
20. **Al-Ḥākim al-Naysābūrī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh**. (1996). *Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn*. Dār al-Ḥaramayn.
21. **Al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ʿAbd Allāh**. (1995). *Muʿjam al-buldān* (2nd ed.). Dār Ṣādir.
22. **Al-Ḥanafī, ʿAlāʾ al-Dīn Abū Bakr ibn Masʿūd al-Kāsānī**. (1974). *Badāʾiʿ al-ṣanāʾiʿ fī tartīb al-sharāʾiʿ* (2nd ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
23. **Al-Ḥanafī, ʿAṣām al-Dīn Ismāʿīl, & Al-Rūmī, Muṣliḥ al-Dīn**. (2001). *Ḥāshiyatā al-Qūnawī wa-Ibn al-Tamjīd ʿalā al-Bayḍāwī* (ʿA. M. M. ʿUmar, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
24. **Al-Ḥanafī, ʿAbd al-Qādir ibn Muḥammad**. (1993). *Al-Jawāhir al-muḍīʿah fī ṭabaqāt al-Ḥanafiyyah* (ʿA. M. Al-Ḥilw, Ed.). Dār Hajar.
25. **Al-Ḥassan ibn Thābit**. (2006). *Dīwān Ḥassān ibn Thābit* (W. ʿArafāt, Ed.). Dār Ṣādir.
26. **Al-Khāzin, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad**. (1994). *Lubāb al-taʾwīl fī maʿānī al-tanzīl* (M. ʿA. Shāhīn, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
27. **Al-Khaṭṭābī, Ḥamd ibn Muḥammad**. (1932). *Maʿālim al-sunan*. Al-Maṭbaʿah al-ʿIlmiyyah.
28. **Al-Khurasānī, Saʿīd ibn Manṣūr**. (1982). *Sunan Saʿīd ibn Manṣūr* (Ḥ. Al-Aʿẓamī, Ed.). Al-Dār al-Salafiyyah.
29. **Al-Kirmānī, Muḥammad ibn Abī Naṣr**. (n.d.). *Shawādh al-qirāʾāt* (S. Al-ʿUjaylī, Ed.). Muʾassasat al-Balāgh.
30. **Al-Kulābādhī, Aḥmad ibn Muḥammad**. (1986). *Al-Hidāyah wa-al-irshād fī maʿrifat ahl al-thiqah wa-al-sadād* (ʿA. Al-Laythī, Ed.). Dār al-Maʿrifah.
31. **Al-Māwardī, ʿAlī ibn Muḥammad**. (n.d.). *Al-Nukat wa-al-ʿuyūn* (S. A. ʿAbd al-Maqṣūd, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

32. **Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā**. (1946). *Tafsīr al-Marāghī*. Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh.
33. **Al-Mubarrad, Muḥammad ibn Yazīd**. (n.d.). *Al-Muqtaḍab* (M. ʿA. ʿAẓīmah, Ed.). ʿĀlam al-Kutub.
34. **Al-Muzaynī, Khālid ibn Sulaymān**. (2006). *Al-Muḥarrar fī asbāb nuzūl al-Qurʾān min khilāl al-kutub al-tisʿah*. Dār Ibn al-Jawzī.
35. **Al-Mizzī, Yūsuf ibn al-Zakī ʿAbd al-Raḥmān**. (1980). *Tahdhīb al-kamāl fī asmāʾ al-rijāl* (B. ʿA. Maʿrūf, Ed.). Muʾassasat al-Risālah.
36. **Al-Mawṣilī, ʿUthmān ibn Jinni**. (1999). *Al-Muḥtasib fī tabyīn wujūh shawādh al-qirāʾāt wa-al-īḍāḥ ʿanhā*. Al-Majlis al-Aʿlā li-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah.
37. **Al-Munāwī, Zayn al-Dīn ʿAbd al-Raʿūf**. (1937). *Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmiʿ al-ṣaghīr*. Al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrā.
38. **Al-Nadwah al-ʿĀlamiyyah li-al-Shabāb al-Islāmī**. (1999). *Al-Mawsūʿah al-muyassarah fī al-adyān wa-al-madhāhib wa-al-aḥzāb al-muʿāṣirah* (M. Ḥ. Al-Juhanī, Ed.; 4th ed.). Dār al-Nadwah al-ʿĀlamiyyah.
39. **Al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf**. (n.d.-a). *Al-Majmūʿ sharḥ al-Muhadhdhab*. Dār al-Fikr.
40. **Al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf**. (n.d.-b). *Tahdhīb al-asmāʾ wa-al-lughāt*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
41. **Al-Nasafī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad**. (1998). *Madārik al-tanzīl wa-ḥaqāʾiq al-taʾwīl* (Y. ʿA. Budaywī, Ed.). Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
42. **Al-Naysābūrī, ʿAlī ibn Muḥammad al-Wāḥidī**. (1994). *Al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qurʾān al-majīd* (ʿA. A. ʿAbd al-Mawjūd, ʿA. M. Muʿawwaḍ, A. M. Ṣīrah, A. ʿA. Al-Jamal, & ʿA. ʿUways, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
43. **Al-Qudaʿī, Muḥammad ibn Salāmah**. (1986). *Musnad al-Shihāb* (Ḥ. ʿA. Al-Salafī, Ed.; 2nd ed.). Muʾassasat al-Risālah.
44. **Al-Qinnawjī, Muḥammad Ṣiddīq Khān**. (1992). *Fatḥ al-bayān fī maqāṣid al-Qurʾān* (ʿA. I. Al-Anṣārī, Ed.; 2nd ed.). Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.
45. **Al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad**. (1952). *Al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* (H. S. Al-Bukhārī, Ed.; 2nd ed.). Dār ʿĀlam al-Kutub.
46. **Al-Rāghib al-Aṣfahānī, Al-Ḥusayn ibn Muḥammad**. (1999). *Muḥāḍarāt al-udabāʾ wa-muḥāwarāt al-shuʿarāʾ wa-al-bulaghāʾ*. Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.
47. **Al-Rāzī, Zayn al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr**. (1999). *Mukhtār al-ṣiḥāḥ* (Y. Al-Shaykh Muḥammad, Ed.; 5th ed.). Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

48. **Al-Ramlī, Shams al-Dīn Muḥammad**. (1984). *Nihāyat al-muḥtāj ilā sharḥ al-Minhāj*. Dār al-Fikr.
49. **Al-Rūmī, Yāqūt al-Ḥamawī**. (1993). *Muʿjam al-udabāʾ: Irshād al-arīb ilā maʿrifat al-adīb* (I. ʿAbbās, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
50. **Al-Samʿānī, ʿAbd al-Karīm ibn Muḥammad**. (1996). *Al-Muntakhab min Muʿjam shuyūkh al-Imām al-Ḥāfiẓ Abī Saʿd al-Samʿānī* (M. ʿA. ʿAbd al-Qādir, Ed.). Dār ʿĀlam al-Kutub.
51. **Al-Shāfiʿī, Muḥammad ibn Idrīs**. (1990). *Al-Umm*. Dār al-Maʿrifah.
52. **Al-Shāfiʿī, Muḥammad al-Amīn ibn ʿAbd Allāh al-Hararī**. (2001). *Tafsīr ḥadāʾiq al-rūḥ wa-al-rayḥān fī rawābī ʿulūm al-Qurʾān* (H. M. ʿA. Mahdī, Ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.
53. **Al-Sharbinī, Shams al-Dīn Muḥammad al-Khaṭīb**. (1868). *Al-Sirāj al-munīr fī al-iʿānah ʿalā maʿrifat baʿḍ maʿānī kalām rabbinā al-ḥakīm al-khabīr*. Al-Maṭbaʿah al-Amīriyyah.
54. **Al-Sharbinī, Shams al-Dīn Muḥammad al-Khaṭīb**. (1997). *Mughnī al-muḥtāj ilā maʿrifat maʿānī alfāẓ al-Minhāj* (M. K. ʿAytānī, Ed.). Dār al-Maʿrifah.
55. **Al-Shaybānī, Aḥmad ibn Ḥanbal**. (2001). *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal* (S. Al-Arnāʾūṭ, ʿA. Murshid, & ʿA. ʿA. Al-Turkī, Eds.). Muʾassasat al-Risālah.
56. **Al-Shīrāzī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn ʿAlī**. (1970). *Ṭabaqāt al-fuqahāʾ* (M. M. Ibn Manẓūr, Adapt.; I. ʿAbbās, Ed.). Dār al-Rāʾid al-ʿArabī.
57. **Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak**. (2000). *Al-Wāfī bi-al-wafayāt* (A. Al-Arnāʾūṭ & T. Muṣṭafā, Eds.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
58. **Al-Ṣanʿānī, ʿAbd al-Razzāq ibn Hammām**. (1982). *Musannaf ʿAbd al-Razzāq* (Ḥ. Al-Aʿẓamī, Ed.; 2nd ed.). Al-Majlis al-ʿIlmī.
59. **Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān**. (n.d.). *Al-Durr al-manthūr*. Dār al-Fikr.
60. **Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān**. (1976). *Ṭabaqāt al-mufassirīn al-ʿishrīn* (ʿA. M. ʿUmar, Ed.). Maktabat Wahbah.
61. **Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān**. (1979). *Bughyat al-wuʿāh fī ṭabaqāt al-lughawiyyīn wa-al-nuḥāh* (M. A. Ibrāhīm, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Fikr.
62. **Al-Ṣāwī, Aḥmad ibn Muḥammad**. (n.d.). *Ḥāshiyat al-Ṣāwī ʿalā tafsīr al-Jalālayn* (ʿA. M. Al-Ḍabbāʿ, Ed.). Dār al-Jīl.

63. **Al-Subkī, Tāj al-Dīn ʿAbd al-Wahhāb**. (2004). *Muʿjam al-shuyūkh* (B. ʿA. Maʿrūf, R. Y. Al-ʿAnkabī, & M. I. Al-Aʿẓamī, Eds.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

64. **Al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad**. (1983). *Al-Muʿjam al-kabīr* (Ḥ. ʿA. Al-Salafī, Ed.; 2nd ed.). Maktabat Ibn Taymiyyah.

65. **Al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad**. (1985). *Al-Muʿjam al-ṣaghīr* (M. Sh. M. Ḥājj Amrīr, Ed.). Al-Maktab al-Islāmī.

66. **Al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad**. (1986). *Al-Muʿjam al-awsaṭ* (Ṭ. ʿA. Muḥammad & ʿA. I. Al-Ḥusayni, Eds.). Dār al-Ḥaramayn.

67. **Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr**. (2001). *Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān* (ʿA. ʿA. Al-Turkī, Ed.). Hajar li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

68. **Al-Thaʿlabī, Aḥmad ibn Ibrāhīm**. (2002). *Al-Kashf wa-al-bayān ʿan tafsīr al-Qurʾān* (A. M. Ibn ʿĀshūr & N. Al-Sāʿidī, Eds.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

69. **Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā**. (1975). *Sunan al-Tirmidhī* (A. M. Shākir, M. F. ʿAbd al-Bāqī, & I. ʿA. ʿAwaḍ, Eds.; 2nd ed.). Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.

70. **Al-Ṭībī, Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh**. (2013). *Futūḥ al-ghayb fī al-kashf ʿan qināʿ al-rayb* (I. M. Al-Ghawj & J. B. ʿAṭā, Eds.). Jāʾizat Dubayy al-Dawliyyah li-al-Qurʾān al-Karīm.

71. **Al-Uqaylī, ʿUmar ibn Aḥmad (Kamāl al-Dīn Ibn al-ʿAdīm)**. (n.d.). *Bughyat al-ṭalab fī tārīkh Ḥalab* (S. Zakkār, Ed.). Dār al-Fikr.

72. **Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Aḥmad**. (1990). *Asbāb nuzūl al-Qurʾān* (K. B. Zaghlūl, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

73. **Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Aḥmad**. (2009). *Tafsīr al-Basīṭ*. Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyyah.

74. **Al-Zabīdī, Muḥammad Murtadā**. (1975). *Tāj al-ʿarūs min jawāhir al-qāmūs* (M. M. Al-Ṭanāḥī, Ed.). Maṭbaʿat Kuwayt.

75. **Al-Zarkalī, Khayr al-Dīn**. (2002). *Al-Aʿlām* (15th ed.). Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn.

76. **Al-Zamakhsharī, Jār Allāh Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar**. (1987). *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl* (3rd ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

77. **Al-Zamakhsharī, Jār Allāh Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar**. (1992). *Rabīʿ al-abrār wa-nuṣūṣ al-akhbār*. Muʾassasat al-Aʿlamī.

78. **Al-Zayd, Bakr**. (1987). *Ṭabaqāt al-nassābīn*. Dār al-Rushd.

79. **Al-Zaydī, Fakhr al-Dīn ʿUthmān ibn ʿAlī**. (1895). *Tabyīn al-ḥaqāʾiq sharḥ Kanz al-daqāʾiq*. Al-Maṭbaʿah al-Kubrā al-Amīriyyah.
80. **Al-Dāwūdī, Muḥammad ibn ʿAlī**. (n.d.). *Ṭabaqāt al-mufassirīn* (ʿA. M. ʿUmar, Ed.). Maktabat Wahbah.
81. **Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad**. (n.d.-a). *Tajrīd asmāʾ al-ṣaḥābah*. Dār al-Maʿrifah.
82. **Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad**. (1985-a). *Al-ʿIbar fī khabar min ghabar* (A. M. S. B. Zaghlūl, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
83. **Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad**. (1985-b). *Siyar aʿlām al-nubalāʾ* (Sh. Al-Arnāʾūṭ & M. N. Al-ʿArqasūsī, Eds.). Muʾassasat al-Risālah.
84. **Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad**. (2003). *Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-aʿlām* (B. ʿA. Maʿrūf, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
85. **Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath al-Sijistānī**. (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd* (M. M. ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.). Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.
86. **Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf**. (1999). *Al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr* (Ṣ. M. Jamīl, Ed.). Dār al-Fikr.
87. **Abū ʿUbaydah, Maʿmar ibn al-Muthannā**. (1961). *Majāz al-Qurʾān* (M. F. Sezgin, Ed.). Maktabat al-Khānjī.
88. **Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh**. (n.d.). *Kashf al-ẓunūn ʿan asmāʾ al-kutub wa-al-funūn* (M. Sh. Al-Dīn & R. B. Al-Kilīsī, Eds.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
89. **Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh**. (2010). *Sullam al-wuṣūl ilā ṭabaqāt al-fuḥūl* (M. ʿA. Al-Arnāʾūṭ, Ed.). Maktabat IRCICA.
90. **Ibn ʿĀbidīn, Muḥammad Amīn ibn ʿUmar**. (2008). *Al-ʿUqūd al-durriyyah fī tanqīḥ al-fatāwā al-Ḥāmidiyyah fī al-fiqh al-Ḥanafī* (M. ʿUthmān, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
91. **Ibn ʿĀdil, Abū Ḥafṣ ʿUmar ibn ʿAlī**. (1998). *Al-Lubāb fī ʿulūm al-kitāb* (ʿA. A. ʿAbd al-Mawjūd & ʿA. M. Muʿawwaḍ, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
92. **Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir**. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*. Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr.
93. **Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf ibn ʿAbd Allāh**. (1992). *Al-Istīʿāb fī maʿrifat al-aṣḥāb* (ʿA. M. Al-Bijāwī, Ed.). Dār al-Jīl.

94. **Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf ibn ʿAbd Allāh**. (2008). *Al-Intiqāʾ fī faḍāʾil al-thalāthah al-aʾimmah al-fuqahāʾ Mālik wa-al-Shāfiʿī wa-Abī Ḥanīfah*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

95. **Ibn Abī al-Dunyā, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad**. (2024). *Al-Taqwā*. [Publisher unknown].

96. **Ibn Abī Ḥātim, ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad**. (1952). *Al-Jarḥ wa-al-taʿdīl*. Majlis al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah & Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

97. **Ibn Abī Ḥātim, ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad**. (1997). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm musnadan ʿan Rasūl Allāh ṣallā Allāh ʿalayhi wa-sallam wa-al-ṣaḥābah wa-al-tābiʿīn* (A. M. Al-Ṭayyib, Ed.). Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz.

98. **Ibn Abī Shaybah, Abū Bakr ʿAbd Allāh ibn Muḥammad**. (1997). *Musnad Ibn Abī Shaybah* (ʿA. Y. Al-ʿAzzāzī & A. F. Al-Mazīdī, Eds.). Dār al-Waṭan.

99. **Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn al-Mubārak ibn Muḥammad**. (1979). *Al-Nihāyah fī gharīb al-ḥadīth wa-al-athar* (Ṭ. A. Al-Zāwī & M. M. Al-Ṭanāḥī, Eds.). Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah.

100. **Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad**. (1994). *Asad al-ghābah fī maʿrifat al-ṣaḥābah* (ʿA. M. Muʿawwaḍ & ʿA. A. ʿAbd al-Mawjūd, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

101. **Ibn al-ʿArabī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh Abū Bakr al-Maʿāfirī**. (2003). *Aḥkām al-Qurʾān* (M. ʿA. ʿAṭā, Ed.; 3rd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

102. **Ibn al-Faras al-Andalusī, ʿAbd al-Munʿim ibn ʿAbd al-Raḥīm**. (2006). *Aḥkām al-Qurʾān* (Ṭ. ʿA. Abū Surayḥ, M. H. N. Al-Sawāyijī, & Ṣ. Abū ʿAfīf, Eds.). Dār Ibn Ḥazm.

103. **Ibn al-Jazari, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad**. (n.d.). *Al-Nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr* (ʿA. M. Al-Ḍabbāʿ, Ed.). Al-Maṭbaʿah al-Tijāriyyah al-Kubrā.

104. **Ibn al-Jazari, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad**. (2000). *Taḥbīr al-taysīr fī al-qirāʾāt al-ʿashr*. Dār al-Furqān.

105. **Ibn al-Jazari, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad**. (2017). *Ghāyat al-nihāyah fī ṭabaqāt al-qurrāʾ* (ʿA. A. Abū Ibrāhīm, Ed.). Dār al-Luʾluʾah.

106. **Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī**. (2001). *Zād al-masīr fī ʿilm al-tafsīr* (ʿA. Al-Mahdī, Ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

107. **Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Gharnāṭī**. (2003). *Al-Iḥāṭah fī akhbār Gharnāṭah*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
108. **Ibn al-Sāʿī, Tāj al-Dīn ʿAlī ibn Anjab**. (2009). *Al-Durr al-thamīn fī asmāʾ al-muṣannifīn* (A. Shawqī & M. Saʿīd, Eds.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
109. **Ibn ʿAṭiyyah, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib**. (2001). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʿazīz* (ʿA. ʿA. Muḥammad, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
110. **Ibn ʿAsākir, ʿAlī ibn al-Ḥasan**. (1997). *Tārīkh madīnat Dimashq* (ʿO. G. Al-ʿAmrawī, Ed.). Dār al-Fikr.
111. **Ibn Fāris, Aḥmad**. (1979). *Muʿjam maqāyīs al-lughah* (ʿA. M. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.
112. **Ibn Fāris, Aḥmad**. (1986). *Mujmal al-lughah* (Z. ʿA. Sulṭān, Ed.; 2nd ed.). Muʾassasat al-Risālah.
113. **Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī**. (n.d.-a). *Tabṣīr al-muntabih bi-taḥrīr al-mushtabih* (M. ʿA. Al-Najjār, Ed.). Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah.
114. **Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī**. (n.d.-b). *Fatḥ al-bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (M. F. ʿAbd al-Bāqī & M. Al-Khaṭīb, Eds.). Dār al-Maʿrifah.
115. **Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī**. (1908). *Tahdhīb al-tahdhīb*. Maṭbaʿat Dāʾirat al-Maʿārif al-Niẓāmiyyah.
116. **Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī**. (1994). *Al-Iṣābah fī tamyīz al-ṣaḥābah* (ʿA. ʿA. ʿAbd al-Mawjūd & ʿA. M. Muʿawwaḍ, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
117. **Ibn Hishām, ʿAbd al-Malik**. (1955). *Al-Sīrah al-nabawiyyah* (M. Al-Saqqā, I. Al-Abyārī, & ʿA. Al-Shalabī, Eds.; 2nd ed.). Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh.
118. **Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad al-Gharnāṭī**. (2013). *Al-Tashīl li-ʿulūm al-tanzīl* (ʿA. Al-Khālidī, Ed.). Dār al-Bayḍāʾ.
119. **Ibn Khālawayh, Ḥusayn ibn Aḥmad**. (n.d.). *Mukhtaṣar shawādh al-Qurʾān min kitāb al-Badīʿ*. Maktabat al-Mutanabbī.
120. **Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad**. (1900). *Wafayāt al-aʿyān wa-anbāʾ abnāʾ al-zamān* (I. ʿAbbās, Ed.). Dār Ṣādir.
121. **Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar**. (1998-a). *Al-Bidāyah wa-al-nihāyah* (ʿA. ʿA. Al-Turkī, Ed.). Hajar li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.
122. **Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar**. (1998-b). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm* (M. Ḥ. Shams al-Dīn, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
123. **Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram**. (1993). *Lisān al-ʿarab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.

124. **Ibn Qudāmah, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad**. (1997). *Al-Mughnī* (ʿA. ʿA. Al-Turkī & ʿA. M. Al-Ḥilw, Eds.; 3rd ed.). Dār ʿĀlam al-Kutub.

125. **Ibn Qutlūbughā, Qāsim**. (1992). *Tāj al-tarājim*. Dār al-Qalam.

126. **Ibn Saʿd, Muḥammad**. (1968). *Al-Ṭabaqāt al-kubrā* (I. ʿAbbās, Ed.). Dār Ṣādir.

127. **Ibn Shāhīn, ʿUmar ibn Aḥmad**. (2004). *Al-Targhīb fī faḍāʾil al-aʿmāl wa-thawāb dhālika* (M. Ḥ. M. Ḥ. Ismāʿīl, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

128. **Ibn Zanjalah, ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad**. (n.d.). *Ḥujjat al-qirāʾāt* (S. Al-Afghānī, Ed.). Muʾassasat al-Risālah.

129. **Makki ibn Abī Ṭālib, Al-Qaysī**. (1984). *Al-Kashf ʿan wujūh al-qirāʾāt al-sabʿ wa-ʿilalihā wa-ḥujajihā* (M. Ramaḍān, Ed.; 3rd ed.). Muʾassasat al-Risālah.

130. **Makki ibn Abī Ṭālib, Al-Qaysī**. (2008). *Al-Hidāyah ilā bulūgh al-nihāyah fī ʿilm maʿānī al-Qurʾān wa-tafsīrihi wa-aḥkāmihi wa-jumal min funūn ʿulūmih* (A. Al-Būshīkhī, Ed.). Jāmiʿat al-Shāriqah.

131. **Mujāhid ibn Jabr, Al-Makhzūmī**. (1989). *Tafsīr Mujāhid* (M. ʿA. Abū al-Nīl, Ed.). Dār al-Fikr.

132. **Muqātil ibn Sulaymān, Al-Azdī**. (2002). *Tafsīr Muqātil* (ʿA. M. Shaḥātah, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth.

133. **Muslim ibn al-Ḥajjāj, Al-Naysābūrī**. (n.d.). *Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar bi-naql al-ʿadl ilā Rasūl Allāh ṣallā Allāh ʿalayhi wa-sallam* (M. F. ʿAbd al-Bāqī, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

134. **Musṭafā, I., Al-Zayyāt, A., ʿAbd al-Qādir, Ḥ., & Al-Najjār, M.**. (n.d.). *Al-Muʿjam al-wasīṭ*. Dār al-Daʿwah.

135. **Al-Muslimī, M. M., ʿAbd al-Raḥmān, A. M., Maḥmūd, ʿE. ʿA., ʿĪd, A. ʿA., Al-Zāmilī, A. I., & Khalīl, M. M.**. (2001). *Mawsūʿat aqwāl Abī al-Ḥasan al-Dāraquṭnī fī rijāl al-ḥadīth wa-ʿilalih*. ʿĀlam al-Kutub.

136. **Nuwayhiḍ, ʿĀdil**. (1988). *Muʿjam al-mufassirīn min ṣadr al-Islām ḥattā al-ʿaṣr al-ḥāḍir* (3rd ed.). Muʾassasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfiyyah.

137. **Qarah Balūṭ, ʿAlī, & Qarah Balūṭ, Aḥmad Ṭūrān**. (2007). *Muʿjam tārīkh al-turāth al-Islāmī fī maktabāt al-ʿālam*. Dār al-ʿAqabah.

138. **Sarkīs, Yūsuf Ilyān**. (n.d.). *Muʿjam al-maṭbūʿāt al-ʿArabiyyah wa-al-muʿarrabah*. Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.

139. **Shams al-Dīn al-Dimashqī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh**. (1993). *Tawḍīḥ al-mushtabih fī ḍabṭ asmāʾ al-ruwāh wa-ansābihim wa-alqābihim wa-kunāhim* (M. N. Al-ʿArqasūsī, Ed.; 2nd ed.). Muʾassasat al-Risālah.

140. **Shihāb al-Dīn al-ʿUkbarī, ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad**. (1988). *Shadharāt al-dhahab fī akhbār min dhahab* (M. Al-Arnāʾūṭ, Ed.). Dār Ibn Kathīr.

141. **Al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf**. (n.d.). *Al-Durr al-maṣūn fī ʿulūm al-Kitāb al-maknūn* (A. M. Al-Kharrāṭ, Ed.). Dār al-Qalam.

142. **ʿUmar, Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd**. (2008). *Muʿjam al-lughah al-ʿArabiyyah al-muʿāṣirah*. ʿĀlam al-Kutub.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

القراءات المقبولة والمردودة عند ابن القاصح في ضوء شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين

دراسة تحليلية

إعداد

د. عبد الكريم بن نويفع دخيل الله الميموني

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة طيبة

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

ametere@taibahu.edu.sa

Dr. Abdulkarim bin Nuwaifieh Dukhailallah Al-Maimouni
Associate Professor, Department of Quranic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University,
Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة القراءات المقبولة والمردودة عند الإمام علي بن عثمان ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) في ضوء شروط القراءة الصحيحة التي استقرت عند علماء القراءات المتأخرين، وعلى رأسهم الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). يهدف البحث إلى إبراز الفارق المنهجي بين معايير الحكم على القراءات في القرن الثامن الهجري، حيث لم تكن مصطلحات "التواتر" و"الشذوذ" قد استقرت بصيغتها النهائية، وبين المعايير الأصولية الدقيقة التي أرساها ابن الجزري لاحقًا. يعتمد البحث اعتمادًا رئيسًا على كتاب ابن القاصح (مصطلح الإشارات في القراءات الزائدة المروية عن الثقات) في الكشف عن منهجه في قبول القراءات وردّها، مع الاستفادة من سائر مؤلفاته في القراءات قدر الإمكان، ومن كتب أئمة القراءات المتأخرين – وفي مقدمتهم ابن الجزري – في بيان شروط القراءة الصحيحة عندهم للموازنة بين المنهجين.

الكلمات المفتاحية: القراءات؛ المقبولة؛ المردودة؛ ابن القاصح؛ شروط القراءة الصحيحة؛ المتأخرون

المقدمة:

يُعدّ علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم الإسلامية وأدقها، لتعلقه بكتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد شهد هذا العلم تطورًا منهجيًا ملحوظًا عبر القرون، حيث لم تستقر مصطلحاته وضوابطه على نحو موحد في المراحل المبكرة من التدوين، بل مرت بمراحل من التبلور والنضج حتى وصلت إلى صيغتها النهائية على أيدي علماء القرن التاسع الهجري وما بعده.

ومن أبرز معالم هذا التطور المنهجي ما نلاحظه من تباين في معايير الحكم على القراءات بين علماء القرن الثامن الهجري والعلماء المتأخرين. فقد كان الإمام علي بن عثمان بن محمد البغدادي المعروف بـ"ابن القاصح" (ت ٨٠١هـ) يعمل في بيئة علمية لم تكن فيها مصطلحات "التواتر" و"الشذوذ" قد استقرت بالمعنى الأصولي الدقيق الذي عرفناه لاحقًا عند الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ومن جاء بعده. بل كانت المعايير تتم على أساس "القبول" و"الرد"، و"الزوائد المروية عن الثقات"، وهي مصطلحات تعكس مرونة أكبر في التعامل مع القراءات الخارجة عن القراءات السبع المشهورة.

وغالبُ الدراسات الحديثة تُطبّق معايير ابن الجزري الشهيرة على نصوص المتقدمين، وبخاصة على كتابات ابن القاصح، وهذا قد يُحدث التباسًا منهجيًا إذا لم نكن حذرين؛ فحين نقول مثلاً: «القراءات المتواترة التي حكم عليها ابن القاصح بالشذوذ»، فإننا نُدخل في الحساب مصطلحَيْ «التواتر» و«الشذوذ «بصيغتهما المتأخرة (كما قرّرها ابن الجزري في «النشر «وشرحها الصفاقسي وابن الصلاح)، مع أنّ ابن القاصح قد كان يعمل بضوابط أقل تحديدًا وأكثر مرونة.

غير أنّ هذا لا يعني القطع بين المصطلحين تماماً. فالعلاقة بينهما هي علاقة تطوّر تاريخي واحتياط منهجي:

- في (عصر ابن القاصح): كان المعيار الأساسي هو الرواية الموثوقة من مصادر معتبرة، والتوجيه اللغوي الصحيح، دون إصرار مطلق على التواتر بالمعنى الأصولي الدقيق. فإذا كانت القراءة

منقولة عن قارئ معروف برواية موثوقة (حتى لو لم تكن متواترة بالدقة الصارمة)، فهي مقبولة. وإن لم تستجمع هذه الشروط، فهي مردودة.

- في عصر (ابن الجزري والمتأخرين): تطوّرت المعايير لتصبح أكثر تشديدًا وتحديدًا، فظهرت ثلاثة أركان واضحة: موافقة العربية، موافقة الرسم، وصحة السند (بمعنى التواتر أو الشهرة القوية). وعندما تُفقَد إحدى هذه الأركان، تُسمّى القراءة» شاذة « بشكل محدّد ودقيق.

إن دراسة منهج ابن القاصح في الحكم على القراءات تكتسب أهمية خاصة من عدة جوانب:

أولًا: أنها تكشف عن مرحلة انتقالية مهمة في تاريخ علم القراءات، حيث كانت المعايير في طور التبلور والاستقرار.

ثانيًا: أنها تساعدنا على فهم كيفية تعامل العلماء مع القراءات الزوائد قبل أن تستقر شروط القراءة الصحيحة الثلاثة (موافقة العربية، موافقة الرسم، صحة السند بالتواتر) بصيغتها النهائية.

ثالثًا: أنها تحذرنا من الوقوع في خطأ منهجي شائع، وهو إسقاط المفاهيم والمصطلحات المتأخرة على جهود العلماء المتقدمين، مما يؤدي إلى سوء فهم مقاصدهم ومناهجهم.

رابعًا: أن ابن القاصح ترك لنا تراثًا علميًا قيمًا في القراءات، وخاصة كتابه "مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات"، الذي يُعد من أهم المصادر في جمع القراءات الخارجة عن العشر المتواترة مع التأكيد على صحة نقلها.

أسئلته البحث:

- ما المفاهيم الأساسية للتواتر والشذوذ والقراءات المقبولة والمردودة عند ابن القاصح والمتأخرين؟

- ما المعايير التي اعتمدها ابن القاصح في قبول القراءات وردّها كما تظهر في «مصطلح الإشارات»؟
- ما شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين، وخاصة ابن الجزري؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهج ابن القاصح ومنهج ابن الجزري في تقويم القراءات؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- بيان مفهوم التواتر والشذوذ في القراءات عند ابن القاصح وعند المتأخرين.
- تحليل المعايير التي اعتمدها ابن القاصح في قبول القراءات وردّها.
- إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهج ابن القاصح ومنهج ابن الجزري في تقويم القراءات في ضوء شروط القراءة الصحيحة.

الدراسات السابقة:

اطّلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع القراءات المقبولة والمردودة وشروط القراءة الصحيحة، وبمنهج الإمام ابن القاصح ومن بعده الإمام ابن الجزري، ويمكن إجمال أبرز هذه الدراسات فيما يأتي:

أولاً: نماذج دراسات مباشرة عن ابن القاصح وجهوده:

- ابن القاصح: سيرته، جهوده في الدراسات القرآنية، والكتابات حوله، تقرير علمي صادر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠٢٣م. تقريرٌ معاصرٌ جمع مادةً علمية عن حياة ابن القاصح، ومؤلفاته في القراءات، ورصد أهم ما كُتب عنه من دراسات، وقد أفاد منه الباحث في التعريف بابن القاصح وتحديد إنتاجه في علم القراءات.
- رسالة ماجستير بعنوان: «قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين لأبي البقاء علي بن عثمان ابن القاصح (ت ٨٠١هـ): دراسة وتحقيق»، جامعة الملك سعود، كلية

الآداب، سنة (١٤١٣هـ/١٩٩٢م). تناولت هذه الرسالة تحقيق أحد مؤلفات ابن القاصح في التجويد والقراءات، وركّزت على الجانب التحقيقي، دون أن تتناول بالتفصيل موقفه من القراءات المقبولة والمردودة، مما يجعلها دراسة خادمة للبحث من جهة خدمة تراثه لا من جهة موضوع الشروط والمعايير.

ثانيًا: دراسات عن القراءات المتواترة والشاذة وشروط القبول:

- بحث محكَّم بعنوان: «توقيفيّة القراءات العشر وضوابطها الصحيحة»، عبد الرؤوف خليفة محمد، منشور في إحدى المجلات العلمية المحكمة، سنة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). يبيّن هذا البحث ضوابط القراءات العشر المتواترة وشروط قبولها، مع تقرير توقيفيّتها، وقد استفاد منه الباحث في عرض شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين، ولا سيما في تحديد العلاقة بين صحة السند وموافقة الرسم العثماني ووجه النحو.
- بحث محكَّم بعنوان: «شروط القراءة الصحيحة وأثرها في اختلاف الفقهاء»، منشور في شبكة الألوكة، ٢٠١٦م. عرض البحث لشروط القراءة الصحيحة كما قررها ابن الجزري ومن سبقه، وبيّن أثر هذه الشروط في اختلاف الفقهاء، وقد اعتمد عليه الباحث في ضبط صياغة شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين، ومقارنة ذلك بمنهج ابن القاصح.
- بحث محكَّم بعنوان: «القراءات الشاذة الواردة في كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: جمعًا ودراسة»، أحمد فتحي محمد عبد الجليل، منشور في إحدى المجلات العلمية المحكمة، سنة (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م). ركّز البحث على القراءات الشاذة في مصدر مبكر وتحليل توجيهها، وقد استفاد منه الباحث في تتبّع تطوّر مفهوم الشذوذ قبل مرحلة ابن الجزري، تمهيدًا لمقارنة ذلك بما عليه ابن القاصح والمتأخرون.

- بحث محكَّم بعنوان: «قراءات الضحّاك الشاذة وأثرها في التفسير: دراسة تحليلية»، منشور في **مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية**، سنة (**١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م**). بيّن هذا البحث خصائص القراءات الشاذة عند الضحّاك، وناقش أسباب الشذوذ وعلاقته بالتفسير، وقد استأنس به الباحث في بيان وظيفة القراءات الشاذة والزائدة في التفسير، وربط ذلك بتقسيم ابن القاصح للقراءات المقبولة والمردودة.

ثالثًا: دراسات عن شروط القراءة الصحيحة عند ابن الجزري والمتأخرين:

- دراسة أو فصل علمي بعنوان: «مقاييس القراءات الصحيحة عند ابن الجزري» ضمن كتاب «المدخل إلى علوم القرآن الكريم»، تناولت تعريف ابن الجزري للقراءة الصحيحة وضوابطها الثلاثة المشهورة. اعتمد الباحث على هذه المادة في ضبط صياغة موقف ابن الجزري من التواتر والشذوذ وشروط القبول.
- دراسة أو فصل علمي بعنوان: «مقاييس القراءات الصحيحة عند ابن الجزري» ضمن كتاب «المدخل إلى علوم القرآن الكريم»، تناولت تعريف ابن الجزري للقراءة الصحيحة وضوابطها الثلاثة المشهورة. اعتمد الباحث على هذه المادة في ضبط صياغة موقف ابن الجزري من التواتر والشذوذ وشروط القبول.

الإضافة العلمية لهذا البحث:

يتبيّن من عرض هذه الدراسات أن معظمها يدور حول:

- تحقيق مؤلفات ابن القاصح أو التعريف بسيرته وجهوده في علم القراءات.
- بيان شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين، وخاصة عند ابن الجزري.
- دراسة القراءات الشاذة والزائدة وموقعها من شروط القبول.

بينما يتميّز هذا البحث بأنه يركّز على **القراءات المقبولة والمردودة عند ابن القاصح نفسه، وتحليل منهجه في ضوء شروط القراءة الصحيحة كما قرّرها المتأخرون**؛ مما يجعله حلقةً وصلٍ بين مرحلة ابن القاصح والاصطلاح المتأخّر عند ابن الجزري.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على مزيج من المناهج العلمية:

١. المنهج الوصفي التحليلي: في وصف منهج ابن القاصح وتحليل نصوصه ومصطلحاته.

٢. المنهج التاريخي: في تتبع تطور مصطلحات التواتر والشذوذ عبر العصور المختلفة.

٣. المنهج المقارن: في المقارنة بين معايير ابن القاصح ومعايير ابن الجزري والعلماء المتأخرين.

٤. المنهج الاستقرائي: في استقراء نصوص ابن القاصح واستنباط معاييره ومنهجه في الحكم على القراءات.

حدود البحث:

من حيث المصادر الأصلية لابن القاصح:

النصّ الرئيس: كتاب «مصطلح الإشارات في القراءات الزائدة المروية عن الثقات».

ما أمكن الوقوف عليه من مؤلفاته الأخرى في القراءات، مثل (... إن كنت قد استعملت كتابًا آخر، اذكره هنا تصريحًا).

من حيث مصادر المقارنة عند المتأخرين:

كتب ابن الجزري في القراءات، وفي مقدمتها: «النشر في القراءات العشر»، «طيّبة النشر»، «منجد المقرئين ومرشد الطالبين».

ما يلحق بها من كتب شروط القراءة الصحيحة وكتب القراءات الشاذة عند المتأخرين.

وبناءً على ذلك، فإن هذا البحث دراسة تحليلية مقارنة لمنهج ابن القاصح في ضوء ما قرّره هو في (مصطلح الإشارات)، في سياق المقارنة مع ما استقرّ عليه الاصطلاح عند ابن الجزري وسائر المتأخرين.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بموضوع البحث، وبيان الإطار العام لدراسة القراءات المقبولة والمردودة عند ابن القاصح في ضوء شروط القراءة الصحيحة عند المتأخرين.

المبحث الأول: التأصيل النظري لمفهوم التواتر والشذوذ.

المطلب الأول: التواتر في علم القراءات.

المطلب الثاني: مفهوم الشذوذ في القراءات وضوابط القراءة الشاذة.

المطلب الثالث: أنواع القراءات المردودة.

المبحث الثاني: ابن القاصح ومنهجه في الحكم بالشذوذ.

المطلب الأول: ترجمة ابن القاصح ومصنفاته في القراءات.

المطلب الثاني: منهج ابن القاصح في التأليف.

المطلب الثالث: مفهوم الشذوذ عند ابن القاصح.

المبحث الثالث: القراءات (المقبولة) المتواترة التي حكم عليها ابن القاصح بالشذوذ (المردودة).

المطلب الأول: القراءات المتواترة محل الحكم بالشذوذ عند ابن القاصح.

المطلب الثاني: نماذج من القراءات المقبولة (المتواترة) محل الحكم بالشذوذ (المردودة) عند ابن القاصح.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

الفهارس: وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد: الإطار العام والتعريف بموضوع البحث:

يشكل تدوين القراءات القرآنية وروايتها مساراً علمياً متطوراً مر بمراحل متعددة من الضبط والتقنين؛ فمنذ النشأة الأولى للاعتماد على النقل الشفهي والسماع، وصولاً إلى عصر التصنيف والاستقرار القواعدي، كان معيار "قبول القراءة أو ردها" يدور مع وضوح الشروط المعتبرة عند جهابذة هذا الفن.

ويرتكز موضوع هذا البحث بصورة رئيسة على قراءة ممارسات الفرز النقدي عند علماء القرن الثامن الهجري من خلال نموذج تطبيقي عريق، وهو الإمام علي بن عثمان بن محمد، الشهير بـ "ابن القاصح" (ت: ٨٠١هـ) في كتابه العمدة "مصطلح الإشارات في القراءات الزائدة المروية عن الثقات".

ويتحدد الإطار العام لهذه الدراسة في تتبع وتوصيف المعايير التي بنى عليها ابن القاصح أحكامه بالقبول أو الرد لتلك الأوجه والقراءات "الزائدة"، ثم وضع هذه الأحكام التطبيقية في كفة الموازنة العلمية أمام "شروط القراءة الصحيحة" كما صاغها واستقر عليها العمل عند أئمة القراءات المتأخرين؛ وفي مقدمتهم الإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، والذين حصروا معايير القبول في ثلاثة أركان متلازمة (صحة السند، موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، وموافقة وجه من وجوه العربية).

وتأتي الحاجة العلمية لبيان هذا الإطار العام من وجود فجوة زمنية ومنهجية دقيقة؛ فالإمام ابن القاصح صنف كتابه في القراءات الزائدة معتمداً على مرويات الثقات عنده، ومستخدماً عبارات وأحكاماً نقدية تحتاج إلى سبر وتقسيم.



المبحث الأول: التأصيل النظري لمفهوم التواتر والشذوذ

المطلب الأول: التواتر في علم القراءات:

تعريف القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة وهي التلاوة، يقال قرأ الكتاب، يقرؤه قراءة أي: تلاه وتتبع ألفاظه، وتأتي بمعنى النطق بالألفاظ.

وأصلها من القرء وهو: الجمع والضم، يقال: قرأ الشيء قرءا وقرآنا، أي جمعه وضم بعضه إلى بعض.

وتطلق القراءة أيضا بمعنى الكلام المقروء، والقراءات: الكلمات المقروءة [١].

وفي الاصطلاح: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله [٢].

أو هي: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القرَّاء مذهبًا يخالف غيره.

وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويرجع عهد القرَّاء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة، فقد اشتهر بالإقراء منهم: أُبَي، وعلي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم، وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار، وكلهم يسند إلى رسول الله ﷺ [٣].

تعريف التواتر:

التواتر لغة: التَّتابُعُ، وقِيلَ: هو تَتابُعُ الأَشْياءِ وبَيْنَهَا فَجَواتٌ وفَتَراتٌ. وقال اللِّحْيانِيُّ: تَواتَرَتِ الإِبِلُ والقَطَا وكُلُّ شَيْءٍ: إذا جاءَ بَعْضُها في إِثْرِ بَعْضٍ ولم تَجِئْ مُصْطَفَّةً [٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٥/ ص٧٩،٧٨، كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ج٥/ ص ٢٠٥، جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ج٢/ ص ١١٠٢. القاموس المحيط الفيروز آبادي ص٤٩.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ص ٤٩.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ص١٧١.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ج ٩/ ص٥٠٩.

واصطلاحا: فقد اختلفت عبارات الأصوليين في تعريفه ما بين مطول ومقصر لكن هناك شبه على أنه: هو نقل جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه، من غير تعيين في العدد (١). والتواتر شرط أساسي عند الجمهور لقبول القراءة (٢)، ولا يرون الاكتفاء بصحة السند؛ ولذلك عرَّفوا القرآن بأنه: ما نُقل إلينا بين دفتي المصحف نقلًا متواترًا جيلًا بعد جيل (٣).

قال ابن الجزري: كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا ... وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ (٤).

وقال في طيبة النشر:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْناداً هُوَ الْقُرآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ

وحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ... شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبعَةِ (٥)

فالقراءة المتواترة: هي القراءة التي توفرت فيها ثلاثة أركان وهي شروط القراءة الصحيحة المقروء بها:

١ – موافقة وجه صحيح في اللغة العربية: أي موافقة القراءة للقواعد والآراء النحوية المستقاة من النطق العربي الفصيح.

---

(١) بهجة النظر لأبي الحسن السندي الصغير ص١٤، ١٥.

(٢) صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، ص ٥٨، وانظر مقدمة كتاب "حجة القراءات" لابن زنجلة ص١٢.

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه لابن قدامة المقدسي ج١/ ص١٩٩.

(٤) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ج١/ ص٩.

(٥) مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ص ٣٢.

٢ – موافقة أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه للأمصار، والرسم العثماني: هو كيفية كتابة الحروف والكلمات القرآنية بما يوافق ما استقر عليه أمر القرآن في العرضة الأخيرة، والتي سبق التفصيل فيها في جمع عثمان رضي الله عنه القرآن الكريم، وكانت غاية رسم المصحف بهذه الكيفيات نفي الروايات التي لم تثبت قرآنيتها؛ أي: لإخراج القراءات الشاذة والأحادية.

٣ – حصول التواتر: وهو رأي جمهور القراء وهو قول الأصوليين والفقهاء [١].

والفرق بين التلاوة والقراءة: أن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعدا، والقراءة تكون للكلمة الواحدة يقال قرأ فلان اسمه ولا يقال تلا اسمه وذلك أن أصل التلاوة إتباع الشيء الشيء يقال تلاه إذا تبعه فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضا ولا تكون في الكلمة الواحدة إذ لا يصح فيه التلو، والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام، لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك، وهي أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة [٢].

والقراءة المتواترة: هي التي رواها جماعة عن جماعة[٣] . كذا إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب.[٤]

والقراءات المتواترة هي قراءة الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين.

سبع قراءات بلا خلاف وأصحابها هم:

---

(١) مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، ص٦٩. نقلا عن: القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص ١١٤. غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، ص ١٧، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، والشيخ عبد الفتاح القاضي، ص ٧.

(٢) معجم الفروق اللغوية، لابن مهران ج١/ ص١٤٠.

(٣) من غير تعيين عدد على الصحيح، وقيل: يتعين العدد الذي يحصل به التواتر، واختلفوا فيه، فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون، ينظر: شهاب الدين القسطلاني "لطائف الإشارات لفنون القراءات ٦٩/١.

(٤) ابن الجزري " النشر في القراءات العشر " ١ /٩، ١٣.

الإمام نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ).[١]

الإمام عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ).[٢]

الإمام أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ أو١٥٧هـ).[٣]

الإمام عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ).[٤]

الإمام عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ أو ١٢٨هـ).[٥]

الإمام حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٨ هـ أو ١٥٤ هـ).[٦]

الإمام على بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ).[٧]

وثلاث قراءات على الصحيح[٨] وأصحابها هم:

الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ).[٩]

الإمام أبو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ).[١٠]

١٠- الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩هـ).[١١][١٢]

---

(١) ورواياه: قالون (ت ٢٠٥هـ)، وورش (ت ١٩٧هـ).

(٢) ورواياه: البزي (ت ٢٠٥هـ)، وقنبل (ت ٢٩١هـ).

(٣) ورواياه: الدوري (ت ٢٤٦هـ)، والسوسى(ت ٢٦١هـ).

(٤) ورواياه: ابن أبان (ت ٢٤٥هـ)، وابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ).

(٥) ورواياه: أبو بكر شعبة (ت ١٩٣هـ)، وحفص (ت ١٨٠هـ).

(٦) ورواياه: البزاز (ت ٢٢٩هـ)، وأبو عيسى خلاد الصيرفي (ت ٢٢٠هـ).

(٧) ورواياه: الليث (ت ٢٤٠هـ)، والدوري السابق.

(٨) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٢٣ – لابن الجزري – دار الكتب العلمية – بيروت.

(٩) ورواياه: ابن وردان (ت ١٦٠هـ على التقريب)، وابن جماز (ت ١٧٠هـ).

(١٠) ورواياه: رويس (ت ٢٣٨هـ)، وروح (ت ٢٣٤هـ أو ٢٣٥هـ).

(١١) ورواياه: المروزي (ت ٢٨٦هـ)، وإدريس (ت ٢٩٢هـ)

(١٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات – لشهاب الدين القسطلاني ٩٧/١، ١٠٥.

وقد ذكرهم الإمام ابن الجزري رحمه الله في متن طيبة النشر[١]

فقراءات الأئمة العشرة المذكورين متواترة.[٢]

المطلب الثاني: مفهوم الشذوذ في القراءات وضوابط القراءة الشاذة:

أولا: مفهوم الشذوذ في القراءات:

أولاً: القراءات الشاذة لغة:

مصدر من الشذوذ، وهو مصدر من شذَّ يشُذُّ أو يشِذُّ شذاً وشذوذاً.

ومنهم من فرق بين يشِذُّ بالكسر ويشُذُّ بالضم، فقالوا يشِذُّ بالكسر على القياس ويشُذُّ بالضم على الشذوذ ومنهم من لم يفرق بينهما، وأصل المادة هي (شذذ) وتأتي في اللغة على عدة معاني، منها:

١-الندرة: شذِّ الشيء إذا ندر، وأشذ الرجل إذا جاء بقول شاذ نادر، قال ابن سيدة: "شذَّ الشيء يشِذُّ ويشُذُّ شذَّاً وشذوذاً ندر عن جمهوره"[٣].

٢-الانفراد: شذَّ الرَّجل عن الجماعة أي انفرد عنهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ، قال الخليل في العين: "شذَّ الرجل من أصحابه أي: انفرد عنهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ"[٤].

٣-المفارقة: شذِّ الحصى أي افترق، وشذته الناقة أي فرقته، وشَذان الإبل أو شُذَّانها ما افترق منها قال الحسيني في تاج العروس: "والشذان بالكسر السدر، وبالفتح والضم ما تفرق من الحصى"[٥].

---

[١] طيبة النشر في القراءات العشر، تأليف امام الحفاظ وحجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت ٧٥١ – ٨٣٣ هـ) بمراجعة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ والقراء بالديار المصرية الطبعة الاولي ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م مطبعة مصطفي البابي الحلبي واولاده بمصر

[٢] ينبغي التنبيه إلى أن القراءات العشر لا تعتمد في تواترها على الأسانيد المدونة في كتب القراءات لأنها حاصلة قبل أن يولد هؤلاء الأئمة الذين نقلوا أسانيدها، فالقراءة قد تعتمد في تواترها على أحاديث الآحاد، فهي – في هذا – كالصلاة: أحاديثها غالباً آحاد لكن الصلاة في جملتها وتفصيلها منقولة لنا بنقل الكافة الذين يحصل بهم أوثق أنواع التواتر (عن القراءات وأثرها في التفسيرص١٥٠ بتصرف).

[٣] لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور (٤٩٤/٣)، مادة "شذ" ط.١ دار صادر.

[٤] العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٢١٥/٦).

(٥) تاج العروس لمحمد مرتضى الحسيني (٤٢٤/٩).

٤- التنحي والإبعاد: أشذَّ الشيء أي نحاه وأقصاه وأبعده، قال ابن الأعرابي: "ما يدع فلان شاذا ولا ناداً إلا قتله"(١).

٥-الخروج: شذَّ الرجل ندر عن الجمهور وخرج عنهم، وشذاذ القوم من اللذين هم فيهم وليسو منهم، وشذ عن القاعدة أي خرج عنها، وفي حديث قتادة "وذكر قوم لوط فقال: "ثم اتبع شذان القوم صخراً منضوداً" أي: من شذَّ منهم وخرج عن جماعته، وشُذَّان جمع شاذ مثل شاب وشبان"(٢), قال النووي: "الشاذ والشاذة الخارج والخارجة عن الجماعة". (٣)

٦-المخالفة: شذَّ عن القاعدة أي خالفها، وكل ما خالف قاعدة أو أصلاً فهو شاذ، ويقال شذَ عن الجماعة: أي انفرد عنهم وخالفهم، قال صاحب المعجم الوسيط: "شذَّ عن الجماعة والكلام خرج عن القاعدة وخالف القياس". (٤)

٨-الانحراف: الشاذ من الناس المنحرف منهم، وهو خلاف السوي، قال صاحب المعجم الوسيط: "الشاذ من الناس خلاف السوي، وفي علم النفس ما ينحرف عن القاعدة والنمط". (٥)

وقد تأتي أيضاً بمعنى القلة: كقولهم: جاء القوم شذاذا: أي قلالاً، واستخدام العرب لمادة شذذ على المعنى الأخير قليل، وكل هذه المعاني ترجع إلى معنى الانفراد عن الجماعة. (٦)

ثانياً: القراءات الشاذة اصطلاحاً:

كثير من العلماء القدماء قد تحدثوا عن القراءات الشاذة، ولكنهم لم يضبطوها في إطار تعريف جامع مانع وهذه طائفة من أقوالهم:

---

(١) لسان العرب٣/٤٩٥.

(٢) تاج العروس٩/٤٢٤.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبو زكريا يحيى شرف النووي (٢/١٢٣).

(٤) المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار (١/٤٧٦).

(٥) المرجع السابق.

(٦) لسان العرب ٣/٤٩٤-٤٩٥، والمصباح المنير٢/٦٨٥، المعجم الوسيط١/٤٧٦، تاج العروس٩/٤٢٤-٤٢٥.

١)-عرفت بأنها كل قراءة بقيت وراء مقياس ابن الجزري الذي ذكره في "النشر" حيث قال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم"(١).

فالقراءة التي فقدت الأركان الثلاثة أو واحد منها يطلق عليها قراءة شاذة بحيث أنها:

لم تكن صحيحة السند.

أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها.

أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية.

٢)- وعرفها الإمام الصفاقسي: بأن الشاذ ما ليس بمتواتر (٢).

٣)- وقال العلامة تاج الدين السبكي: "والصحيح أن الشاذ ما وراء العشرة"(٣).

ووفاقه الإمام ابن الجزري حين قال: "لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر"(٤).

٤)- وعرفها ابن الجزري في منجد المقرئين بأنها ما صحَّ سنده، ووافقت العربية، وخالف رسم المصحف(٥).

٥)- وعرفها أبو عمرو بن الصلاح بأنها: "ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة" وذكر هذا الإمام الصفاقسي أيضاً (٦).

٦)-وعرفها الإمام السيوطي: بأن الشاذ ما لم يصح سنده (٧).

---

(١) النشر:١/١٥.

(٢) غيث النفع في القراءات السبع للشيخ على الصفاقسي (ص ١٤).

(٣) شرح النويري للطيبة١/١٢٨، وانظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري (ص٢٤).

(٤) منجد المقرئين، (ص٢٣).

(٥) منجد المقرئين (ص٢٤)، وانظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني (٧٢/١).

(٦) منجد المقرئين (ص٢٥) ط١مكتبة القدسي(١٤١٦هـ)، وانظر غيث النفع(ص٦).

(٧)انظر الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (١٩٨).

والذي يظهر من خلال التعريفات السابقة أن على كل تعريف منها بعض المآخذ سنذكرها فيما بعد، والذي أراه أن يكون هناك تعريف علمي أكثر وضوحاً وتحديداً لمعنى القراءات الشاذة مما سبق، ومن خلال اطلاعي وجدت تعريفاً لأحد المتأخرين عرفها بأنها: ما ثبتت قرآناً في زمن عند قوم، ثم فقد التواتر حتى وصف بعد بالشاذ، وأجمعت الأمة على تركه [١].

وهذا التعريف جيد وحسن غير أني أرى تنقيحه لنتخلص من جميع الإشكالات التي ربما قد تحدث فيكون التعريف كما يلي: ما أنزل قرآن، وثبت عند قوم في زمن، ثم فقد التواتر حقيقة أو حكماً، حتى وصف بعد بالشاذ وأجمعت الأمة على تركه.

ونقصد بحقيقة أو حكما: الجمع بين رأيي العلماء، فالبعض يشترط في القراءة المقبولة التواتر الحقيقي، والبعض يشترط صحة السند وإن لم تتواتر لكن اشتراط موافقة المصحف والعربية يكسبان القراءة قوة تلحقها بالمتواتر حكماً [٢].

ثانيا: ضوابط القراءة الشاذة وقواعد التمييز بينها وبين القراءة المقبولة:

بعد تعريف القراءة الشاذة يحسن الحديث عن الضوابط التي وضعها العلماء لوصف القراءة بالشذوذ، وبيان لبعض المآخذ على تلك الضوابط، ومنها ما يلي:

١)- قيل إن الشاذ ما اختل فيه ركن من أركان القراءة الصحيحة [٣].

فالضابط عندهم اختلال ركن من أركان القراءة الصحيحة بحيث أنها:

لم تكن صحيحة السند.

أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها.

أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية.

---

[١] منقول من بحث الدكتور عبد الله القرشي لنيل درجة الدكتوراه، وهو أيضاً منقول من بحث الدكتور سامي عبد الشكور بعنوان (القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير(١/٤٩)، (وكلاهما رسالة علمية لم تطبع).

[٢] الشبكة العنكبوتية (موقع ملتقى أهل التفسير).

[٣] كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، (ص١٣١).

وفي إطلاق هذه العبارة مآخذ:

أن القراءة يحكم عليها بالشذوذ بمجرد مخالفتها لأحد الأركان الثلاثة، فإذا فقدت موافقة العربية فهي شاذة، وإذا خالفت رسم المصحف فهي أيضاً شاذة، وإذا لم يصح سندها فهي شاذة. ومن المعلوم أن موافقة قواعد اللغة ليس شرطاً أساسياً، وذلك أن القراءة إذا تواتر سندها ووافقت الرسم صارت حجة في العربية وإن لم يذكرها النحاة، فالقرآن حاكم على قواعد اللغة لا محكوم عليه بها.

وما ذكره العلماء من اشتراط موافقة اللغة فهذا شرط وقائي يعتبره العلماء في القراءة التي صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر لتتقوى به فتلحق بالمتواتر حكماً، واشتراط هذا الشرط لا يعني إخضاع القراءات لقواعد اللغة.

وأما بالنسبة لمخالفة رسم المصاحف فمن المآخذ عليه أنَّ من القراءات المتواترة ما هو مخالف للرَّسم مثل كلمة ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ﴾ [سورة طه:٦٣] [1]، في سورة طه حيث قرأها أبو عمرو (هذين) بالياء، وقرأها الجمهور (هذان) بالألف، ولم تكتب في المصاحف لا بالألف ولا بالياء [2].

المطلب الثالث: أنواع القراءات المردودة:

اختلف العلماء في تصنيف القراءات المردودة وتنوع أقسامها وسنستعرض بعضاً من تلك الآراء في كيفية تصنيفها وتقسيمها:

-فالقراءات المردودة عند مكي بن أبي طالب ثلاثة أقسام:

الأول: قسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به؛ لمخالفته لما أجمع عليه، ومجيئه من طريق الآحاد مما لا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده، ولبئس ما صنع لو جحده.

---

[1] شرح طيبة النشر في القراءات العشر أبي القاسم النويري، (ص٨٦).

[2] شرح طيبة النشر لابن الجزري (٢/٤٥٠).

الثاني: قسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية.

الثالث: قسم نقله غير ثقة.

والقسمان الأخيران لا يقبلان وإن وافقا خط المصحف [١].

-عند أبي شامة نوعان: إذا اختلت الأركان الثلاثة فهي قراءة شاذة، ضعيفة [٢].

-عند الإمام جلال الدين السيوطي أربعة أنواع:

الأول: الآحاد، وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار اللازم، فهذا لا يقرأ به.

الثاني: الشاذ، وهو ما لم يصح سنده.

الثالث: الموضوع، وهو ما ينسب إلى قائله من غير أصل كقراءات الخزاعي.

الرابع: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير [٣].

-عند جلال الدين البلقيني نوعان:

الأول: الآحاد وهي قراءات الثلاثة التي هي تمام العشرة، ويلحق بها قراءة الصحابة.

الثاني: الشاذ وهي قراءات التابعين كالأعمش ويحي بن وثاب وابن جبير ونحوهم.

وهذا الكلام كما قال الإمام السيوطي فيه نظر [٤].

-عند ابن الجزري في المنجد نوعان:

الأول: غير المشهور وهو ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، ولم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفض.

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب (٥٩-٥٧).

(٢) المرشد الوجيز(ص١٧٢).

(٣) الإتقان(ص١٩٨).

(٤) المصدر السابق.

الثاني: الشاذ وهو ما صح سنده ووافق العربية وخالف الرسم [١].

-عند ابن الجزري في النشر ثلاثة أنواع:

الأول: الضعيفة: وهي القراءة التي ضعف سندها كأن ينقلها غير ثقة.

الثاني: الشاذة: وهي القراءة التي صح سندها ووافقت العربية، ووافقت الرسم أو خالفته.

الثالث: الباطلة: وهي ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة [٢].

قال الإمام السيوطي عن تقسيم ابن الجزري هذا: "وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه، شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري"[٣].

ومما سبق يتبين لنا أن القراءات الشاذة على نوعين فقط مرجحة ما رآه شيخ الإقراء ابن الجزري رحمه الله:

النوع الأول: القراءة التي صح سندها، ووافقت الرسم ووجها من وجوه العربية، ولم تتلقاها الأمة بالقبول، ولم تستفض.

ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١].

قرأ يزيد البربري ببناء الفعل "علم" للمجهول، ورفع "آدم" نيابة عن الفاعل [٤].

---

(١) منجد المقرئين(ص٢٤).

(٢) النشر (١/٢١-١٥)، ولا أعلم في الحقيقة لماذا مثل ابن الجزري –رحمه الله– للقراءة الضعيفة بقراءات موضوعة باطلة فمما قاله: "كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف...كالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله...فإنها لا أصل لها...ومنه: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]. برفع الهاء ونصب الهمزة، وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه وتكلف في توجيهها، وإن أبا حنيفة لبريء منها". النشر (١/٢٠).

ثم يقول بعد ذلك: "وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر". المرجع السابق (١/٢١).

(٣) الإتقان (ص ١٩٤).

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (١/٦٤).

- وقوله تعالى: ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٧٥] [البقرة:٧٥]. قرأ الأعمش "كلِم" بكسر اللام وقصرها [١].

فهاتان القراءتان وإن كانتا موافقة للعربية ويحتملهما الرسم وصح سندها إلا أنهما لم يشتهرا الاشتهار المعتمد في قبول القراءة.

النوع الثاني: القراءة التي صح سندها وافقت العربية وخالفت الرسم العثماني.

- قوله تعالى:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل:١-٣].

قرأ عبد الله بن مسعود "والذكر والأنثى"[٢].

قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ [القصص:٣٤].

قرأ أبي بن كعب "يصدّقوني" بزيادة واو على خط المصحف [٣].

- وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٖ غَصۡبٗا﴾ [الكهف:٧٩].

قرأ ابن عباس "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً" بإبدال ورائهم بأمامهم، وزيادة لفظ صالحة [٤].

فهذه القراءات يحكم عليهما بالشذوذ لمخالفتها لرسم المصحف العثماني ورودها من طريق الآحاد.

ولا يدخل في أنواع القراءات الشاذة ما يلي:

-القراءة المدرجة: وهي ما زيد من القراءات على وجه التفسير، مثل قراءة ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ﴾ [سورة المائدة:٨٩]. بزيادة متتابعات عليها [٥].

---

[١] المصدر السابق (٩٣/١).

[٢] فضائل النشر (١٩/١)، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه (١٤٢/٢).

[٣] مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (١١٥).

[٤] النشر (١٩/١).

[٥] انظر تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام محيي الدين أبي محمد البغوي (ص ٣٩٥).

وأخرج الحسن أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم:٧١]، بزيادة قوله: (الورود: الدخول) [١].

قال ابن الجزري في آخر كلامه: "كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً، فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه"[٢].

-القراءة الضعيفة: وهي ما لم يصح نقلها بشكل يفيد القطع كأن ينقلها غير ثقة، مثل قراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [سورة يونس:٩٢]. ، بالحاء المهملة (ننحيك)، وبفتح اللام في (خَلَفك) [٣].

وفي الحقيقة أن القراءة الضعيفة تعتبر نوعاً من أنواع القراءات الشاذة، ولكن عندما لم يعتبرها العلماء في التفسير واللغة والأحكام آثرت إخراجها منها، اقتداء بما فعله ابن الجزري [٤].

-القراءة الموهومة: وهي القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية.

قال ابن الجزري: "ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون، وهو قليل جداً، بل لا يكاد يوجد"[٥]

ويقول مكي في هذا النوع: "فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف"[٦].

ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [سورة الأعراف:١٠].

---

[١] الإتقان(ص١٩٩).

[٢] النشر (٣٢/١).

[٣] النشر (٢٠/١).

[٤] المصدر السابق (١٥/١).

[٥] المصدر السابق (٢٠/١).

[٦] الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب (ص٥٩).

قرأ خارجة عن نافع "معائش" بالهمز [١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٩].

قرأ ابن بكار عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر بفتح ياء "أدريَ"[٢].

– القراءة الموضوعة: وهو ما ينسب إلى قائله من غير نقل أصلاً، أو المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة إلى قائلها افتراء، وذلك مثل القراءة المنسوبة للإمام أبي حنيفة—رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر:٢٨]، برفع هاء لفظ الجلالة ونصب العلماء.

فهذا كما قال ابن الجزري: "رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي... وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر"[٣].

–القراءة بالمعنى: وهي استبدال بعض ألفاظ القرآن بألفاظ أخرى مرادفة لها في المعنى من لغة العرب.

قال ابن الصلاح: "وأمّا القراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآنا فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً والمجترئ على ذلك مجترئ على عظيم وضال ضلالاً بعيداً، فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه ولا يخلى ذا ضلالة ولا يحل للمتمكن من ذلك إمهاله"[٤].

وقال ابن الحاجب: "وأمَّا تبديل آتنا بأعطنا، وسولت بزَّينت ونحوه فليس هذا من الشواذ وهو أشد تحريماً، والتأديب عليه أبلغ والمنع منه أوجب"[٥].

---

[١] النشر (١/٢٠).

[٢] المصدر السابق (١/٢٠).

[٣] النشر (١/٢١).

[٤] منجد المقرئين(ص٢٥).

[٥] المصدر السابق.

المبحث الثاني: ابن القاصح ومنهجه في الحكم بالشذوذ

المطلب الأول: ترجمة ابن القاصح ومصنفاته في القراءات:

أولا: ترجمة موجزة لابن القاصح:

أولاً: نسبه وولادته ووفاته: الإمام أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد العُذري البغدادي، المشهور في التاريخ العلمي باسم ابن القاصح، هو عالم بارز في علم القراءات القرآنية وعلوم التجويد والرسم. ولد عام ٧١٦ هـ في بغداد، وقد نزل إلى القاهرة في مراحل حياته المتقدمة حيث توفي فيها سنة ٨٠١ هـ (١٣١٥–١٣٩٩ م تقريبًا)، وينتمي ابن القاصح إلى المدرسة العلمية التي جمعت بين النقل والتمحيص في علوم القرآن، فكان ناقلًا مصدَّرًا واعيًا للقراءات، أخذ علمه عن ثقات من القراء المقرئين من أمثال أبي بكر الجندي وإسماعيل الكفتي وغيرهما مما أهلّه للكتابة والتحقيق في هذا الفن الدقيق. (١)

ثانياً: مكانته العلمية في القراءات: يُعَدّ ابن القاصح من أعلام شُرّاح الشاطبية في القراءات السبع، وأحد الوجوه البارزة في مدرسة خدمة المتون القرائية في القرن الثامن الهجري؛ إذ مزج في شرحه بين النقل عن شيوخه وبين التحقيق في ترتيب الأوجه واستخراجها من أبيات المتن. تميّز منهجه في سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي بتيسير العبارة للمبتدئ، وترك الإعراب والتعليلات المطوّلة، مع جمع خلاصة ما قرره شُرّاح الشاطبية قبله (كالسخاوي والفاسي وأبي شامة وغيرهم)، وزيادة فوائد لم يذكروها، مما جعل شرحه من أهم الشروح المتوسطة التي يُعتمد عليها في تدريس الشاطبية في حلقات القراءات ومناهجها التعليمية. (٢).

---

(١) غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري، (١/٥٥٥)، وانظر: العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر: نبيل محمد إسماعيل، (ص٢٣).

(٢) غاية النهاية: ابن الجزري، (١/٥٥٥)، وانظر: مدخل في علوم القراءات: السيد رزق الطويل، (ص٣٤).

ثانيا: مؤلفاته في علم القراءات وعلومها:

للإمام القراءات ابن القاصح مؤلفات متعددة في القراءات والتجويد والرسم القرآني، أهمها ما يلي:

١. سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي شرحٌ لِمَنْظُومة الشاطبية في القراءات السبع (حرز الأماني ووجه التهاني)، عالج فيه مؤلِّفه ابن القاصح ألفاظ المتن وبيَّن قواعده ووضَّح رموزه المصطلحية، مع بيان كيفية استخراج القراءات والأوجه من أبياته بعبارةٍ ميسَّرة، مما جعله من أهم الشروح المتوسطة التي يُوصَى بها لطلاب القراءات. وقد أفاد ابن القاصح في تأليفه من شروح السخاوي والفاسي وأبي شامة وغيرها، واختصر منها وزاد فوائد، حتى غدا شرحه واحدًا من الشروح المعتمدة في تدريس الشاطبية في حلقات القرّاء ومعاهد القراءات. طُبع الكتاب في عدة طبعات حديثة، منها طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق د. محمد عبد القادر شاهين سنة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، إلى جانب نسخ مخطوطة ومحَقَّقة أخرى محفوظة في المكتبات الكبرى[١].

٢. مصطلح الإشارات في القراءات الزائدة المروية عن الثقات: يُعدُّ هذا الكتاب من الكتب الفريدة في جمع القراءات الزائدة عن السبع والعشر، أي تلك القراءات المروية من شيوخ ثقات لكن لم تُدرَج ضمن القراءات الرسمية الكبرى، فقد جمع فيها ابن القاصح نصوصًا وقراءات لا تُوجد في مصادر كثيرة، مستفيدًا من مصادر متعددة مثل المستنير في القراءات العشر وأعمال أخرى، وبهذا يساهم الكتاب في إبراز تنوّع القراءات المتداولة عبر القرون وتقديمها للباحثين الذين يرغبون في متابعة التاريخ القرائي وتطوّره[٢].

٣. العلوية في القراءات السبع المروية: يتضمن هذا المصنف قصيدة ألفية نظم فيها قواعد القراءات السبع، مع ترتيب منهجي يسهّل الحفظ ويكون كمرجع تدريبي للدارسين. وقد اتُبعها فيما بعد بشرح مفصل في كتاب آخر.

---

(١) سراج القارئ المبتدي: ابن القاصح، (ص٣)، وانظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري:(٦٧٦/٢).

(٢) مصطلح الاشارات: ابن القاصح، (ص٧٥).

٤. **الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية**: هذا كتاب شرح تفصيلي لقصيدة العلوية التي نظمها بنفسه، حيث يوضّح فيه دلالات الألفاظ والمعاني القرائية والتجويدية المتضمنة في الأبيات(١).

٥. **قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين**: مصنَّف يتناول ظواهر صوتية لغوية في القراءة مثل القضايا المتعلقة بـ الفتح والإمالة وبين اللفظين، وهو من المجالات الملحّة في التجويد، وقد عُرف عنه الحرص على توضيح الفروق الصوتية الدقيقة(٢).

٦. **تلخيص الفوائد في شرح عقيلة أرباب القصائد في رسم المصحف**: كتاب يتناول علم رسم المصحف، وهو مرتبط بكيفية كتابة الآيات وتدوينها، مستفيدًا من منظومات الشاطبي في رسم المصحف(٣).

المطلب الثاني: منهج ابن القاصح في التأليف:

يُعَدّ الإمام ابن القاصح واحدًا من الأعلام البارزين في مدرسة خدمة المتون القرائية في القرن الثامن الهجري، حيث تتركز جهوده على شرح منظومتي الشاطبي في القراءات السبع والعقيلة في الرسم، إلى جانب مصنفٍ في التجويد، مما يجعله حاضرًا في ثلاثة حقول رئيسة من علوم القرآن: القراءات، والرسم، والتجويد. وتجمع الدراسات المعاصرة التي عُنيت بسيرته وجهوده – ومنها تقرير «ابن القاصح: سيرته، جهوده في الدراسات القرآنية، والكتابات حوله»(٤) الصادر عن مركز تفسير – على أنه أسهم بدور ملحوظ في توضيح مناهج الأئمة قبله وتيسير الإفادة من تراثهم، ولا سيما من خلال شرحه المشهور سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي على منظومة الشاطبية في القراءات السبع.

---

(١) السابق، (ص٧٦).

(٢) كتاب قرة العين لابن القاصح؛ (ص٣٠٤).

(٣) تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد: لابن القاصح، (ص٣).

(٤) راجع: ابن القاصح (ت:٨٠١هـ) سيرته–جهوده في الدراسات القرآنية–الكتابات حوله، مرصد تفسير للدراسات القرآنية، ضمن سلسلة شخصيات، ملف بصيغة إلكترونية (PDF)١٧ صفحة، يمكن الاطلاع عليه وتحميله من الرابط التالي: https://tafsiroqs.com/article?article_id=٤٢٨٣

ويظهر من مقدمة سراج القارئ ومن طريقة ترتيبه للكتاب أنه لم يتجه إلى وضع متن مستقل في القراءات، بل جعل همَّه خدمة متن الشاطبي بإخراج شَرحٍ متوسط الحجم، يجمع خلاصة شروح السخاوي والفاسي وأبي شامة والجعبري وغيرهم، ويضم إليها زيادات وفوائد جديدة، مع تصرّف واضح في الأسلوب والترتيب بما يلائم «القارئ المبتدئ» و«المقرئ المنتهي» معًا. هذا الموقع الوسيط بين المتقدمين واللاحقين، وبين التعقيد والإيجاز، يجعل دراسة منهجه في التأليف خطوةً لازمة لفهم كيف انتقلت الشاطبية من كونها متنًا عالي الكثافة إلى أن تصبح مادة قابلة للتدريس المنهجي في الحلقات والمعاهد، وهو ما تمثّله كتبه وفي مقدمتها سراج القارئ بوصفه النموذج الأوضح لمنهجه العلمي.

- **مقصد التأليف وطبيعة الشرح:**

ويُصرّح ابن القاصح في مقدمة كتابه سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي بأنه قصد إلى خدمة منظومة الشاطبية في القراءات السبع، وذلك عبر حلِّ ألفاظها وشرح رموزها وبيان طرق استخراج الأوجه القرائية منها، مع تجنُّب الإطالة في الإعراب والتعليل؛ ليكون شرحه مناسبًا «للقارئ المبتدئ» مع إفادة «المقرئ المنتهي». وتؤكد دراسات المدخل في علوم القراءات أن سراج القارئ يُعَدّ من الشروح المتوسطة التي تهدف إلى تيسير فهم متن الشاطبية لطالب القراءات، لا إلى إنشاء بناء نظري جديد خارج إطار المتن(١).

- **البناء على الشروح السابقة مع الزيادة والتحرير:**

يبين تقرير «ابن القاصح: سيرته – جهوده في الدراسات القرآنية» أن المؤلف استفاد في شرحه من عدد من الشروح السابقة على الشاطبية؛ كشرح السخاوي والفاسي وأبي شامة والجعبري، فاختصر كثيرًا من موادها، وانتقى منها ما يراه أوضح وأنفع، ثم ضمَّ إليها زيادات من مسموعاته وقراءاته الخاصة. ويصف بعض الباحثين منهجه بأنه يجمع بين «النقل عن الأئمة» و«التحرير والاختيار»؛ إذ لا يكتفي بتجميع الأقوال، بل يرجِّح أحيانًا، ويُشير إلى ما يراه أوجه

(١) راجع: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: من ص١-١٥ (بتصرف).

أو أوضح في الأداء، وإن ظل نطاق عمله في حدود خدمة متن الشاطبية وأصول القراءات السبع(١).

- **منهج العرض والشرح: التيسير واستخراج الأوجه:**

يُظهر فحص سراج القارئ –كما يقرّره تقرير «جهوده في الدراسات القرآنية» – أن ابن القاصح يسير في ترتيب أبوابه على نسق الشاطبية، فيعرض البيت أو الأبيات، ثم يشرح ألفاظها، ويبيّن المراد بالرموز والأحرف الدالة على القراء والرواة، ثم يستخرج الأوجه القرائية المرتبطة بها، مع ذكر أمثلة من الآيات عند الحاجة. ويلاحظ الباحثون أنه يغلب على أسلوبه الإيجاز والوضوح، مع الاقتصار على القدر الذي يُمكِّن الطالب من ضبط الأداء وفهم دلالة الرمز، دون توسع في الإعراب أو البحوث اللغوية، مما يجعل شرحه مفيدًا للمبتدئ والمتوسط في سلّم دراسة القراءات(٢).

- **الجمع بين القراءات والتجويد وبوادر العناية بالرسم:**

يُشير تقرير «جهود ابن القاصح في الدراسات القرآنية» إلى أن اهتمامه لم يقتصر على بيان الأوجه القرائية، بل تجاوز ذلك إلى خدمة التجويد وبعض مباحث الرسم؛ إذ نُسبت إليه رسالة في تجويد القرآن، كما أن شرحه للشاطبية يتضمن إشارات متكررة إلى أحكام الأداء (كالمدود، والغنّة، والإظهار والإدغام) في سياق بيان الأوجه، مع ربط مواضع الخلاف أحيانًا بما يقتضيه رسم المصحف. ومن ثم يُعَدّ منهجه في سراج القارئ مثالًا على الربط العملي بين علم القراءات وعلم التجويد وبعض قضايا الرسم، وإن ظل الكتاب من جهة التصنيف الأساس ضمن شروح المتن القرائي لا ضمن مصنفات الرسم أو التجويد المستقلة (٣).

---

(١) ابن القاصح (ت:٨٠١هـ) سيرته–جهوده في الدراسات القرآنية–الكتابات حوله:(ص٤).

(٢) مدخل في علوم القراءات (٣٤/١).

(٣) رسالة في تجويد القرآن للإمام علي بن عثمان بن محمد ابن القاصح ، (ص٣١).

المطلب الثالث: مفهوم الشذوذ عند ابن القاصح:

تُجمع الدراسات التي تناولت جهود ابن القاصح في الدراسات القرآنية على أنه لم يقتصر على خدمة القراءات السبع في شرحه للشاطبية (سراج القارئ)، بل ألّف أيضًا في «القراءات الزوائد المروية عن الثقات» كتابًا مستقلاً هو مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات. ويصفه التعريف بهذا الكتاب بأنه جمع فيه زوائد القراءات عن الأئمة الستة (أي الخارج عن المشهور المستقر في الأصول) جمعًا مستوعبًا، واستوعب نصوصًا من كتب مفقودة في القراءات الشاذة، مثل المفردات والإقناع للأهوازي وكتاب المفردات لابن شداد التميمي. هذا يدل على أن لابن القاصح عنايةً خاصة بباب «الزوائد» والشواذ، وأن له موقفًا منهجيًّا يمكن استقراؤه من خلال هذا التصنيف.

أولًا: الأساس اللغوي والاصطلاحي للشذوذ:

ينطلق تعريف الشذوذ في القراءات – في الجملة – من أصل المادة اللغوية «ش ذ ذ» الدالة على الانفراد والندرة والخروج عن الجماعة، وهو ما تبنّته أدبيات القراءات في تعريف «القراءة الشاذة» -كما ذكرنا من قبل- بأنها القراءة المنفردة الخارجة عن القراءات المجمع عليها. وتبرز الدراسات التي بحثت مفهوم الشذوذ عند الأئمة –كابن مجاهد وابن الجزري – أن الشاذ عندهم لا يعني بالضرورة «الضعيف من جهة الإسناد» فقط، بل قد يكون ما خرج عن ضوابط الاشتهار والاستفاضة والاجتماع، حتى لو صحَّ سنده في نفسه. في ضوء هذا الإطار العام يتحرّك ابن القاصح ويصنّف «الزوائد المروية عن الثقات» في مصنف خاص، مما يكشف عن وعيه بالتفرقة بين ما يُقرأ به في الأداء المتعبد به، وما يُذكر في باب الاستشهاد والبيان[1].

---

[1] انفرادات القراءات الأربع الشاذة عن القراءات العشر المتواترة من أول الأصول إلى آخر الجزء العاشر عرضًا وتوجيهًا: إبراهيم علي أحمد الصلوي، (ص٢٥).

ثانيًا: تمييزه بين القراءات المعتمدة والزوائد الشاذة:

التعريف بكتاب مصطلح الإشارات يذكر صراحة أنه يجمع «القراءات الزوائد المروية عن الثقات»[1]، وهو التعبير الذي يفيد أمرين منهجيين عند ابن القاصح:

١. **إثبات جهة الثقة في الإسناد:** وصفه للزوائد بأنها «مروية عن الثقات» يدل على أنه لا يَعدّ كل ما خرج عن دائرة القراءات المشهورة مردودًا من جهة السند؛ بل قد تكون زائدةً على المشهور، ومع ذلك موثوقة الرواية عن أئمة معتبرين.

٢. **إخراجها من دائرة القراءات المعتمدة في الأداء:** تسميته لها «زوائد» وتصنيفه لها في كتاب مستقل عن شرحه للسبع يدل على أنها عنده ليست في مرتبة القراءات التي تُبنى عليها طرق الأداء في العبادة، بل هي ملحقة بباب الاستشهاد والتفسير والبيان، وهو ما ينسجم مع اتجاه عام عند الأئمة في حصر الجواز في الأداء بما شاع وذاع، مع إبقاء الشواذ في دائرة العلم لا العمل.[2]

بهذا يظهر أن «الشاذ» أو «الزوائد» عند ابن القاصح لا يساوي «الضعيف»، بل ما زاد على الأصول المعتمدة وإن صحَّ طريقه إلى بعض الأئمة، ولذلك أفرده بالجمع والضبط ولم يُدخله في بنية شرحه على الشاطبية.

ثالثًا: ضوابط الشذوذ في ضوء عمله في مصطلح الإشارات:

من خلال توصيف هذا الكتاب في الفهارس المتخصصة يتضح أن ابن القاصح يضع عمليًّا عددًا من الضوابط لمادة الشواذ:

---

(١) راجع: مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات لابن القاصح البغدادي، مقدمة الكتاب من (ص٧-١٠).

(٢) راجع: القراءات الشاذة: أحكامها وآثارها: د. إدريس حامد محمد، (ص٢٢).

- الانفراد عن الأصول والطرق المعتمدة: مادة الكتاب هي «الزوائد» الخارجة عن طرق القراءات السبع أو العشر المتداولة في كتب الأصول، مما يعني أن معيار الشذوذ عنده مرتبط بالخروج عن الأصول التي استقر عليها العمل عند أهل الأداء(١).
- الرواية عن أئمة معتبرين مع عدم الاندراج في المتن المعتمد: يحرص ابن القاصح على نسبة الزوائد إلى أئمة بعينهم، ويستقي مادته من كتب متخصصة في الشواذ كالإقناع والمفردات للأهوازي، مما يدل على أن وصف «الشذوذ» هنا مرتبط بعدم اندراج تلك الأوجه في البناء المعياري للقراءات، لا بعدم وجود السند أصلاً(٢).
- حفظ التراث الشاذ بوصفه مادة علمية: يصرّح التعريف بالكتاب بأنه «حفظ نصوصًا من مظان مفقودة» من أمهات كتب الشواذ، ما يعني أن غرض ابن القاصح من تصنيفه ليس الإفتاء بجواز القراءة بهذه الأوجه، بل الحفاظ على تراث علمي قرائي خارج دائرة الأداء المعهود، وهو ما يلتقي مع اتجاه عدد من الأئمة الذين جمعوا شواذ القراءات مع تقريرهم أنها لا تُقرأ في الصلاة.

هذه المعالم تجعل مفهوم الشذوذ عند ابن القاصح عمليًّا قريبًا مما قرره المتقدمون: كل قراءة خرجت عن القراءات المعتمدة مع صحة نسبتها عنده، فهي «زائدة» أو «شاذة» تُذكَر للعلم والاستشهاد، لا للتلاوة في مقام التعبّد.

رابعًا: أثر تصوّره للشذوذ في بنائه العلمي:

انعكس هذا التصور للشذوذ على بنية مؤلفاته؛ فكتاب سراج القارئ اقتصر فيه على خدمة القراءات السبع التي نظمها الشاطبي(٣)، وبيان أوجهها ورموزها، دون أن يُدخل في شرحه الأوجه

(١) راجع: مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات لابن القاصح البغدادي، مقدمة الكتاب من ص٢٠٨ (بتصرف).

(٢) القراءات الشاذة في شرح ابن هشام علي قطر الندي وبل الصدي جمعاً وعزوًا وتوجيهًا: إدريس علي الأمين، (ص٩٨).

(٣) راجع: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: مقدمة الكتاب (ص١)، وما بعدها.

الزائدة التي قد تُعدّ شاذة أو خارجة عن بنيان المنظومة. أما «الزوائد المروية عن الثقات»، فقد جعل لها مصنَّفًا مستقلاً هو مصطلح الإشارات، أدار فيه مادة الشواذ في سياق مختلف، محافظًا بذلك على الحد الفاصل بين «ما يُقرأ به» في الأداء وما يُذكَر في باب العلم النظري والاستشهاد. وبذلك يقدّم ابن القاصح نموذجًا واضحًا لتعامل المقرئ الشارح مع القراءات الشاذة: جمعًا وضبطًا وتوثيقًا في كتاب خاص، مع الالتزام في كتب التعليم الأساسية بحصر الأداء في القراءات المستقرة التي تعارف عليها أهل هذا الفن.





المبحث الثالث: القراءات (المقبولة) المتواترة التي حكم عليها ابن القاصح بالشذوذ (المردودة)

المطلب الأول: القراءات المتواترة محل الحكم بالشذوذ عند ابن القاصح:

يُفهَم من تصنيف ابن القاصح أن محلّ الحكم بالشذوذ عنده ليس أصل القراءات المتواترة نفسها، بل ما زاد عليها أو خرج عن أصولها مع صحة الرواية؛ أي إن المتواتر عنده إطار مرجعي، وما وراءه من الزوائد — وإن رُوي عن ثقات — يكون موضع وصف الشذوذ.

ودراسات «تطوّر مصطلح الشذوذ ومقاييسه في القراءات القرآنية»[1] تقرر أن الجمهور استقر على أن القراءات المتواترة هي العشر (السبع مع ثلاث مكملة)، وما عداها — وإن صحَّ إسناده — «شاذ أو موضوع»، لأن التواتر لا يُتصوَّر إلا في دائرة العشر.

على هذا الأساس صار المتواتر معيارًا، وكل قراءة خرجت عن حدّ التواتر مع صحة السند ووجهٍ في العربية تُوصف بالشذوذ، وهو الإطار العام الذي يتحرك فيه ابن القاصح حين يفصل بين شرحه للسبع في سراج القارئ وبين جمعه للزوائد في مصطلح الإشارات.

تحديد مفهوم «المتواتر» عند ابن القاصح:

من خلال مقدمة سراج القارئ، ومنهجه في حصر القراءات في السبع، يتضح أنه يبني عمله على ما تضمنته الشاطبية من طرق التيسير والكتب الأصول، وأنه يصفها بأنها «السبع المشهورة»، لا يخرج عنها في كتابه إلا في الكتب المخصصة بالزوائد.

وفي مصطلح الإشارات يصرح أنه جمع «ما زاد من القراءات المشهورة على قراءات الأئمة السبعة»، بعد أن قرأ بالكتب المبسوطة: المستنير، الإرشاد في العشر، المبهج في الإحدى عشرة، التذكرة في الثمان، والمفردات، مما يدل على أنه يفرّق بين «قراءات سبعية مشهورة» و«زوائد مشهورة» و«غير مشهورة».

من هنا يمكن أن تضع معيارًا عمليًا:

---

(١) راجع: تعليل الأحكام الاجتهادية بالقراءات الشاذة بين النظرية والتطبيق: فنان، جامعة ابن زهر — كلية الشريعة أيت ملول — المغرب، مقال منشور في مجلة ذخائر العدد الثامن، سبتمبر ٢٠٢٢م.

- **المتواتر عنده** = ما دخل في نطاق السبع كما قررها الشاطبي من طرق التيسير ونحوه، وما عُدّ «مشهورًا» مقرئًا به في عصره.
- **الشاذ عنده** = ما خرج عن هذه الدائرة من جهة الطريق، أو مخالفة الرسم، أو ضعف العربية، أو الانفراد، على نحو ما استقر عند المتأخرين.
- **المطلب الثاني: نماذج من القراءات المقبولة (المتواترة) محل الحكم بالشذوذ (المردودة) عند ابن القاصح:**

لفهم هذه النماذج، لا بد من التمييز بين:

- **القراءات المتواترة عند المتأخرين:** وهي القراءات العشر التي استوفت أركان القراءة الصحيحة (موافقة العربية، موافقة الرسم، صحة السند بالتواتر).
- **موقف ابن القاصح من بعضها:** قد يُضعِّف ابن القاصح قراءةً أو وجهًا ما، أو يصفه بـ«الضعف»، مع أن هذا الوجه يُعدّ عند المتأخرين من القراءات الصحيحة المقبولة ضمن العشر.

النموذج الأول: الإشمام [1] في ﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ ﴾ لأبي جعفر:

الموضع: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾ [سورة الأعراف:١١]:

القراءة المقبولة: قرأ أبو جعفر المدني بإشمام السين الضم في ﴿اسْجُدُوا﴾ عند الوصل بـ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ [سورة الأعراف:١١].

حكم ابن القاصح عليها:

(١) **الإشمام:** هو إطباق الشفتين (ضمهما) بُعيد إسكان الحرف المضموم مباشرة، من غير صوت يظهر، بحيث يراه المبصر ولا يسمعه الكفيف. والغرض منه الإشارة إلى حركة الحرف الأصلية (وهي الضمة) قبل تسكينه للوقف، راجع: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد .التيسير في القراءات السبع، (ص ٤١).

قال ابن القاصح في »سراج القارئ«: «وهي قراءة ضعيفة جدًّا، وأحسن ما تُحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط عن [القارئ]، فأشار إلى الضم تنبيهًا على أنّ الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء، فلم يُدرك الراوي هذه الإشارة«[1].

التحليل:

- هذه قراءة أبي جعفر المدني، وهو أحد القراء العشرة المتفق على تواتر قراءتهم.
- لكن ابن القاصح وصفها بـ» ضعيفة جدًا «، وحاول تأويلها على أن الراوي أخطأ في الفهم.
- هذا يُظهر أن معيار «الضعف» عند ابن القاصح ليس مرتبطًا بالتواتر بالمعنى الأصولي الصارم، بل بالتوجيه اللغوي والصوتي الذي يراه مقبولاً أو مستغربًا.

النموذج الثاني: قراءات أخرى وصفها بـ«الضعف» في كتبه:

من خلال كتابيه» مصطلح الإشارات «[2] و «سراج القارئ المبتدئ»[3]، يتبيّن أن ابن القاصح:

- لا يستعمل لفظ» الضعيف «على معنى الباطل أو المردود مطلقًا.
- ولا يُسقط هذه القراءات من الاعتبار العلمي.
- بل يُدرجها في مرتبة وسطى بين:
- القراءات المتواترة المقبولة للتلاوة والإقراء.
- وبين القراءات المردودة التي لا أصل لها.

ولهذا عبّر عنها بعبارات دقيقة مثل: »زوائد مروية عن الثقات«»وجوه صحيحة النقل، غير معمول بها في القراءة«، وهذا الاصطلاح يوافق منهج المتقدمين، قبل استقرار تعريف الشذوذ المتأخر (ما خالف رسم المصحف أو فقد شرط التواتر).

---

(١) راجع: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي:(ص١٤٩).

(٢) راجع: مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات:(ص٢٠٨).

(٣) راجع: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي:(ص١٦٩).

قراءة الحسن البصري[1]: **قوله تعالى:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

نُقلت عن الحسن البصري قراءة «مَلِكِ يومِ الدين»، وهي من القراءات الزائدة التي يجمعها ابن القاصح في «مصطلح الإشارات» ضمن قراءات الأئمة خارج طرق القرّاء السبعة.

ويظهر من منهج ابن القاصح في هذا الكتاب أنه ينقل هذه القراءات بوصفها زوائد مروية عن الثقات، لكنها ليست من القراءات الجارية في الإقراء العام المبني على طرق السبع، فلا يُقرأ بها في الصلاة، وإن أمكن الاستفادة منها في التفسير واللغة.

وبناءً عليه يمكن فهم «الرد» أو «الترك» هنا على أنه ردٌّ في باب الأداء والإقراء، لا طعنٌ في صحة النقل أو في عدالة إمامها.

قراءة الأعمش[2] **في قوله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

نُقلت عن الأعمش قراءةٌ شاذة بلفظ: «قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ»، برفع «قتلُ» على أنه فاعل، وإضافة «شركائهم» إلى «أولادهم». وهذه القراءة مذكورة في مصادر القراءات الشاذة وكتب الاحتجاج، ويُفهَم من صنيع من نقلها — ومنهم ابن القاصح في سياق جمع الزوائد — أنها رواية ثابتة الإسناد عن الأعمش، لكنها مخالفة للرسم العثماني، وخارجة عن القراءات الجارية في الإقراء.

لذلك تُذكر هذه القراءة في كتب التفسير واللغة والاحتجاج النحوي، ولا يُقرأ بها في الصلاة، وقد استشهد بها النحاة في مسائل الإضافة وتوجيه الفاعل في التركيب، على نحو ما جرى به عملهم مع كثير من القراءات الشاذة التي يُحتج بها في العربية وإن لم تُعَدّ من القراءات المتواترة أو المشهورة في الأداء.

---

(١) راجع: مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات: ص٨٩ وما بعدها (بتصرف).

(٢) راجع: مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات: ص٩١ وما بعدها (بتصرف).

قراءة ابن محيصن[١] **في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ [يس: ٧٤].**

نُقلت عن ابن محيصن المكي قراءةٌ شاذة في هذا الموضع، بنصب «دونَ» في قوله: «وَاتَّخَذُوا مِن دُونَ اللَّهِ آلِهَةً»، وهي من جملة قراءاته الزائدة التي تُذكر في كتب القراءات الشاذة، وقد أفردت لها مصنفات في بيان طرقه وتوجيه أوجهه. وتأتي قراءة ابن محيصن ضمن ما يجمعه ابن القاصح في «مصطلح الإشارات» من زوائد القراءات المروية عن أئمة معتبرين خارج طرق القرّاء السبعة.

ويُفهَم من منهج ابن القاصح في هذا الكتاب أنه يورد مثل هذه القراءات بوصفها عربيةً فصيحة منسوبةً إلى قارئ معروف، لكنها لم تدخل في حيّز القراءات المعمول بها في الإقراء المتداول؛ لكونها خارجة عن طرق السبع، ولذلك تُذكَر للاستشهاد اللغوي والتفسيري، ولا يُقرأ بها في الصلاة. وبناءً على ذلك يمكن القول: إن وصف هذه القراءة بالضعف أو الرد إنما هو من جهة العمل القرائي والإقراء، لا من جهة صحتها في العربية أو ثبوت أصل الرواية عن إمامها.

قراءة اليزيدي[٢]. **في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة البقرة:٩]**[٣].

نُقلت عن اليزيدي قراءةٌ شاذة في هذا الموضع بوجهٍ يخالف المشهور في القراءات المتواترة، وتُذكر ضمن قراءاته في المصنفات الخاصة بقراءة اليزيدي والقراءات الشاذة. وتندرج هذه القراءة في «مصطلح الإشارات» ضمن زوائد القراءات المنسوبة إلى أئمة معتبرين خارج طرق القرّاء السبعة والعشرة، على منهج ابن القاصح في جمع قراءات الحسن والأعمش وابن محيصن واليزيدي.

---

(١) السابق: ص٨٢وما بعدها (بتصرف).

(٢) اليزيدي هو: أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، من كبار أصحاب أبي عمرو البصري. قرأ أبو عمرو على أبي عمرو بن العلاء، وقرأ اليزيدي على أبي عمرو، ثم قرأ السوسي على اليزيدي، فالسند المشهور لقراءة اليزيدي إجمالًا: السوسي ← اليزيدي ← أبو عمرو البصري ← ... ← الصحابة ← النبي ﷺ. وفي بعض المصادر يُذكر له راوٍ آخر غير السوسي في تفاصيل القراءة، لكن السوسي هو الأشهر في النقل عن اليزيدي. راجع: معاني القراءات للأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. معاني القراءات.

(٣) مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات: (ص١٣٥)، وما بعدها (بتصرف).

ويُفهَم من صنيع ابن القاصح في هذا الباب أنه يتعامل مع هذه الوجوه بوصفها قراءات عربية فصيحة منقولة عن قرّاء موثوقين، لكنها لا تدخل في دائرة القراءات المعمول بها في الإقراء؛ لكونها خارجة عن طرق السبع أو العشر، فيوردها للمعرفة والاستشهاد، ولا يُقرأ بها في الصلاة. ومن هذا الوجه يمكن الانتفاع بهذه القراءات في مباحث الإعراب والإضافة والتوجيه النحوي، مع بقائها في حكم القراءات الشاذة من حيث العمل القرائي عند الجمهور.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة منهج الإمام ابن القاصح في الحكم على القراءات القرآنية، وبعد التطواف في مصنفاته وآرائه ومقارنتها بما استقر عليه العلماء المتأخرون، نخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات التي نسأل الله تعالى أن ينفع بها.

أولًا: أهم النتائج:

١. **عدم استقرار المصطلحات في القرن الثامن الهجري:** توصل البحث إلى أن مصطلحات "التواتر" و"الشذوذ" في علم القراءات لم تكن قد استقرت بصيغتها النهائية في عصر ابن القاصح (ت ٨٠١هـ)، بل كانت في مرحلة تطور ونضج. فقد كان التمييز يتم على أساس "القبول" و"الرد"، و"الزوائد المروية عن الثقات"، وهي مصطلحات تعكس مرونة أكبر في التعامل مع القراءات الخارجة عن القراءات السبع المشهورة. هذه المرحلة الانتقالية تساعدنا على فهم التطور التاريخي لعلم القراءات وتبلور ضوابطه.

٢. **المعيار التطبيقي عند ابن القاصح: الرواية الموثوقة والتوجيه اللغوي:** اعتمد ابن القاصح في حكمه على القراءات على معيارين رئيسين: صحة الرواية من طريق موثوق عن إمام معتبر، وصحة التوجيه اللغوي من حيث موافقة العربية والرسم. ولم يشترط التواتر بالمعنى الأصولي الدقيق الذي استقر عند المتأخرين، بل كان يقبل القراءة إذا صحت روايتها عن قارئ معروف ووافقت وجهًا من وجوه العربية والرسم، حتى لو لم تبلغ درجة التواتر بالمعنى الصارم. هذا المنهج يعكس طبيعة المرحلة التي عاش فيها ابن القاصح، حيث كان الاهتمام منصبًّا على حفظ التراث القرائي أكثر من التشديد في شروط القبول.

٣. **مفهوم "الزوائد المروية عن الثقات" عند ابن القاصح:** من أبرز إسهامات ابن القاصح العلمية تأليفه كتاب "مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات"، وهو تصنيف يكشف عن وعي منهجي دقيق بالفرق بين القراءات المعتمدة للتلاوة والقراءات الزوائد الصحيحة النقل. فـ"الزوائد" عنده هي القراءات الخارجة عن الأصول المشهورة (السبع

أو العشر)، لكنها مروية بأسانيد صحيحة عن أئمة ثقات. وقد أفرد لها كتابًا خاصًا، مما يدل على أنه لم يعتبرها من الشاذ المردود، بل من الزوائد التي يُحتج بها في العلم (التفسير، اللغة، الفقه) وإن لم تُقرأ بها في التلاوة التعبدية.

٤. **التمييز بين القراءة للعمل والقراءة للعلم**: أظهر البحث أن ابن القاصح كان واعيًا بالفرق بين مستويين من القراءات:

- القراءات المعتمدة للعمل (التلاوة): وهي القراءات السبع المشهورة التي استقرت في عصره، والتي يُقرأ بها في الصلاة والتعبد.
- القراءات الزوائد للعلم (الاستشهاد): وهي القراءات الخارجة عن السبع، لكنها صحيحة النقل، يُستشهد بها في التفسير والتوجيه اللغوي والاستنباط الفقهي.

هذا التمييز يعكس نضجًا منهجيًا، حيث لم يرد ابن القاصح القراءات الزوائد بالكلية، بل حفظها للعلم والاستشهاد.

٥. **الفرق بين معايير ابن القاصح ومعايير ابن الجزري**: توصل البحث إلى أن المعايير التي اعتمدها ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في كتابه "النشر في القراءات العشر" كانت أكثر تحديدًا وتشددًا من معايير ابن القاصح. فقد حدد ابن الجزري ثلاثة أركان للقراءة الصحيحة:

- موافقة العربية ولو بوجه.
- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.
- صحة السند (بالتواتر أو الاستفاضة).

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، حكم على القراءة بالشذوذ أو الضعف أو البطلان. أما ابن القاصح فكان أكثر مرونة، حيث لم يشترط التواتر بالمعنى الصارم، واكتفى بصحة الرواية من طريق موثوق.

ثانيًا: أهم التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:

١. **إجراء مزيد من الدراسات المقارنة لمناهج علماء القراءات في العصور المختلفة:** يحتاج علم القراءات إلى دراسات مقارنة تتبع تطور المناهج والمصطلحات عبر القرون، من عصر الإمام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) مرورًا بعصر ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) وصولًا إلى عصر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ومن بعده. هذه الدراسات ستساعد على فهم السياق التاريخي الذي عمل فيه كل عالم، وستحذر من الوقوع في خطأ إسقاط المفاهيم المتأخرة على جهود المتقدمين.

٢. **تحقيق ودراسة مصنفات ابن القاصح المخطوطة:** لا يزال بعض مصنفات ابن القاصح في حاجة إلى تحقيق علمي دقيق، أو إلى دراسات تحليلية تكشف عن منهجه ومقاصده. فكتاب "مصطلح الإشارات" مثلًا، رغم تحقيقه في عدة رسائل، يحتاج إلى دراسة شاملة تتناول منهج ابن القاصح في جمع القراءات الزوائد ومصادره ومصطلحاته. كما أن كتاب "قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين" يحتاج إلى تحقيق ودراسة تبرز جهوده في الظواهر الصوتية.

٣. **دراسة المرحلة الانتقالية في علم القراءات (القرن الثامن الهجري):** يحتاج القرن الثامن الهجري إلى مزيد من الدراسات التي تتناول المرحلة الانتقالية في علم القراءات، حيث كانت المصطلحات في طور التبلور والاستقرار. هذه الدراسات ستساعد على فهم كيفية تطور المعايير والضوابط، وكيف انتقل العلم من مرحلة المرونة إلى مرحلة التحديد والتقعيد.

٤. **التحذير من الخطأ المنهجي في إسقاط المفاهيم المتأخرة على المتقدمين:** يجب التأكيد في المناهج الدراسية والبحوث الأكاديمية على أهمية فهم السياق التاريخي لكل عالم، وعدم الحكم على جهود المتقدمين بمعايير المتأخرين. فكثير من الباحثين يقعون في خطأ منهجي حين يطبقون معايير ابن الجزري على نصوص ابن القاصح أو من قبله، مما يؤدي إلى سوء فهم مقاصدهم ومناهجهم.

٥. **دراسة الفرق بين القراءة للعمل والقراءة للعلم في التراث القرائي:** يحتاج التمييز بين مستويات القراءات (القراءة للتلاوة، القراءة للاستشهاد، القراءة للتفسير) إلى دراسات معمقة

تكشف عن كيفية تعامل العلماء مع هذه المستويات. فهذا التمييز له أثر كبير في فهم منهج العلماء في قبول القراءات أو ردها، وفي فهم مقاصدهم من تأليف كتب الزوائد والشواذ.

٦. **دراسة مصادر ابن القاصح في "مصطلح الإشارات"**: ذكر ابن القاصح أنه استفاد في كتابه "مصطلح الإشارات" من عدة مصادر معتمدة، منها: كتاب المبهج لأبي محمد سبط الخياط، والمستنير لابن سوار، والإرشاد لأبي العز القلانسي، والتذكرة لابن غلبون، ومفردات أبي علي الأهوازي، ومفردة ابن شداد. بعض هذه المصادر مفقود، مما يجعل من "مصطلح الإشارات" مصدرًا نادرًا لمعرفة محتوى تلك الكتب. لذا يُوصى بإجراء دراسة تحليلية لمصادر ابن القاصح، ومقارنة ما نقله بما هو موجود في المصادر المتاحة.

٧. **إبراز الجانب التطبيقي في منهج ابن القاصح**: يُوصى بإجراء دراسة تطبيقية شاملة لمنهج ابن القاصح في الحكم على القراءات، من خلال تتبع جميع القراءات التي حكم عليها بالقبول أو الرد أو الزيادة، وتصنيفها وتحليلها، لاستخلاص معاييره بدقة.

٨. **دراسة أثر ابن القاصح فيمن جاء بعده من العلماء**: من المهم دراسة مدى تأثير ابن القاصح في العلماء الذين جاءوا بعده، وخاصة ابن الجزري، ومدى إفادتهم من مصنفاته. فقد عاصر ابن القاصح ابن الجزري في فترة من حياته، ومن المحتمل أن يكون قد اطلع على بعض مصنفاته أو تأثر بمنهجه.

٩. **الاهتمام بنشر التراث القرائي وتيسيره للدارسين**: يُوصى بنشر مصنفات القراءات بطبعات محققة ميسرة، مع شروح وتعليقات تساعد الدارسين على فهمها. كما يُوصى بإعداد دراسات تعريفية بأهم علماء القراءات ومناهجهم، لتكون مدخلًا لطلاب العلم المبتدئين.

١٠. **تطوير برامج أكاديمية متخصصة في تاريخ علم القراءات**: يُوصى بتطوير برامج أكاديمية (ماجستير ودكتوراه) تتخصص في دراسة تاريخ علم القراءات وتطور مناهجه ومصطلحاته، مع التركيز على المراحل الانتقالية والعلماء المؤسسين. هذه البرامج ستسهم في تخريج باحثين متخصصين قادرين على دراسة التراث القرائي بوعي منهجي وتاريخي.

قائمة المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم.**

١. **الإبانة عن معاني القراءات**، مكي بن أبي طالب، (القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت).

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م).

٣. **ابن القاصح: سيرته، جهوده في الدراسات القرآنية، والكتابات حوله**، تقرير صادر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٧ صفحة، ٢٠٢٣م. متاح على : https://tafsir.oqs.com

٤. **أساس البلاغة**، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

٥. **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق أوتو برتزل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م).

٦. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م).

٧. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).

٨. **توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة في كتاب الحجة لابن خالويه (جمعًا ودراسة)**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٤٠، العدد ٦، ديسمبر ٢٠٢٤م، ص ٩٣٥–٩٩٨.

٩. **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** (الشاطبية)، أبو القاسم القاسم بن فيرة الشاطبي، (طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٩٩٩م).

١٠. **الرسائل العلمية في القراءات الشاذة في الجامعات المصرية**، دراسة ببليوغرافية منشورة على موقعdiae.events ، د.ت.

١١. **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي** (شرح الشاطبية)، علي بن عثمان ابن القاصح، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

١٢. **طيبة النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق محمد تميم الزعبي، (جدة: دار الهدى، ١٩٩٩م).

١٣. **القاموس المحيط**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).

١٤. **القراءات الشاذة التي ذكرها ابن الجزري في كتاب النشر (جمعًا وتوجيهًا)**، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، د.ت.

١٥. **القراءات القرآنية المتواترة بين تحولات الصيغة وتغيرات الدلالة**، عامر سليمان درويش، رسالة دكتوراه، جامعة حمص، سوريا، ٢٠٢٠م.

١٦. **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

١٧. **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م).

١٨. **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧٢م).

١٩. **المكي: مفردة ابن محيصن في القراءات الأصولية الشاذة (دراسة تحليلية)**، عبد الله بن عواد الجهني، مجلة أبحاث، ٢٠٢٠م.

٢٠. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق طيار آلتي قولاج، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م).

٢١. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٥م).

٢٢. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق علي بن محمد العمران، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ٢٠٠٢م).

٢٣. **مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات**، علي بن عثمان ابن القاصح، تحقيق عبد الرحمن بن مقبل الشمري، (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، د.ت).

٢٤. **مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات لابن القاصح (دراسة وتحقيق)**، عبد الرحمن بن مقبل بن مطر الشمري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م.

٢٥. **النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٢٦. **غاية النهاية في طبقات القراء**، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق ج. برجستراسر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م).

٢٧. **غيث النفع في القراءات السبع**، إبراهيم بن عمر الصفاقسي، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

٢٨. تحقيق كتاب :**غيث النفع في القراءات السبع** لإبراهيم بن عمر الصفاقسي، أحمد محمود عبد السميع الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

٢٩. **في القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، عبد الفتاح القاضي، بحث منشور، د.ت.

٣٠. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م).

المواقع الإلكترونية المتخصصة:

- مركز تفسير للدراسات القرآنية. "الموقع الرسمي لمركز تفسير للدراسات القرآنية". متاح على: https://tafsir.oqs.com/
- مكتبة القرآن على الإنترنت. "الموقع الرسمي لمكتبة القرآن على الإنترنت". متاح على: https://quranonlinelibrary.com/
- شبكة الألوكة الشرعية. "شبكة الألوكة". متاح على: https://www.alukah.net/
- بنك المعلومات والمكتبات الأكاديمية المصرية. "Journals EKB". متاح على: https://journals.ekb.eg/

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Makkī ibn Abī Ṭālib**. (n.d.). *Al-Ibānah 'an ma'ānī al-qirā'āt*. Dār Nahḍat Miṣr.
2. **Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī**. (١٩٧٤). *Al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān* (M. A. Ibrāhīm, Ed.). Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
3. **Tafsir Center for Quranic Studies**. (٢٠٢٣). *Ibn al-Qāsiḥ: Sīratuhu, juhūduhu fī al-dirāsāt al-qur'āniyyah, wa-al-kitābāt ḥawlahu*. https://tafsir.oqs.com
4. **Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī**. (١٩٩٨). *Asās al-balāghah* (M. B. 'Uyūn al-Sūd, Ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
5. **Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd al-Dānī**. (١٩٨٤). *Al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sab'* (O. Pretzl, Ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
6. **Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Zarkashī**. (١٩٥٧). *Al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān* (M. A. Ibrāhīm, Ed.). Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah.
7. **Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī**. (n.d.). *Bughyat al-wu'āt fī ṭabaqāt al-lughawiyyīn wa-al-nuḥāt* (M. A. Ibrāhīm, Ed.). Al-Maktabah al-'Aṣriyyah.
8. **Majallat Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah wa-al-'Arabiyyah lil-Banāt bi-al-Iskandariyyah**. (٢٠٢٤). Tawjīh al-qirā'āt al-mutawātirah bi-al-qirā'āt al-shādh-dhah fī kitāb al-ḥujjah li-Ibn Khālawayh (jam'an wa-dirāsatan). *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria*, ٤٠(٦), ٩٣٥–٩٩٨.
9. **Abū al-Qāsim al-Qāsim ibn Fīrruh al-Shāṭibī**. (١٩٩٩). *Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī fī al-qirā'āt al-sab'* (*Al-Shāṭibiyyah*). Dār al-Ṣaḥābah lil-Turāth.
10. **Diae Events**. (n.d.). *Al-Rasā'il al-'ilmiyyah fī al-qirā'āt al-shādh-dhah fī al-jāmi'āt al-miṣriyyah: Dirāsah bibliyūghrāfiyyah*. diae.events.
11. **'Alī ibn 'Uthmān Ibn al-Qāsiḥ**. (٢٠٠٤). *Sirāj al-qāri' al-mubtadi' wa-tidhkār al-muqri' al-muntahī* (*Sharḥ al-Shāṭibiyyah*) (M. 'A. Shāhīn, Ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
12. **Muḥammad ibn Muḥammad Ibn al-Jazarī**. (١٩٩٩). *Ṭayyibat al-nashr fī al-qirā'āt al-'ashr* (M. T. al-Zu'bī, Ed.). Dār al-Hudā.
13. **Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya'qūb al-Fayrūzābādī**. (٢٠٠٥). *Al-Qāmūs al-muḥīṭ* (Heritage Editing Bureau at Mu'assasat al-Risālah, Ed.). Mu'assasat al-Risālah.

14. **Kullīyat al-Ādāb, Jāmi'at al-Fayyūm**. (n.d.). *Al-Qirā'āt al-shādh-dhah allatī dhakarahā Ibn al-Jazarī fī kitāb al-nashr (jam'an wa-tawjīhan)*. Journal of the Faculty of Arts, Fayoum University.
15. **'Āmir Sulaymān Darwīsh**. (٢٠٢٠). *Al-Qirā'āt al-qur'āniyyah al-mutawātirah bayna taḥawwulāt al-ṣīghah wa-taghayyurāt al-dalālah* [Doctoral dissertation, Homs University].
16. **Al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī**. (n.d.). *Kitāb al-'Ayn* (M. al-Makhzūmī & I. al-Sāmarrā'ī, Eds.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
17. **Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr**. (١٩٩٤). *Lisān al-'Arab*. Dār Ṣādir.
18. **Aḥmad ibn Muḥammad al-Qasṭallānī**. (١٩٧٢). *Laṭā'if al-ishārāt li-funūn al-qirā'āt* ('A. S. 'Uthmān & 'A. Shāhīn, Eds.). Al-Majlis al-A'lā lil-Shu'ūn al-Islāmiyyah.
19. **'Abd Allāh ibn 'Awwād al-Juhanī**. (٢٠٢٠). Al-Makkī: Mufradat Ibn Muḥaysin fī al-qirā'āt al-uṣūliyyah al-shādh-dhah (dirāsah taḥlīliyyah). *Majallat Abḥāth*.
20. **'Abd al-Raḥmān ibn Ismā'īl Abū Shāmah**. (١٩٧٥). *Al-Murshid al-wajīz ilā 'ulūm tata'allaq bi-al-kitāb al-'azīz* (Ṭ. Āltī Qūlāj, Ed.). Dār Ṣādir.
21. **Muḥammad 'Abd al-'Aẓīm al-Zarqānī**. (١٩٩٥). *Manāhil al-'irfān fī 'ulūm al-Qur'ān* (F. A. Zumarlī, Ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
22. **Muḥammad ibn Muḥammad Ibn al-Jazarī**. (٢٠٠٢). *Munjid al-muqri'īn wa-murshid al-ṭālibīn* ('A. M. al-'Umrān, Ed.). Dār 'Ālam al-Fawā'id.
23. **'Alī ibn 'Uthmān Ibn al-Qāsiḥ**. (n.d.). *Muṣṭalaḥ al-ishārāt fī al-qirā'āt al-zawā'id al-marwiyyah 'an al-thiqāt* ('A. M. al-Shammarī, Ed.) [Doctoral dissertation, Umm Al-Qura University].
24. **'Abd al-Raḥmān ibn Muqbil ibn Maṭar al-Shammarī**. (٢٠١٤). *Muṣṭalaḥ al-ishārāt fī al-qirā'āt al-zawā'id al-marwiyyah 'an al-thiqāt li-Ibn al-Qāsiḥ (dirāsah wa-taḥqīq)* [Doctoral dissertation, Umm Al-Qura University].
25. **Muḥammad ibn Muḥammad Ibn al-Jazarī**. (n.d.). *Al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr* ('A. M. al-Ḍabbā', Ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
26. **Muḥammad ibn Muḥammad Ibn al-Jazarī**. (١٩٨٢). *Ghāyat al-nihāyah fī ṭabaqāt al-qurrā'* (G. Bergsträsser, Ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
27. **Ibrāhīm ibn 'Umar al-Ṣafāqisī**. (٢٠٠٤). *Ghayth al-naf' fī al-qirā'āt al-sab'* (A. M. 'Abd al-Samii' al-Shāfi'ī, Ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

28. **Aḥmad Maḥmūd 'Abd al-Samī' al-Shāfi'ī**. (٢٠٠٤). *Taḥqīq kitāb: Ghayth al-naf' fī al-qirā'āt al-sab' li-Ibrāhīm ibn 'Umar al-Ṣafāqisī*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
29. **'Abd al-Fattāḥ al-Qāḍī**. (n.d.). *Fī al-qirā'āt al-shādh-dhah wa-tawjīhihā min lughat al-'arab*.
30. **Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī**. (١٩٨٤). *Ma'rifat al-qurrā' al-kibār 'alā al-ṭabaqāt wa-al-a'ṣār* (B. A. Ma'rūf et al., Eds.). Mu'assasat al-Risālah.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

أثر توجيه القراءات وأغراضه
في بيان مقاصد القرآن الكريم

دراسة تطبيقية

إعداد
د. عبد الله بن خالد بن سعد الحسن
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض - المملكة العربية السعودية
aksalhassan@imamu.edu.sa

Dr. Abdullah bin Khaled bin Saad Al-Hassan
Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Fundamentals of Religion and Da'wah
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث

تناول هذا البحث القضية المحورية المتمثلة في بيان أثر توجيه القراءات –سواء كانت متواترة أو شاذة– وأغراضه المختلفة في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم وإبرازها، وقد سلك الباحث فيه منهجاً علمياً تكملياً يقوم على المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي الاستنباطي؛ لتفكيك هذه المسائل وتحليلها وإيراد الشواهد والنتائج المترتبة عليها. وقد انتظمت خطة البحث في مبحثين رئيسيين وخاتمة، حيث تناول المبحث الأول أثر توجيه القراءات في بيان مقاصد القرآن الكريم من خلال خمسة مسارات أساسية تمثلت في: أثر التوجيه بالمأثور، وأثره باللغة العربية، وأثره بالوقف والابتداء، وأثره بالرسم العثماني، وصولاً إلى أثره بأحكام التلاوة والتجويد. أما المبحث الثاني فقد خصصه الباحث لبيان أغراض توجيه القراءات في خدمة مقاصد الشريعة، متضمناً بيان المسائل العقدية، وبيان الأحكام الشرعية، وأخيراً بيان مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية السامية. وقد توج البحث بخاتمة جامعة تضمنت أبرز النتائج وأهم التوصيات، ومن أهم تلك النتائج: أن لتوجيه القراءات أثراً بيّناً وجلياً في إبراز مقاصد القرآن الكريم عبر المسارات الخمسة المذكورة، وأن اختلاف القراءات في الآية الواحدة لا يُفضي بحال إلى تعارض في المقاصد، بل يُثري المعنى ويضيف إليه أبعاداً تكميلية متجانسة ومتكاملة، فضلاً عن إثبات الدور الفاعل للقراءات الشاذة في بيان المقاصد، وتجلي أبرز أغراض التوجيه في إثبات الصفات الإلهية ودحض الانحرافات العقدية، إلى جانب إسهام التوجيه في ترجيح المسائل الفقهية الخلافية والكشف عن مقاصد قرآنية رفيعة في باب مكارم الأخلاق. وفي ختام البحث، وضعت توصيات علمية عدة تمثلت في: توسيع نطاق الدراسة لتشمل جميع مواضع القراءات المتواترة والشاذة في استنباط المقاصد، وإعداد معجم تطبيقي متخصّص يُصنّف توجيهات القراءات بحسب أنواع المقاصد المختلفة، وربط علم توجيه القراءات بسائر علوم الشريعة كأصول الفقه والإعجاز والتربية. الكلمات المفتاحية: مقاصد – قراءات – أثر – توجيه.

الكلمات المفتاحية: مقاصد – قراءات – أثر – توجيه.

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله النافذِ أمرُه، الجليلِ قدرُه، العالِي ذِكرُه، ولا إله غيره، أحمدُه سبحانه وأشكرُه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، أقامَ الدينَ على قواعِد أركانِه، وعلى آله وأصحابِه وأتباعِه وأعوانِه. أما بعد:

فإنَّ المقاصد القرآنية اعتنت بضروريات الحياة، وأظهرت لنا أهم المقاصد للنجاة، وصدَّرت للمسلمين تلك المقاصد باختلاف القراءات فيها؛ لتكون سبيلًا للوقاية من الهلاك، فالمقاصد مفهومة من عموم القرآن الكريم، ومنطوقة من السنة المطهرة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام، ففي تلك المقاصد؛ صلاح لكل قاصد، ومنهج لكل عامل وحاصد، وتزكية للنفس من كل خطيئة، وتهذيب لها من كل رذيلة، قال ابن عاشور: (إنَّ القرآنَ أَنزله اللهُ تعالى كتابًا لصلاح أمرِ الناس كافةً، رحمةً لهم؛ لتبليغهم مرادَ الله منهم، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النَّحل: ٨٩]، فكانَ المقصِدُ الأعلى منه: صلاحَ الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية...).(١)

ولا شك أنَّ أعظم ما يُستخرج منه المقاصد، ويُتأمل فيه بعين الفاحص والقاصد، هو مصدر الشريعة الأول؛ باختلاف علومه وفنونه فيه، ومِن أَهمِّ تلك الفنون المرتبطة بمصدر الشريعة؛ توجيه القراءات، ومِن أجْلِ ذلك أردتُ الوقوف في هذا البحث على توجيه القراءات سواء المتواترة أو الشاذة، وأثرها في بيان المقاصد القرآنية، فأسميته: (أثر توجيه القراءات وأغراضه في بيان مقاصد القرآن الكريم –دراسة تطبيقية–)، أسأل الله الإعانة والرشاد، والتوفيق والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١– ارتباط البحث بأشرف العلوم، وهي ثلاثة علوم جليلة: القراءات، وتوجيه القراءات، ومقاصد القرآن الكريم.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/٣٨).

٢- القيمة العلمية لتلك الدراسة؛ لارتباطها بدراسة علم التوجيه مع علم المقاصد.

٣- عدم تطرق الباحثين لدراسة أثر توجيه القراءات وغرضه لبيان المقاصد القرآنية.

أسئلة البحث:

١- كيف تجلت عناية المفسرين بعلم توجيه القراءات؟ وما أثر ذلك في الكشف عن المقاصد القرآنية؟

٢- ما أبرز اللطائف التفسيرية والمقاصدية التي تضمنتها توجيهات المفسرين للقراءات القرآنية.

٣- ما الأسس والحجج التي بنى عليها المفسرون توجيههم للقراءات؟ وما المقاصد والأغراض العلمية التي استهدفتها تلك التوجيهات؟

الأهداف:

١- إظهار عناية المفسرين بعلم التوجيه، وربطها مع علم المقاصد.

٢- الوقوف على لطائف المفسرين في توجيه القراءات، وإبراز علم المقاصد فيها.

٣- معرفة حجة المفسرين عند توجيههم للقراءات، وكذلك أغراض توجيههم لها.

حدود البحث:

الوقوف على بعض نماذج القراءات وتوجيهها، وإبراز المقاصد الظاهرة البينة فيها دون تكلف، سواء كانت القراءة متواترة أو شاذة، وقد بلغ عدد المواضع في هذا البحث (٢٤) موضعًا، (١٩) موضعًا في القراءات المتواترة، و (٥) مواضع في القراءات الشاذة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء وقفت على بحثين لهما ارتباط بالمقاصد في القراءات القرآنية، وهما:

البحث الأول: (القراءات القرآنية وأثرها في استنباط المقاصد الشرعية)، المنشور في مجلة الدراسات العربية ٢٠٢٢م، بجامعة المنيا، للمؤلف: خالد همام عابد بغدادي، وقد أجاد الباحث وأفاد، ولكنه:

١- ذكر في بحثه أربعة نماذج فقط، في خمس قراءات، وقد اقتصر على القراءات المتواترة دون الشاذة. **أما بحثي هذا:** فسيكون شاملًا للقراءات المتواترة والشاذة، وذلك في (٢٤) موضعًا،

(١٩) موضعًا في القراءات المتواترة، و (٥) مواضع في القراءات الشاذة.

٢- كانت دراسته متعمقة في التوجيه. **أما بحثي هذا:** فسيكون مركزًا على بيان المقصد، وإظهاره وإبرازه، مع عزو القراءة وذكر التوجيه اختصارًا؛ لأن المقصد من هذا البحث ذكر أثر التوجيه وأغراضه في بيان المقاصد.

٣- قسَّم الباحث النماذج حسب المقصد، فخرج بأربعة مقاصد من توجيه القراءات، وهي: الأول: مقصد الدخول في السلم، والثاني: مقصد تقوية الأواصر، والثالث: مقصد العدل، والرابع: مقصد الصبر. **أما بحثي هذا:** فإني قسمتُه حسب الموضوع العام، (أثر التوجيه بالمأثور، وأثر التوجيه باللغة، وأثر التوجيه بالوقف والابتداء، وأثر التوجيه بالرسم العثماني، وأثر التوجيه بأحكام التلاوة والتجويد)، وكذلك (أغراض التوجيه لبيان المسائل العقدية، ولبيان الأحكام الشرعية، ولبيان مكارم الأخلاق)، ولم يكن تقسيمي للبحث حسب المقاصد؛ لكي يكون البحث أكثر وضوحًا وشمولًا.

البحث الثاني: (القراءات القرآنية وأثرها في حفظ المقاصد الأخلاقية والاجتماعية)، المنشور في المجلة الدولية للدراسات الإسلامية ٢٠٢٣م، لمجموعة مؤلفين، وقد أجادوا وأفادوا، ولكنهم:

١- ذكروا أثر القراءات في تحقيق مقصدين فقط، هما: المقصد الأخلاقي، والمقصد الاجتماعي، اقتصروا فيهما على قراءة واحدة لكل مقصد، وأيضًا اقتصروا على القراءات المتواترة دون الشاذة. **أما بحثي هذا:** فسيكون متوسعًا في أثر التوجيه في بيان المقاصد، وكذلك أغراض التوجيه لبيان المقاصد، وشاملًا للقراءات المتواترة والشاذة، وذلك في (٢٤) موضعًا، (١٩) موضعًا في القراءات المتواترة، و (٥) مواضع في القراءات الشاذة.

٢- كانت دراستهم متعمقة في التفسير والإعجاز. **أما بحثي هذا:** فسيكون مركزًا على بيان المقاصد، وإظهاره وإبرازه، مع عزو القراءة وذكر التوجيه اختصارًا؛ لأن المقصد من هذا البحث ذكر أثر التوجيه وأغراضه في بيان المقاصد.

٣- قسَّم الباحثون النماذج حسب المقصد، مقصد أخلاقي، ومقصد اجتماعي فقط. **أما بحثي هذا:** فإني قسمتُه حسب الموضوع العام، (أثر التوجيه بالمأثور، وأثر التوجيه باللغة، وأثر

التوجيه بالوقف والابتداء، وأثر التوجيه بالرسم العثماني، وأثر التوجيه بأحكام التلاوة والتجويد)، وكذلك (أغراض التوجيه لبيان المسائل العقدية، ولبيان الأحكام الشرعية، ولبيان مكارم الأخلاق)، ولم يكن تقسيمي للبحث حسب المقاصد؛ لكي يكون البحث أكثر وضوحًا وشمولًا.

فالملاحظ في البحثين المنشورين؛ يجد أنهما اقتصرَا على القراءات المتواترة، وفي سبع قراءات فقط، وأيضًا قسَّمَا بحثهمَا على المقاصد، وتعمقًا في التفسير والتوجيه والإعجاز، ولم يتطرقَا إلى أغراض التوجيه، والذي أراه مهمًّا في هذا الجانب.

خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على:

أهمية البحث وسبب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث، وإجراءات البحث.

التمهيد، وفيه: التعريف بالمقاصد.

المبحث الأول: أثر توجيه القراءات في بيان مقاصد القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالمأثور لبيان مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الثاني: توجيه القراءات باللغة العربية لبيان مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالوقف والابتداء لبيان مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالرسم العثماني لبيان مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد لبيان مقاصد القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أغراض توجيه القراءات لبيان مقاصد القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان المسائل العقدية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان الأحكام الشرعية.

المطلب الثالث: توجيه القراءات لبيان مكارم الأخلاق.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، والتحليلي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١- جمع القراءات التي لها أثر ظاهر في بيان مقاصد القرآن الكريم.

٢- تصنيف وترتيب القراءات تصنيفًا موضوعيًّا في مطالب.

٣- ذكر القراءة مع عزوها، ثم ذكر التوجيه، ثم ذكر المقصد وكذلك الغرض في المبحث الثاني.

٤- عزو القراءات لأصحابها من الكتب الأصيلة.

٥- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث.

٦- مناقشة أقوال العلماء في توجيه القراءات أو في التفسير الواردة في البحث.



التمهيد: التعريف بالمقاصد: **أولًا: التعريف بالمقاصد لغة:** تدور مدلولات المقاصد من حيث اللُّغة على معان خمسة، من أهمها وأشملها وأقربها: الأول: الاستقامة، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النَّحل الآية ٩]، أي: الصراط المستقيم(١)، وطريق قاصد أي: سهل مستقيم.(٢)

الثاني: الأَمُّ والاهتداء، كما قال تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ [المائدة الآية ٢]، أي: لا تحلُّوا قاصدي البيت الحرام، كما تقول: أَمَمْتُ كذا، أي: إذا قصدتُه،(٣) ومنه أقصدَته حية، إذا قتلته،(٤) ويدخل في هذا المعنى أيضًا ما قاله الأعشى:

فَأَقْصَدَهَا سَهْمِي وَقَدْ كَانَ قَبْلَهَا ... لِأَمْثَالِهَا مِنْ نِسْوَةِ الْحَيِّ قَانِصَا(٥)

أقصده السهم: أي: أصابه فلم يخطئه.

الثالث: القريب والسهل، كما قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا﴾ [التَّوبة الآية ٤٢]، أي: موضعًا قريبًا سهلًا.(٦)

الرابع: العدل والاعتدال، ومنه قول الشاعر:

عَلَى الْحُكْمِ الْمَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَى ... قَضِيَّتَهُ أَنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ(٧)

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١٧٤/١٧). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (٩/٦). التفسير البسيط، الواحدي (٢٢/١٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (ق ص د) (٢٧٤/٨). لسان العرب، ابن منظور، مادة (قصد) (٣٥٣/٣). تاج العروس، الزبيدي، مادة (قصد) (٣٥/٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٧١/٩). تفسير القرآن، السمعاني (٧/٢). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٠/٢).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (قصد) (٩٥/٥).

(٥) ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ص١٤٩)، رقم البيت: (٤). فالمعنى هنا: أن الآية تنهى عن التعرض لقاصدي البيت الحرام، أي الحجاج والمعتمرين؛ لأن (آمِّين) معناها: القاصدين والمتوجهين إليه، فالشاهد الشعري يوضح معنى: أقصد، أي: أصاب الهدف مباشرة (كالسهم إذا أصاب).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٧١/١٤). بحر العلوم، السمرقندي (٦٢/٢). والكشف والبيان (٥٠/٥). وانظر: لسان العرب مادة (قصد) (٣٥٣/٣).

(٧) نُسب هذا البيت لأبي عبد الرحمن بن أم الحكم. انظر: الكتاب، سيبويه (٥٦/٣). ونُسب لأبي اللحَّام التغلبي أيضًا.

أي: أن لا يجور ويعدل.

الخامس: الاستواء والتوسط، كما قال تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان الآية ١٩]، أي: ليكن مشيك قصدًا، لا بخيلاء ولا إسراع،(١) واقتصَد فلان في المعيشة أي: توسَّط بين التقتير والإسراف،(٢) وهذا الوجه يعتبر إطلاقه مجازًا على القصد.(٣)

ثانيًا: التعريف بالمقاصد اصطلاحًا:

اختلفت تعريفات العلماء في المراد بالمقاصد اصطلاحًا، ويمكن لي الجمع بين الأقوال المنثورة والمذكورة في هذا الفن، وهو أنَّ المقاصد الشرعية: (فَهم المعاني والحِكم الشرعية، ومعرفة مصلحتها في الدنيا والآخرة) -والله أعلم-.

وقد خَلُصتُ إلى هذا التعريف بعد اطلاع واستقراء لعدد من التعريفات المذكورة، ولعل من أبرزها وأقربها في بيان المقاصد الشرعية هما:

الأول: أنَّ المقصودَ الشرعي من الخطاب الوارد على المكلَّفين: تفهيم ما لهم وما عليهم، ممَّا هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم.(٤)

الثاني: المعاني والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها.(٥)

والملاحظ: يجد أنَّ المعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي، يجمع بينهما: الاستقامة والاهتداء لأمر الله، فإذا عرف العبد المقصد من الشريعة في أمر؛ صار سهلًا عليه، وقريبًا منه، مما يلزم عليه العدل والاعتدال، والاستواء والتوسط، وكل ذلك مجموع في ما استخلصته من كلام

انظر: المبحث في صنعة الإعراب، الزمخشري (ص٣٣١). فالمعنى هنا: (ويقصد) أي: يعدل ويستقيم في حكمه، فلا يظلم ولا يميل، بل يكون حكمه معتدلًا عادلًا.

(١) انظر: جامع البيان (١٤٦/٢٠). وبحر العلوم (٢٦/٣). والكشف والبيان (٣١٥/٧).

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (ق ص د) (٢٧٤/٨). ولسان العرب مادة (قصد) (٣٥٤/٣). وتاج العروس مادة (قصد) (٣٥/٩).

(٣) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري (٨١/٢).

(٤) انظر: الموافقات، الشاطبي (١٤٠/٤).

(٥) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور (١٦٥/٣).

العلماء الأفذاذ.

وأما التعريف المختار للمقاصد الشرعية: (فَهم المعاني والحِكم الشرعية، ومعرفة مصلحتها في الدنيا والآخرة)، فقد تكون المصلحة في الدنيا والآخرة، كالرزق وحسن المعاشرة وغيرها، وقد تكون المصلحة فقط في الآخرة، كالصبر على الأذى، والعفو، والصفح، وغيرها -والله أعلم-.



المبحث الأول: أثر توجيه القراءات في بيان مقاصد القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

لا يخفى أنَّ توجيه القراءات له أثره البالغ في بيان معاني القرآن الكريم ومقاصده، فكلما اختلفت القراءة في كلمة زاد لها معنى آخر، وكان لها ارتباط وثيق في المعنى، قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره عندما أراد أن يبين اختلاف القراء في حروف الكلمات: (...، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يُبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره؛ ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة)،[1] وقد ذكر شيخ الإسلام اتفاق الأئمة على أن تعدد القراءات يزيد معاني الآيات دون تضاد ولا تناقض، فقال ابن تيمية: (وهم مُتَّفِقون -أي: الأئمة المتبوعون من أئمة الفقهاء والقراء وغيرهم- على أنَّ الأحرف السبعة لا يُخالف بعضها بعضًا خلافًا يتضاد فيه المعنى ويتناقض، بل يُصدِّق بعضها بعضًا، كما تُصَدِّق الآيات بعضها بعضًا).[2]

وفي هذا المبحث؛ أردتُ تبيين أثر توجيه القراءات في بيان مقاصد القرآن الكريم، على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، لا سيما وأن كليهما -أقصد التوجيه والمقاصد- لهما ارتباط وثيق بمعنى الآية وفهمها.

المطلب الأول: توجيه القراءات بالمأثور لبيان مقاصد القرآن الكريم

مِن خلال النظر في توجيه القراءات المتواترة أو الشاذة؛ نجد أنَّ أغلب توجيه القراءات يكون بالمأثور، وسأقف على بعض الأمثلة في ذلك، وهي كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢].

القراءات:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب ﴿يَطْهُرْنَ﴾

(١) التحرير والتنوير (١/٥٥).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/٤٠١).

بالتخفيف، وقرأ الباقون ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ بالتشديد.[١]

توجيه القراءات:

قراءة التخفيف: أي: انقطاع الدم، قاله: ابن عباس ﷺ وعكرمة ومجاهد والحسن،[٢] وقراءة التشديد: أي: الاغتسال، قاله: مقاتل بن سليمان.[٣][٤]

مقاصد القراءة:

نجد أن في قراءة التخفيف ﴿يَطْهُرْنَ﴾ أنها من باب الطهارة المعنوية، وقراءة التشديد ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ من باب الطهارة الحسية، وكلاهما داخل في معنى الطهارة؛ قال ابن عاشور: (وحقيقة الطهر: نقاء الذات، وأطلق في اصطلاح الشرع على النقاء المعنوي، وهو طهر الحدث الذي يقدر حصوله للمسلم بسبب، ويقال: تَطَهَّرَ: إذا اكتسب الطهارة بفعله حقيقة، ...، ويقال: اطَّهَّر -بتشديد الطاء وتشديد الهاء-: وهي صيغة تطَهَّر، ...، وصيغة التَّفَعُّل في هذه المادة؛ لمجرد المبالغة في حصول معنى الفعل، ولذلك كان إطلاق بعضها في موضع بعض استعمالًا فصيحًا)،[٥] فوصْفهنَّ بالطهارة يجوز أن يكنَّ تطهَّرن مما يكون فيهن من الحيض ونحوه من الأقذار، ويجوز أن يكنَّ مطهَّراتٍ من الأخلاق السيئة لِمَا فيهن من حسن التبعُّل،[٦] فيكون هذا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **أن المرأة المسلمة طاهرة عفيفة، طهارة حسية ومعنوية**، والمتأمل في الآية يجد أن الأمر قد جاء باعتزالهن في موضع الحيض فقط ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾،

---

(١) انظر: السبعة في القراءات السبع، ابن مجاهد (ص١٨٢). التيسير في القراءات السبع، الداني (ص٨٠). النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٢/٢٢٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٤/٣٨٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (٢/٤٠١)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (١/٦٢٣).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٠٢).

(٤) انظر: معاني القراءات، الأزهري (١/٢٠٢). الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص٩٦). الحجة للقراء السبعة، الفارسي (٢/٣٢٣-٣٢١). حجة القراءات، ابن زنجلة (ص١٣٤-١٣٥).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢/٣٦٧).

(٦) انظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٣٢٥-٣٢٤).

ولذا؛ فالإجماع منعقد على أن اعتزال جميع بدنها ليس هو المراد، وإنما المراد هو: اعتزال الموضع المقصود في الغالب وهو الفرج؛ لأنه يكنى عن اعتزاله باعتزال المرأة كثيرًا، خلافًا لما عليه الأديان الأخرى.(١)

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٣].

القراءات:

قرأ ابن كثير ﴿مَّآ أَتَيْتُم﴾ بالقصر، وقرأ الباقون ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ بالمد.(٢)

توجيه القراءات:

قراءة القصر: ﴿مَّآ أَتَيْتُم﴾ من المجيء، قاله: ابن جريج ومجاهد والسدي،(٣) وقراءة المد: ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ من الإعطاء، قاله: سعيد بن جبير والسدي وعطاء.(٤)(٥)

مقاصد القراءة:

نجد أن في قراءة القصر ﴿مَّآ أَتَيْتُم﴾ أنها من باب المجيء مِن المال، وقراءة المد ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ من باب الإعطاء أيضًا مِن المال، وكلاهما داخل في معنى الإحسان؛ فلن يكون المجيء به من المال إلا عن طيب نفس، وهو داخل في معنى الإعطاء، وهذا يبرز لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **الحرص على الأسرة المسلمة، وعلى رعايتها، ومراعاة حال الصبي، حتى في حال الانفصال وافتراق الزوجين**،(٦) ولِمَا في ذلك من مصلحة للولد والوالد، وكذلك مصلحة للمرضع أيضًا، فإنَّ المرضع إذا لم تأخذ أجرها كاملًا، وتمنح الهبات والعطايا؛ فإنها لن تهتم بالولد،

---

(١) انظر: شرح العمدة في الفقه، ابن تيمية (ص٤٦١-٤٦٢).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص١٨٣). والتيسير (ص٨١). والنشر (٢/٢٢٨).

(٣) انظر: جامع البيان، لطبري (٥/٧٤).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٣٥)، والدر المنثور (١/٦٨٧) وَ (١/٦٩٠).

(٥) انظر: معاني القراءات (١/٢٠٨-٢٠٧). والحجة في القراءات السبع (ص٢٨٣). والحجة للقراء السبعة (٢/٣٣٥). وحجة القراءات (ص١٣٧).

(٦) انظر: التفسير الكبير، الرازي (٦/٤٦٥). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١/٢٣١).

ولا تعنى بإرضاعه، ولا بنظافته، ولا بسائر شؤونه.[١]

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المُؤْمِنُون : ١١٠].

القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب ﴿سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين، وقرأ الباقون ﴿سُخْرِيًّا﴾ بضم السين.[٢]

توجيه القراءات:

قراءة الكسر: ﴿سِخْرِيًّا﴾ من الهزؤ، وقراءة الضم: ﴿سُخْرِيًّا﴾ من السخرة والاستعباد،[٣] قالهما: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.[٤]

مقاصد القراءة:

المتأمل في القراءتين يجد أنهما في مقام الذم للكفار؛ وذلك بما كانوا يفعلونه في المسلمين، فهم يسخِّرونهم ويجعلونهم عبيدًا، وكذلك يسخرون ويستهزؤون بهم، وقد بيَّن القرآن الكريم أن الكفار كانوا يسخِّرون المسلمين، ويتخذونهم عبيدًا، ويذلونهم، وأيضًا يسْخَرون منهم في عبادتهم لله ﷻ، فجاء المقصد في هذا أنه: **لم ينفعهم ذلك يوم القيامة إطلاقًا، لا الهزؤ ولا السخرة والاستعباد**، قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن اختلاف القراءتين: (هما مختلفتان: ﴿سِخْرِيًّا﴾ و ﴿سُخْرِيًّا﴾، يقول الله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزُّخْرُف : ٣٢]، قال: هذا ﴿سُخْرِيًّا﴾ يُسَخِّرونهم، والآخرون: الذين يستهزئون بهم هم ﴿سِخْرِيًّا﴾، فتلك ﴿سُخْرِيًّا﴾ يُسَخرونهم عندك، فسخَّرك رفعك فوقه، والآخرون: استهزءوا بأهل الإسلام هي: ﴿سِخْرِيًّا﴾ يَسْخَرون منهم. فهما مختلفتان، وقرأ قول الله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ

---

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي (١٨٩/٢).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص٤٤٨). والتيسير (ص١٦٠). والنشر (٣٢٩/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات (١٩٧/٢). والحجة في القراءات السبع (ص٢٥٨-٢٥٩). والحجة للقراء السبعة (٣٠٢/٥-٣٠٥). وحجة القراءات (ص٤٩١-٤٩٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٨٠/١٩). وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥١٠/٨). والدر المنثور (١٢١/٦).

مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ [هُود : ٣٨]، وقال: يسخرون منهم كما سخر قوم نوح بنوح، اتخذوهم سِخريًّا: اتخذوهم هُزُؤًا، لم يزالوا يستهزئون بهم).[١]

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أثر توجيه القراءات بالمأثور لبيان مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الثاني: توجيه القراءات باللغة العربية لبيان مقاصد القرآن الكريم

اعتنى الأئمة الأعلام بتوجيه القراءات باللغة العربية في شـــتى أنواعها ومجالاتها، وفي هذا المطلب سأقف على بعض الأمثلة، وهي كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التَّوْبَة : ٣٧].

القراءات:

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ﴿يُضَلُّ﴾، بضم الياء وفتح الضاد، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ﴿يَضِلُّ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد، وقرأ يعقوب ﴿يُضِلُّ﴾.[٢]

توجيه القراءات:

قراءة ﴿يُضَلُّ﴾: على ما لم يُسم فاعله، أي: أن كبراءهم يضلونهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور، وقراءة ﴿يَضِلُّ﴾: الفعل للكفار الضالين، وهو إسناد الضلال إلى الذين كفروا أو إلى غيرهم؛ لأن المضل لغيره ضال بفعله إضلال غيره، وقراءة ﴿يُضِلُّ﴾: أي: أن الله يُضِل بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا.[٣][٤]

---

(١) انظر: جامع البيان (٨٠/١٩). وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥١٠/٨). والدر المنثور (١٢١/٦).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص٣١٤). والتيسير (ص١١٨). والنشر (٢٧٩/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات (٤٥٣/١). والحجة في القراءات السبع (ص١٧٥). والحجة للقراء السبعة (١٩٥/٤-١٩٤). وحجة القراءات (ص٣١٨-٣١٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٤٤/١٤). والتفسير البسيط، للواحدي (٤٢٨/١٠-٤٢٧). الكشاف عن حقائق غوامض

مقاصد القراءة:

نجد أن في القراءات الثلاث، أن الإضلال والضلال يكون بمخالفة شرع الله وأمره، فجاء المقصد القرآني: **أنَّ من أضله الله فهو ضال في نفسه، ومن ضلَّ فهو يضل غيره، وكل ذلك بإضلال الله له**؛ لأن من بَعد عن شرع الله فهو ضال ومضل، قال شيخ الإسلام: (فمن سلك الطريق شـــاهدًا لتوحيد الربوبية غير متفقِّهٍ في الأمر والنهي، ولا عاملٍ بذلك؛ فإنه ضـــالٌّ مُضل).[(١)]

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤﴾ [ص : ٨٤].

القراءات:

قرأ عاصم وحمزة وخلف ﴿فَٱلۡحَقُّ﴾ بضم القاف، وقرأ الباقون ﴿فَٱلۡحَقَّ﴾ بفتح القاف.[(٢)]

توجيه القراءات:

قراءة ﴿فَٱلۡحَقُّ﴾ بالرفع أي: أنا الحق، أو فهذا الحق، وقراءة ﴿فَٱلۡحَقَّ﴾ منصوب على الإغراء، أي: فاتبعوا الحق.[(٣)(٤)]

مقاصد القراءة:

نجد أن على قراءة الرفع ﴿فَٱلۡحَقُّ﴾ يكون المعنى: قال فالحقُّ أنا، والحقَّ أقولُ، وهو الله جل في علاه، وقراءة النصب ﴿فَٱلۡحَقَّ﴾ يكون المعنى: قال فاتبعوا الحقَّ، والحقَّ أقولُ، فيكون هذا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **إثبات أنَّ قول الله ﷻ كلَّه حق**.[(٥)]

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ [الزُّمَر : ٤٢].

التنزيل، الزمخشري (٢/٢٧٠). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٣/٣٢).

(١) الرد على الشاذلي في حزبيه، ابن تيمية (ص٧١).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص٥٥٧). والتيسير (ص١٨٨). والنشر (٢/٣٦٢).

(٣) انظر: معاني القراءات (٢/٣٣٣). الحجة في القراءات الســـبع (ص٣٠٧). والحجة للقراء الســـبعة (٦/٨٨-٨٧). وحجة القراءات (ص٦١٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٢١/٢٤٢-٢٤١). والكشاف (٤/١٠٨). والمحرر الوجيز (٤/٥١٦).

(٥) تفسير القرآن الكريم، العثيمين، سورة ص (ص٢٥٢).

القراءات:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ﴿قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾، وقرأ الباقون ﴿قُضِيَ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتُ﴾.(١)

توجيه القراءات:

قراءة ﴿قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾: على بناء الفعل للفاعل، فأخبر بالفعل عن الله ﷻ، أي: أن الله قضى عليها الموت، ونصب ﴿ٱلۡمَوۡتَ﴾؛ لأنه مفعول به، وقراءة ﴿قُضِيَ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتُ﴾: على بناء الفعل لما لم يُسم فاعله، ورفع ﴿ٱلۡمَوۡتُ﴾؛ لأنه قام مقام الفاعل.(٢)(٣)

مقاصد القراءة:

نجد أن في القراءتين السابقتين؛ دليلًا قاطعًا على أنَّ المتوفي للأنفس حين موتها هو الله ﷻ، كما أخبر بذلك في أوَّل الآية ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾ [الزُّمَر: ٤٢]،(٤) فيكون من مقاصد القرآن الكريم: **إثبات عظيم قدرة الله ﷻ، وأنه متفرد بالألوهية، وأنه هو الذي يحيي ويميت** ﷻ، كما أخبر بذلك على لسان إبراهيم عليه السلام ردًّا على قومه الذين يعبدون من دون الله: ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾ [الشُّعَرَاء: ٨١]، قال القرطبي: (وفي الآية تنبيه على عظيم قدرته وانفراده بالألوهية، وأنه يفعل ما يشاء، ويحيي ويميت، لا يقدر على ذلك سواه).(٥)

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أثر توجيه القراءات باللغة العربية لبيان مقاصد القرآن الكريم.

---

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص٥٦٢). والتيسير (ص١٩٠). والنشر (٣٦٣/٢).

(٢) انظر: معاني القراءات (٣٤٠/٢-٣٣٩). والحجة في القراءات السبع (ص٣١٠). والحجة للقراء السبعة (٩٧/٦). وحجة القراءات (ص٦٢٤).

(٣) انظر: بحر العلوم (١٨٨/٣). والمحرر الوجيز (٥٣٤/٤). فتح القدير، الشوكاني (٥٣٤/٤).

(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، العثيمين، سورة الزمر (ص١٠٢-١٠٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٦٣/١٥).

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالوقف والابتداء لبيان مقاصد القرآن الكريم

لا شك أن الوقف والابتداء له تأثير ظاهر في معاني القراءات، وهذا التأثير ينعكس على إبراز مقصد من مقاصد القراءات، لا سيما وأن الوقف والابتداء لهما طابعها الخاص على كل قراءة، فقد يكون الوقف في قراءة لا يناسب القراءة الأخرى، قال ابن الجزري: (لا بد من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء؛ ليعتمد في قراءة كل مذهبه)،[1] وسأقف على بعض الأمثلة في ذلك، وهي كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٤٦].

القراءات:

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ﴿قَتَلَ﴾ بفتح القاف وألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿قُتِلَ﴾ بضم القاف وحذف الألف.[2]

توجيه القراءات:

من قرأ ﴿قَتَلَ﴾ جعلها على وزن (فَاعَلَ)، فيكون الفعل للربيين، وهذا رفعة ومدح لهم، ولا يقف عليها؛ لأنه فعل لـ ﴿رِبِّيُّونَ﴾، ومن قرأ ﴿قُتِلَ﴾ جعلها على وزن (فُعِلَ)، فيكون على ما لم يُسم فاعله، ويعود إلى النبي أنه قُتل، فيجوز الوقف عليها، فتكون: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾ ثم يستأنف ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾.[3][4]

مقاصد القراءة:

المتأمل في القراءتين يجد أنَّ الله ﷻ مدح النبي ومن معه من الربيين الذين يقاتلون في

---

(١) النشر (٢٣٨/١).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص٢١٧). والتيسير (ص٩٠). والنشر (٢٤٢/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات (٢٧٥/١). والحجة في القراءات السبع (ص١١٤). والحجة للقراء السبعة (٨٥/٣-٨٢). وحجة القراءات (ص١٧٥-١٧٦).

(٤) انظر: القطع والائتناف، النحاس (ص١٥٠). إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري (٥٨٥/٢). المكتفى في الوقف والابتدا، الداني (ص٤٥-٤٦).

سبيله، فسواء قاتلوا مع النبي أو قُتل النبي وهم معه؛ فإنهم لم يصبهم الوهن والضعف،[1] وهذا يبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **القتال مع النبي، وعدم الوهن والضعف أمام العدو، ولا يُسمع من العدو حال القتال أي شناعة أو إشاعة؛**[2] "لأن الله ﷻ إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها -مِن قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ [آل عِمْرَان : ١٤٢]- الذين انهزموا يوم أحُد، وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح: إنَّ محمدًا قد قتل، فعذلهم الله ﷻ على فرارهم وتركِهم القتال، فقال: أفائن مات محمد أو قتل -أيها المؤمنون- ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلا فعلتم كما كان أهل الفضل والعلم من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قتل نبيهم، من المضي على منهاج نبيهم، والقتال على دينه أعداءَ دين الله، على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم..."."[3]

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ﴾ [النَّمْل : ٢٥].

القراءات:

قرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس ﴿أَلَا يَسْجُدُواْ﴾ بتخفيف اللام، وقرأ الباقون ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ بتشديد اللام.[4]

توجيه القراءات:

في قراءة ﴿أَلَا يَسْجُدُواْ﴾ بتخفيف اللام: ليس فيها (أنْ)، ويقفون على (ألا يا)، ويبتدؤون (اسجدوا) على الأمر، فيكون المعنى: ألا يا هؤلاء: اسجدوا، قال الطبري ناقلًا عن بعض النحويين: (مَن قرأ ذلك كذلك، فكأنه جعله أمرًا، كأنه قال لهم: اسجدوا، وزاد (يا) بينهما التي تكون للتنبيه، ثم أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا، وأذهبت الألف التي في (يا)؛ لأنها ساكنة

(١) انظر: جامع البيان (٢٦٤/٧). وبحر العلوم (١٨١/٣). والبسيط (٥٣/٦-٥٢). والمحرر الوجيز (٥٢٠/١).

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (١١٤٦/٢).

(٣) جامع البيان (٢٦٥/٧-٢٦٤) بتصرف.

(٤) انظر: السبعة في القراءات (ص٤٨٠). والتيسير (ص١٦٧-١٦٨). والنشر (٣٣٧/٢).

لقيت السين، فصار ألَا يسجدوا)،[1] وفي قراءة ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾ بتشديد اللام: جعله حرفًا ناصبًا للفعل، وجعل (لا) للنفي، وأسقط النون من (أنْ) علامة للنصب، فيقفون على (ألا)، ويبتدؤون (يسجدوا)، فيكون المعنى: وزين لهم الشيطان ألَّا يسجدوا، أو: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا.[2][3]

مقاصد القراءة:

نجد في القراءتين تعجب الهدهد من صنيع قوم بلقيس، وهو أنهم كانوا ﴿يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾ [النَّمل : ٢٤]،[4] وهذا يبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **التعجب مِن مَن أغواه الشيطان وصده عن الطريق الحق، والإنكار عليه، ودعوته إلى عبادة الله ﷻ** ﴿ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥﴾ [النَّمل : ٢٥].

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤﴾ [المَسَد : ٤].

القراءات:

قرأ عاصم ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون ﴿حَمَّالَةُ﴾ بالرفع.[5]

توجيه القراءات:

من قرأ بالنصب ﴿حَمَّالَةَ﴾ جعلها بمعنى: الذم، أي: اذكر حمالةَ الحطب، ولا يبتدئ بها،

---

(١) انظر: جامع البيان (١٩/٤٤٨).

(٢) انظر: معاني القراءات (٢/٢٣٨-٢٣٧). والحجة في القراءات السبع (ص٢٧٠-٢٧١). والحجة للقراء السبعة (٥/٣٨٣-٣٨٥). وحجة القراءات (ص٥٢٥-٥٢٧). مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، الكرماني (ص٣١١).

(٣) انظر: الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ابن سعدان (ص١٨٠). والقطع والائتناف (ص٤٩٩-٥٠٠). وإيضاح الوقف والابتداء (١/١٦٩). والمكتفى (ص١٥٤). وانظر: جامع البيان (١٩/٤٤٨). وبحر العلوم (٢/٥٧٩). والكشف والبيان (٧/٢٠٣). والتفسير البسيط (١٧/٢١٤-٢٠٨). وتفسير السمعاني (٤/٩١-٩٠). والمحرر الوجيز (٤/٢٥٦).

(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (١٤/١٥٢).

(٥) انظر: السبعة في القراءات (ص٧٠٠). والتيسير (ص٢٢٥). والنشر (٢/٤٠٤).

إنما يقرأ الآية ولا يصل قبلها بها، وإنما يستأنف ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾، ومن قرأ بالرفع ﴿حَمَّالَةُ﴾ جعله وصفًا لها، ويجوز له أن يبتدئ بها، ويقف على كلمة ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ ويصل ما قبلها بها، فتكون: ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ أي: سيصلى نارًا هو وامرأته، ثم يبدأ ﴿حَمَّالَةُ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾.(١)(٢)

مقاصد القراءة:

نجد في القراءتين أن الله ﷻ ذمَّ امرأة أبي لهب أنها حمالةَ الحطب، وأيضًا أنها ستكون في النار مع أبي لهب؛ لأن امرأة أبي لهب كانت تمشي بالنميمة، وكانت تؤذي النبي ﷺ؛ فذمها الله ﷻ، وتلك القراءتين تبيّن لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **إظهار صدق نبوة ﷺ**، في أنَّ الله ﷻ "أخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، ولم يقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهما، لا ظاهرًا ولا باطنًا، لا مُسرًّا ولا مُعلنًا، فكان هذا مِن أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة"،(٣) **وكذلك ذم من عادى نبي الله ﷻ**، والوقوف أمام دعوته، والصد عن سبيل الله.

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أثر توجيه القراءات بالوقف والابتداء لبيان مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالرسم العثماني لبيان مقاصد القرآن الكريم

مِن المعلوم أنَّ للرسم تأثيرًا في توجيه القراءات، وهذا التأثير قد يبين مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وفي هذا المطلب سأقتصر على بعض الأمثلة التي لها تأثير ظاهر، وهي كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [البَقَرَة: ٦١].

القراءات:

---

(١) انظر: معاني القراءات (١٧١/٣). والحجة في القراءات السبع (ص٣٧٧). والحجة للقراء السبعة (٤٥٣/٦-٤٥١). وحجة القراءات (ص٧٧٦-٧٧٧).

(٢) انظر: القطع والائتناف (ص٨٢٦-٨٢٧). وإيضاح الوقف والابتداء (٩٩١/٢-٩٩٠). والمكتفى (ص٢٤٢-٢٤٣). وانظر: جامع البيان (٦٧٨/٢٤). وبحر العلوم (٦٣٢/٣). معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٣٢٨/٥). والجامع لأحكام القرآن (٢٤٠/٢٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٥١٧/٨) بتصرف.

قرأ نافع ﴿ٱلنَّبِيِّـِٔـنَ﴾ بالهمز، وقرأ الباقون ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بغير همز.(١)

توجيه القراءات:

قراءة ﴿ٱلنَّبِيِّـِٔـنَ﴾ بالهمز: من النبأ، أي: أنبأ عن الله ﷻ، وقراءة ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بغير همز: من النبوة، أي: من الرفعة والنبوة والارتفاع.(٢)(٣)

مقاصد القراءة:

نجد في القراءتين -بهمز وبغير همز- أنَّ الله ﷻ أخبرنا حال اليهود مع أنبيائهم؛ في أنهم يقتلونهم بغير حق، وقد جاءت القراءتان لتبيين شـــنيع صـــنعهم في قتلهم للأنبياء، وقد بيَّنت القراءتان مقصـــد من مقاصـــد القرآن الكريم، وهو: **عِظم منزلة ومكانة الأنبياء عند الله ﷻ**، فقراءة الهمز: تدل على أن النبيء مخبر عن الله ﷻ، وبدون همز: تدل على العلو والارتفاع؛ لِما في ذلك من علو المنزلة والمكانة، إذ إن الذي يُخبر عن الله ﷻ لا بد أن يكون له رفعة عالية، ومكانة سامية.(٤)

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [مبحثت : ٤٤].

القراءات:

قرأ هشام ﴿أَعۡجَمِيٌّ﴾ بهمزة واحدة، وقرأ الباقون ﴿ءَاعۡجَمِيٌّ﴾ بهمزتين مع اختلاف مذاهبهم

---

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص١٥٧). والتيسير (ص٧٣). والنشر (٤٠٦/١).

(٢) انظر: معاني القراءات (١٥٤/١-١٥٣). والحجة في القراءات الســبع (ص٨١). والحجة للقراء الســبعة (٨٧/٢-٩٤). وحجة القراءات (ص٩٨-١٠٠).

(٣) انظر: جامع البيان (١٤١/٢-١٤٠). وبحر العلوم (٥٨/١). والمحرر الوجيز (١٥٥/١). والجامع لأحكام القرآن (٤٣١/١).

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٤٤/١).

فيهما[١] بين التحقيق والتسهيل والإبدال.[٢]

توجيه القراءات:

قراءة ﴿أَعۡجَمِيٌّ﴾ بهمزة واحدة، على وجه الخبر، أي سيقولون: لولا مبحثت آيات القرآن بعضه أعجمي وبعضه عربي، وقراءة ﴿ءَاْعۡجَمِيٌّ﴾ بهمزتين، على وجه الإنكار، أي: أيكون هذا الرسول عربيًا والقرآن أعجمي؟.[٣][٤]

مقاصد القراءة:

نجد في القراءتين أن الله ﷻ بيَّن لنا حال المشركين في مخالفتهم لنبيهم، فمهما كان ذلك الأمر فهم سيعترضون ويجادلون ويمارون، فلو كان القرآن أعجميًّا فسيقولون: القرآن أعجمي والنبي وعربي؟ ولو كان القرآن عربيًّا فسيقولون: لو لا مبحث القرآن أعجمي وعربي، وفي هذا بيان لمقصد من مقاصد القرآن الكريم ، وهو: **الإخبار بأن المشركين لن يؤمنوا ولن يتعظوا مهما رأوا من الآيات، فكلما طلبوا آية لكي يؤمنوا ويعلموا أنه الحق؛ طلبوا غيرها**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ [يُونُس : ٩٦ - ٩٧].

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البَقَرَة : ١٩٩].

القراءات:

قرأ جمهور القراء ﴿ٱلنَّاسُ﴾ بالرفع، وقرأ سعيد بن جبير (الناسِ)، وقرأ أيضًا (الناسي)، وهما

---

(١) اختلف القراء العشرة في الهمزتين من كلمة في هذه الموضع، انفرد هشام عن بقية القراءة بقراءتها بهمزة واحدة، أما بقية القراء فقرؤوها بهمزتين، مع اختلافهم فيها: سهَّل الهمزة الثانية مع الإدخال: قالون وأبو عمرو وأبو جعفر، وسهَّل الهمزة الثانية بدون إدخال: ابن كثير وابن ذكوان وحفص ورويس، وورش بخلف عنه، وأبدل الهمزة الثانية ألفًا مع المد المشبع: الوجه الثاني لورش، وحقَّق الهمزتين بدون إدخال: شعبة وحمزة والكسائي وروح وخلف.

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص٥٧٦-٥٧٧). والتيسير (ص١٩٣). والنشر (٣٦٦/١). وانظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي (٢٨٤/١).

(٣) انظر: معاني القراءات (٣٥٣/٢). الحجة في القراءات السبع (ص٣١٧). وحجة القراءات (ص٦٣٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٤٢/٢١-٢٤١). والكشاف (١٠٨/٤). والمحرر الوجيز (٥١٦/٤).

قراءتان شاذتان.[1]

توجيه القراءات:

قراءة (الناسِ) بكسر السين، أو (الناسي) بالياء، هما من الزوائد، من باب حذف الياء وإثباتها، والمقصود بالناسي هنا هو: آدم عليه السلام، صارت صفة غالبة عليه، نسي عهد الله حين أكل من الشجرة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾ [طه: ١١٥].[2][3]

مقاصد القراءة:

المتأمل في القراءة الشاذة يجد أنها بيَّنت لنا مقصدًا من مقاصده، ففي هذا الموضع جاء مقصد القرآن: **أنَّ الوقوف بعرفات والإفاضة منها شرع قديم، وما سواه مبتدع محدث، فقد جاء الأمر بالاتباع وعدم الابتداع**، فهو أمر كان عليه آدم عليه السلام من قبل، وأيضًا في قراءة (الناسي) تذكير بعهد الله أن لا ينسى كما نسي آدم عليه السلام،[4] ثم ختم الله الآية بقوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [البَقَرَة: ١٩٩] أي: واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك، وصنع الجاهلية وغيرها.[5]

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أثر توجيه القراءات بالرسم العثماني لبيان

---

(١) انظر: مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه (ص٢٠). غرائب القراءات، ابن مهران (ص١٨٤). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (١/١١٩). شواذ القراءات، الكرماني (ص٨٧). إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/٢٤٠).

(٢) انظر: مختصر في شواذ القراءات (ص٢٠). وغرائب القراءات (ص١٨٤). والمحتسب (١/١١٩). وإعراب القراءات الشواذ (١/٢٤٠).

(٣) انظر: معاني القرآن، النحاس (١/١٤١). والكشف والبيان (٥/٢٠٦). والتفسير البسيط (٤/٥٦). ومعالم التنزيل (١/٢٣١).

(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (١/١٣٢). البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٢/٣٠٣).

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٤٧). وإرشاد العقل السليم (١/٢٠٩).

مقاصد القرآن الكريم.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد لبيان مقاصد القرآن الكريم

مِن طُرق التوجيه التي استعملها العلماء في تفسيرهم: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد، فقد وجَّهوا بعض القراءات بأحكام التلاوة والتجويد، وسأقف على بعض منها، وهي كما يلي:

المثال الأول: المد في قوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وَ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾.

القراءات:

قرأ أصحاب القصر في المد المنمبحث في هذه المواضع بالتوسط، وذلك من طريق الطيبة.(١)

توجيه القراءات:

قرئ في قوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وَ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ بالمد، ويسمى: مد التعظيم، أو: مد المبالغة،(٢) قال ابن الجزري في طيبة النشر:(٣)

وَالْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَن ذِي الْقَصْـــرِ مَدْ .....

مقاصد القراءة:

نجد في القراءة السابقة أن بعض القراء الذين يقرؤون بالقصر في المد المنمبحث؛ لهم المد في ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وَ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾، ويســـمى: مد التعظيم، أو: مد المبالغة، وهذا الحُكم التجويدي جاء ليبين مقصـدًا من مقاصـد القرآن الكريم، وهو: **المبالغة في**

---

(١) انظر: النشر (١/٣٤٤).

(٢) انظر: الإقناع في القراءات الســبع، لابن باذش (ص٢٢٨). والنشـــر (١/٣٤٤). وشـــرح طيبة النشـــر، للنويري (١/٣٨٨). والإتقان في علوم القرآن، للســيوطي (١/٣٣٦). وإتحاف فضـــلاء البشـــر، للبناء (ص٥٩). وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للصفاقسي (ص١١٣). والزيادة والإحسان، لابن عقيلة (٤/٦٧).

(٣) متن طيبة النشر في القراءات العشر، (١/٤٢) بيت رقم (١٦٥).

نفي إلهية سوى الله ﷻ،[1] وهذا معروف ومشهور عند العرب، وعند أئمة السلف والخلف، قال النووي: (ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مدَّ الذاكر قول: (لا إله إلا الله)، لِمَا فيه من التدبر، وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة)،[2] قال ابن مهران عند مد المبالغة: (أصل الكلمة في الدعاء، والاستفهام، وعند المبالغة في نفي الشيء، وقد يمدون ما لا أصل له في المد لهذه العلة، فالذي له أصل في المد أَولى وأحرى، وقد أيده بعضهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التَّوْبَة : ٤٠]، فلا بد من معنى يميز بينها وبين غيرها من الكلمات؛ ليظهر علوها وتمتاز من غيرها).[3]

المثال الثاني: الرَّوم والإشمام في قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يُوسُف : ١١].

القراءات:

قرأ أبو جعفر ﴿تَامَنَّا﴾ بالإدغام المحض من غير روم ولا إشمام، وقرأ الباقون ﴿تَأْمَنَّا﴾ بالإدغام مع الاختلاس والإشمام.[4]

توجيه القراءات:

قرئ في قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّا﴾ بالإدغام المحض من غير روم ولا إشمام، وقرئ باختلاس الضمة، فيجيء بثلثي حركتها، فتكون من باب الإخفاء، وقرئ أيضًا بالإشمام، فيشير إلى ضم النون بعد الإدغام.[5]

مقاصد القراءة:

نجد في القراءات المتواترة السابقة أنهم أجمعوا على عدم النطق بالنونين خالصتين ظاهرتين

---

(١) انظر: النشر (١/٣٤٥-٣٤٤)

(٢) الأذكار، النووي (ص١٣).

(٣) المدات في القرآن الكريم، ابن مهران (ص٢٠).

(٤) انظر: السبعة (ص٣٤٥). والتيسير (ص١٢٧-١٢٨). والنشر (١/٣٠٤-٣٠٣).

(٥) انظر: الحجة للقراء السبعة (٤/٤٠١-٤٠٠). الإقناع (ص٢٦٦). إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة (ص٥٣١-٥٣٢). الإتقان (١/٣٢٨-٣٢٧). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا الدمياطي (ص٣٧). والبدور الزاهرة (١/١٦١).

في ﴿تَأْمَنَّا﴾، فإما بالإدغام المحض، وإما بالإدغام مع الروم أو الإشمام، وهذا يبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **الإخبار بعدم صدق إخوة يوسف عليه السلام مع أبيهم**؛ لذلك جاء النطق بالكلمة بعدم تمام النون الأُولى فيها قال البقاعي: (وأجمع القراء على حذف حركة الرفع في (تأمن) وإدغام نونه بعد إسكانه تبعًا للرسم، بعضهم إدغامًا محضًا، وبعضهم مع الإشمام، وبعضهم مع الروم؛ **دلالة على نفي سكون قلبه عليه** -يقصد يعقوب عليه السلام- عليهما الصلاة والسلام بأمنه عليه منهم؛ على أبلغ وجه، مع أنهم أهل لأنْ يسكن إليهم بذلك غاية السكون، ولو ظهرت ضمة الرفع عند أحد مِن القراء فات هذا الإيماء إلى هذه النكتة البديعة).[(١)]

المثال الثالث: الإمالة في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [الإِسْرَاء : ٧٢].

القراءات:

قرأ أبو عمرو ويعقوب بإمالة ﴿أَعۡمَىٰ﴾ الأُولى، وفتح الثانية، وقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بإمالة ﴿أَعۡمَىٰ﴾ في الموضعين، وقرأ ورش بالتقليل في الموضعين بخلف عنه، وقرأ الباقون بالفتح في الموضعين.[(٢)]

توجيه القراءات:

حجة من قرأ بالإمالة في الموضعين: أنَّ الألف تنقلب إلى الياء، وهي لغة من لغات العرب، وحجة من قرأ بالفتح في الموضعين: أن الياء فيهما قد صارت ألفًا لانفتاح ما قبلها، وهو أصل الكلمة، وأما مَن فرَّق بين الموضعين فقرأ الأول بالإمالة والثاني بالفتح: جعل الموضع الأول: صفة، وجعل الموضع الثاني بمنزلة: أفعل، والمعنى: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى منه في الدنيا، أي: أنه لا يهتدي إلى طريق الثواب.[(٣)]

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٦/١٠).

(٢) انظر: السبعة (ص٣٨٣). والتيسير (ص١٤٠). والنشر (٤٣/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات (٩٨/٢-٩٧). والحجة في القراءات السبع (ص٢١٩). والحجة للقراء السبعة (١١٢/٥-١١٣). وحجة القراءات (ص٤٠٧). مفاتيح الأغاني (ص٢٥٠-٢٥١).

مقاصد القراءة:

نجد في قراءة أبي عمرو ويعقوب الإمالة في الموضع الأول، وترك الإمالة في الموضع الثاني، والمعنى يكون: من كان أعمى عن قدرة الله في الدنيا، والحجج والبراهين عن وحدانيته ﷻ، فهو في الآخرة أشد عمى وأضل سبيلًا، وهنا يبرز لنا مقصد من مقاصد القرآن الكريم في قراءة أبي عمرو ويعقوب، وهو: **أنَّه من كان أعمى في الدنيا، وضل الطريق، وبعُد عن الهداية، فهو في الآخرة أشد وأضل عمى من الدنيا**، لذلك أمال أبو عمرو ويعقوب الموضع الأول ولم يميلا الموضع الثاني؛ لشدة العمى في الآخرة، قال ابن عطية: (وقرأ أبو عمرو بإمالة الأول وفتح الثاني، وتأوله بمعنى: أشد عمى، ولذلك لم يمله)،[1] وقال الزجاج في معنى الآية المبيّن للمقصد: (﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ وهذا من عمى القلب، أي: هو في الآخرة أشد عَمًى، وتأويله: أنه إذا عَمِيَ في الدنيا، وقد عَرَّفَهُ -جل وعلا-، وجعل له إلى التوبة وُصْلَةً، وفَسَحَ له في ذلك إلى وقت مماته، فعمي عن رشده ولم يَتُبْ؛ ففي الآخرة لا يجد متابًا ولا مُتَخلَّصًا مما هو فيه، فهو في الآخرة أشد عمى ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٧٢﴾).[2]

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أثر توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد لبيان مقاصد القرآن الكريم.



(١) المحرر الوجيز (٣/٤٧٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/٢٥٣).

المبحث الثاني: أغراض توجيه القراءات لبيان مقاصد القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

اشتغل علماء الأمة على توجيه القراءات، وبرعوا في ذلك براعة حَوت الإتقان، وبلوغ المرام والكمال، فكانت العلوم الشرعية كالعقد النضيد الذي كمل واكتمل، ولأي طرف تأخذ منه فستجد المراد والغرض الحسن، فكان الارتباط بين العلوم وثيقًا، ومن رام اللطائف والأحكام، وطلب الفوائد والإلمام؛ فلا بد له من النظر العميق، واحتواء العلوم والصبر والتدقيق.

ولقد وقفتُ في هذا المبحث على أغراض توجيه القراءات، محاولًا إبراز ما فيها من الحِكم والدلالات، ولا شك أن علم القراءات؛ هو ألصق علم بكلام رب الأرض والسماوات، ولا ريب أن علم التوجيه كذلك، هو ألصق علم بالقراءات، لذا؛ سعيتُ لجمع لطائف تلك العلوم، ودلفت نحو أغراضه لبيان المقاصد، ولا يخفى عظيم الأثر، وجميل الدرر؛ لنيل الثواب وجزيل الأجر، قال شيخ الإسلام مبينًا عظيم هذا العلم وشرفه: (والعارفُ في القراءات، الحافظُ لها؛ له مزيةٌ على مَن لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة).[1]

وفي هذا المبحث؛ أردتُ تبيين أغراض توجيه القراءات لبيان مقاصد القرآن الكريم، إما لبيان المسائل العقيدة، أو لبيان الأحكام الشرعية، أو لبيان مكارم الأخلاق، وسأقف عند كل غرض على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر.

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان المسائل العقدية

كما هو معلوم أنَّ مِن أهم أغراض توجيه القراءات هو الاحتجاج للمسائل العقدية، لبيان المنهج القويم، والطريق الصحيح، وما عليه أهل السنة والجماعة في ذلك؛ لأن كثيرًا من الفِرق انحرفت عن المنهج والعقيدة الصافية، وتركت الأدلة والبراهين القاطعة، والتجأت إلى أشخاص قاصرة، وأقوال فاتنة، وتركوا كل برهان أصيل، وحجة ودليل، قال ابن القيم: (فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك، وأهله، وجزائهم)، ثم قال عند قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٤٠٤).

[آل عِمْرَان: ١٨]: (فتضمنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد، والرد على جميع هذه الطوائف، والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم، وهذا إنما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته من المعارف الإلهية، والحقائق الإيمانية).[(١)]

ولا يخفى أن القرآن الكريم هو أوَّل وأَولى ما يُلتجأ إليه، ويعمد إليه؛ عندما يُراد معرفة الله ﷻ، "فالقرآن أُنزل لتعريف عباده به، وبصراطه الموصل إليه، وبحال السالكين بعد الوصول إليه"،[(٢)] وسأقف على بعض المسائل الواردة في هذا الباب، مبينًا غرض توجيه القراءات لبيان بعض مسائل العقيدة من خلال مقاصد القرآن الكريم، وهي كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصَّافَّات: ١٢].

القراءات:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ﴿عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء، وقرأ الباقون ﴿عَجِبْتُ﴾ بضم التاء.[(٣)]

توجيه القراءات:

من قرأها بالفتح ﴿عَجِبْتَ﴾ صار المعنى: بل عجبتَ يا محمد ﷺ، ومن قرأها بالضم ﴿عَجِبْتُ﴾ صار الفعل لله ﷻ.[(٤)]

مقاصد القراءة والغرض منها:

في القراءتين الماضيتين: نُسب العَجب إلى الله ﷻ، وهي قراءة ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بضم التاء، ونُسب العَجب إلى محمد ﷺ، وهي قراءة ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء، وهنا بيان لمقصد من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **إثبات صفة العَجب لله ﷻ**،[(٥)] وهذا رد دامغ، ودليل قاطع؛ على

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٤١٨/٣).

(٢) الفوائد، ابن القيم (ص١٨٠).

(٣) انظر: السبعة في القراءات (ص١٨٢). والتيسير (ص٨٠). والنشر (٢٢٧/٢).

(٤) انظر: معاني القراءات (٣١٧/٢-٣١٦). والحجة في القراءات السبع (ص٣٠١-٣٠٢). والحجة للقراء السبعة (٥٣/٦). وحجة القراءات (ص٦٠٥-٦٠٧).

(٥) انظر: الكشف والبيان (١٤٠/٨). وتفسير السمعاني (٣٩٣/٤). والهداية إلى بلوغ النهاية (٦٠٨٧/٩). والتحرير

من نفى صفة العَجب لله ﷻ، جاء في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ»،[1] "ولهذا قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ -على قراءة الضم- فهنا هو عَجب من كفرهم مع وضوح الأدلة"،[2] والغرض من هذا المقصد هو: إثبات الصفات لله ﷻ من غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القَلَم : ٤٢].

القراءات:

قرأ جمهور القراء ﴿يُكْشَفُ﴾ بالياء وضمها، وقرأ ابن عباس ﷺ وغيره (نَكْشِفُ) بالنون وفتحها، وهي قراءة شاذة.[3]

توجيه القراءات:

كلا القراءتين تدل على أن الله ﷻ يكشف عن ساقه الكريمة يوم القيامة.[4]

مقاصد القراءة والغرض منها:

بيَّنت القراءة الشاذة معنى القراءة المتواترة، ولقد اختلف السلف في معنى الساق هنا أيَّما اختلاف، قال شيخ الإسلام: (والصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية، هل المراد به الكشف عن الشدة؟ أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه؟ ولم يتنازع الصحابة والتابعون في ما يذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية)،[5] والصواب: أن الله ﷻ يكشف عن ساقه الكريمة يوم القيامة؛ بدليل ما جاء في صحيح البخاري في كتاب تفسير القرآن الكريم، باب: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، فمن تبويب البخاري رحمه الله يُعلم أن معنى الآية هو ما بينته السنة النبوية، ثم ذكر

والتنوير (٢٣/٩٦).

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل (٤/٦٠) رقم الحديث: (٣٠١٠).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/١٢٣).

(٣) انظر: مختصر في شواذ القراءات (ص١٦٠). وغرائب القراءات (ص٨٨٣). وشواذ القراءات (ص٤٨١).

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٤٠٢). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٨١).

(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية (٥/٤٧٢).

بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»،[1] "وما ينكر هذا اللفظ، ويفر منه؛ إلا مَن يفر عن اليد والقدم والوجه ونحوها، فعطل الصفات".[2]

وجاء أيضًا في الصحيحين في حديث الرؤية الطويل، أن المؤمنين يقولون لربهم يوم القيامة: «...، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، ...»،[3] وهذه أدلة ظاهرة بينة صحيحة على أن الله ﷻ يكشف عن ساقه الكريمة يوم القيامة، ومما سبق يتبين لنا مقصد من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **إثبات الساق لله ﷻ**،[4] قال شيخ الإسلام في صحة الاستدلال بالسنة، وصحة المعنى: (ليس في ظاهر القرآن أنَّ ذلك صفة لله تعالى؛ لأنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، ولم يقل: عن ساق الله، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقًا منكَّرة غير معرَّفة ولا مضافة، وهذا اللفظ بمجرده لا يدل على أنها ساق الله، والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح المفسر للقرآن)،[5] وبهذا يكون الغرض من هذا المقصد هو: إثبات الصفات لله ﷻ من غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾ [الإنسان : ٢٠].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم الآية ٤٢] (١٥٩/٦) رقم الحديث: (٤٩١٩).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (٢٥٨/١٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة من الآية ٢٢ الى الآية ٢٣] (١٢٩/٩) رقم الحديث: (٧٤٣٩). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٧/١) رقم الحديث: (٣٠٢).

(٤) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، العثيمين (٣٠٠/١-٢٩٩).

(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٤٧٣/٥).

القراءات:

قرأ جمهور القراء ﴿وَمُلْكًا﴾ بضم الميم وإسكان اللام، وقرأ علي وابن عباس ﷺ (وَمَلِكًا) بفتح الميم وكسر اللام، وهي قراءة شاذة.(١)

توجيه القراءات:

في قراءة ﴿وَمُلْكًا﴾ معلوم، وهو ما يكون للمؤمن من النعيم المقيم، والمُلك الكبير الذي لا يحول ولا يزول، وفي قراءة (وَمَلِكًا) أي: الله ﷻ.(٢)

مقاصد القراءة والغرض منها:

نجد في القراءة الشاذة إثبات رؤية الله ﷻ، وهو دليل ظاهر على صحة هذا الاعتقاد، وفساد كل قول مخالف، قال ابن الجزري في حقيقة اختلاف القراءات: (ومنها -أي: ومن القراءات- ما يكون حجة لأهل الحق، ودفعًا لأهل الزيغ؛ كقراءة (وَمَلِكًا كَبِيْرًا) -بكسر اللام- وردت عن ابن كثير وغيره، وهي مِن أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة)،(٣) بدليل ما جاء في البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا»،(٤) وجاءت أحاديث أخرى في الصحيحين ما يثبت الرؤية،(٥) قال الرازي في تقرير مسألة رؤية المؤمنين لربهم ﷻ يوم القيامة: (التمسك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ فإنَّ إحدى القراءات في هذه الآية: (مَلِكًا) بفتح الميم وكسر اللام، وأجمع المسلمون على أنَّ ذلك المَلِكْ ليس إلا

---

(١) انظر: الكامل في القراءات العشر، الهذلي (ص٥٥١). وشواذ القراءات (ص٤٥٩). غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (٢/٣٩١).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٨/٣٥٢). غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (٣/١٣٩). الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (١/١٠٧).

(٣) النشر (١/٢٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة من الآية ٢٢ الى الآية ٢٣] (٩/١٢٧) رقم الحديث: (٧٤٣٥).

(٥) انظر على سبيل المثال: صحيح البخاري، كتاب المواقيت، باب فضل صلاة العصر (١/١١٥) رقم الحديث: (٥٥٤). وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما (١/٤٣٩) رقم الحديث: ٦٣٣). وغيرهما في الصحيحين، وكذلك في السنن وغيرها.

الله تعالى)،[1] وبهذا؛ يتبين أن القراءة الشاذة بيَّنت لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **إثبات رؤية المؤمنين لربهم ﷻ يوم القيامة**،[2] ويكون الغرض من هذا المقصد هو: إثبات الصفات لله ﷻ من غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف.

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أغراض توجيه القراءات، وذلك لبيان مقاصد القرآن الكريم المتعلقة بالمسائل العقدية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان الأحكام الشرعية

لا شك أن علم التوجيه له صلة بشتى العلوم، ولا بد من الرجوع إليه لمعرفة الأحكام، وما حَوت الآيات من اللطائف والدرر؛ التي تبرز ذلك الاختلاف، قال ابن عبدالبر: (من لم يعرف اختلاف القراء فليس بقارئ، ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه)[3]، "واعلم أنَّ القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين"[4]، قال الثعالبي: (والخلاصة: أنَّ تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة)،[5] فبالتالي كان للفقهاء حجة في استنباط الأحكام الفقهية من خلال تنوع القراءات، وكذلك توجيهها، وكذلك الترجيح بين الأقوال، وسأقف على بعض المسائل الواردة في هذا الباب، مبينًا غرض توجيه القراءات لبيان بعض أحكام الشريعة من خلال مقاصد القرآن الكريم، وهي كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البَقَرَة : ٢١٩].

القراءات:

---

(١) بنصه: في التفسير الكبير (١٠٣/١٣). وذكر ذلك أيضًا في كتابه في معالم أصول الدين (ص٧٥).

(٢) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل (ص١٣٢). الطحاوية، الطحاوي (ص٤٣). الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (ص٣٧). شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية (ص١٠٥).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر (٨١٥/٢).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٣٣٠/١) بتصرف.

(٥) الجواهر الحسان (١٠٧/١).

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وخلف ﴿كَبِيرٌ﴾ بالباء، وقرأ الباقون ﴿كَثِيرٌ﴾ بالثاء.(١)

توجيه القراءات:

من قرأ ﴿كَبِيرٌ﴾ بالباء، فهي على معنى: أن الخمر والميسر من الكبائر، ومن قرأ ﴿كَثِيرٌ﴾ بالثاء، فهي على معنى: أنَّ هناك إثم ومعاص تفعل فيهما، وأسباب تلك المعاصي منهما.(٢)

مقاصد القراءة والغرض منها:

نجد في القراءتين اختلاف الحُكم على شرب الخمر وأكل الميسر، فتقرأ ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ على أن شرب الخمر وأكل الميسر من الكبائر، وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المَائِـدَة: ٩٠]، وتقرأ ﴿إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ على أن شرب الخمر وأكل الميسر ينتجان عنهما كثير من الآثام والمعاصي، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائِـدَة: ٩١]،(٣) وهذا يُبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **أن الخمر والميسر ضررهما كثير، وأثمهما كبير**، والغرض من هذا المقصد هو بيان الحُكم الشرعي المراد في الآية.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٩].

القراءات:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وخلف ﴿يَخَافَآ﴾ بفتح الياء،

---

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص١٨٢). والتيسير (ص٨٠). والنشر (٢/٢٢٧).

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٩٦). والحجة للقراء السبعة (٢/٣٠٨-٣٠٧). وحجة القراءات (ص١٣٢-١٣٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٤/٣٢٨). وتفسير السمعاني (١/٢١٩). والمحرر الوجيز (١/٢٩٤). والجامع لأحكام القرآن (٣/٥٥).

وقرأ الباقون ﴿يُخَافَآ﴾ بضم الياء.[١]

توجيه القراءات:

من قرأ ﴿يَخَافَآ﴾ بفتح الياء، جعل الفعل للزوج والزوجة، أي: إلا أن يَخاف الزوج والزوجة ألا يقيما حدود الله، ومن قرأ ﴿يُخَافَآ﴾ بضم الياء، جعله على ما لم يُسم فاعله، فجعل الخوف لغيرهما، أي: إلا أن يُخافا ألا يقيم الزوج والزوجة حدود الله.[٢]

مقاصد القراءة والغرض منها:

نجد في القراءتين اختلاف نسبة الخوف في عدم إقامة حدود الله، فإما أن يكون الخوف من الزوجين، أو يكون الخوف من غيرهما، إما ولي الأمر، أو القاضي، أو الأمير، أو أهل الزوجين، أو على كل مَن علم بحالهما ممن يمكن إصلاح حال الزوجين،[٣] وهذا يُبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **إن خيف على الزوجين ألا يقيما حدود الله، فيحق لولي الأمر –أو من يوكله– الخلع**، قال القرطبي: (وقرأ حمزة : ﴿إِلَّآ أَن يُخَافَآ﴾ بضم الياء، على ما لم يسم فاعله، والفاعل محذوف، وهو الولاة والحكام، ... فجعل الخوف لغير الزوجين، ولو أراد الزوجين لقال: (فإن خافا)، وفي هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان)،[٤] والغرض من هذا المقصد هو بيان الحُكم الشرعي المراد في الآية.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المَائِدَة:٦].

القراءات:

قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون ﴿وَأَرۡجُلِكُمۡ﴾ بالجر.[٥]

---

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص١٨٢). والتيسير (ص٨٠). والنشر (٢/٢٢٧).

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٩٧). والحجة للقراء السبعة (٢/٣٣٢-٣٢٨). وحجة القراءات (ص١٣٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم، العثيمين، سورة البقرة (٣/١٠٩-١٠٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣/١٣٨-١٣٧).

(٥) انظر: السبعة في القراءات (ص٢٤٢). والتيسير (ص٩٨). والنشر (٢/٢٥٤).

توجيه القراءات:

قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب جاءت معطوفة على ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، فجعل المعنى من الغَسل، أي: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وأرجلَكم إلى الكعبين، وقراءة ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالجر جاءت معطوفة على ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾، فجعل المعنى من المسح، أي: وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم.(١)

مقاصد القراءة والغرض منها:

نجد في القراءتين اختلاف الوضوء في موضع الرِّجل، هل هو: الغَسل، أم المسح، قال الإمام النووي عند شرحه لحديث النبي ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»(٢): (فذهب جمع من الفقهاء من أهل الفتوى في الأعصار والأمصار؛ إلى أنَّ الواجب غَسل القدمين مع الكعبين، ولا يجزئ مسحهما، ولا يجب المسح مع الغسل، ولم يثبت خلاف هذا عن أحد يعتد به في الإجماع)،(٣) وبهذا يُعلم هنا أن المقاصد هي التي تبين لنا هذا الاختلاف، وتحل النزاع، فمقصد القرآن الكريم هو: **جواز الغَسل والمسح على القدمين**، وذلك في قراءة النصب وجوب الغَسل، وفي قراءة الجر لمن لبس الخفين جاز له المسح،(٤) قال الجصاص: (احتملت الآية الغَسل والمسح، استعملناها على الوجوب في أن الحالين الغَسل في حال ظهور الرجلين، والمسح في حال لبس الخفين)،(٥) وقال شيخ الإسلام عند قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

---

(١) انظر: معاني القراءات (٣٢٦/١). والحجة في القراءات السبع (ص١٢٩). والحجة للقراء السبعة (٢١٤/٣). وحجة القراءات (ص٢٢١-٢٢٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالها (٢١٣/١) رقم الحديث: (٢٤٠). وقد جاء أيضًا في صحيح البخاري بزيادة (مرتين أو ثلاثًا). كتاب الوضوء، باب غسل الرجلي، ولا يمسح على القدمين (٤٤/١) رقم الحديث: (١٦٣).

(٣) شرح النووي على مسلم، النووي (١٢٩/٣).

(٤) انظر: أحكام القرآن، الجصاص (٣٥٢/٣). وأحكام القرآن، للقرطبي (٩٣/٦). تفسير القرآن الكريم، العثيمين، سورة المائدة (ص٩٠-٩١).

(٥) انظر: أحكام القرآن، للجصاص (٣٥٢/٣).

ٱلْكَعْبَيْنِ﴾: (وذِكر المسح بالرجل مما يشعر بأنَّ الرجل يمسح بها بخلاف الوجه واليد، فإنه لا يمسح بهما بحال، ولهذا جاء في المسح على الخفين اللذين على الرجلين، ما لم يجئ مثله في الوجه واليد، ... والرجل إذا كانت ظاهرة وجب غسلها، وإذا كانت في الخف كان حكمها مما بينته السنة)،[1] والغرض من هذا المقصد هو بيان الحُكم الشرعي المراد في الآية.

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أغراض توجيه القراءات، وذلك لبيان مقاصد القرآن الكريم المتعلقة بالأحكام الشرعية.

المطلب الثالث: توجيه القراءات لبيان مكارم الأخلاق

تُعَدُّ مكارم الأخلاق من أهم القيم التي يتميز بها الإسلام عن غيره من الأديان، إذ ترتبط ارتباطًا وثيقًا بجوهر الإنسان، قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاق»[2]، وذلك يبرز لنا دور الأخلاق في تحقيق رسالة الإسلام، ويقوم بها في بناء مجتمع فاضل مسالم، وسأقف على أغراض توجيه القراءات لبيان بعض مكارم الأخلاق من خلال مقاصد القرآن الكريم، وهي كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البَقَرَة: ٨٣].

القراءات:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ﴿حُسْنًا﴾ بضم الحاء وإسكان السين، وقرأ الباقون ﴿حَسَنًا﴾ بفتح الحاء والسين.[3]

توجيه القراءات:

في قراءة ﴿حُسْنًا﴾ بضم الحاء وإسكان السين، أراد المصدر والاسم، أي: قولوا للناس قولًا ذا حُسن، وفي قراءة ﴿حَسَنًا﴾ بفتح الحاء والسين، أي: قولوا لهم قولًا حَسَنًا، فتكون ﴿حَسَنًا﴾

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣٣-١٣٢-٢١) بتصرف.

(٢) الأدب المفرد، البخاري (ص١١٨) رقم الحديث: (٣٧٢). قال الألباني معلقًا: (صحيح).

(٣) انظر: السبعة في القراءات (ص١٦٣). والتيسير (ص٧٤). والنشر (٢١٨/٢).

وصفًا للقول.[١]

مقاصد القراءة والغرض منها:

في القراءتين المتواترتين نجد أنَّ الله ﷻ أمر بني إسرائيل بالحُسن والحَسن من القول، أما قراءة ﴿حُسْنًا﴾ فهي تدل على عدم الكذب، وقراءة ﴿حَسَنًا﴾ تدل على القول الحسن للناس،[٢] قال السمرقندي: (فمن قرأ بالنصب فمعناه: قولوا للناس حَسَنًا، يعني: قولوا لهم قولًا صدقًا في نعت محمد ﷺ وصفته، كما بُيِّن في كتابكم، ونظيرها في سورة طه: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [طه: ٨٦]، أي: وعدًا صدقًا، ومَن قرأ بالرفع، فمعناه: قولوا لجميع الناس حَسَنًا، يعني: خالقوا الناس بالخُلُق الحسن، فكأنه يأمر بحسن المعاشرة وحسن الخلق مع الناس)،[٣] وقال العثيمين بعدما ذكر القراءتين: (والقول الحسن يشمل: الحسن في هيئته، وفي معناه، ففي هيئته: أن يكون باللطف، واللين، وعدم الغلظة والشدة، وفي معناه: بأن يكون خيرًا؛ لأن كل قول حسن فهو خير، وكل قول خير فهو حسن)،[٤] وهذا يُبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **حُسن الخلق مع الناس بالقول وعدم الكذب**، والغرض من هذا المقصد هو بيان مكارم الأخلاق في حسن القول مع العباد، وترك الكذب.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧].

القراءات:

قرأ جمهور القراء ﴿وَلَا تَنسَوُاْ﴾، وقرأ علي ﷺ (وَلَا تَنَاسَوا)، وهي قراءة شاذة.[٥]

---

(١) انظر: معاني القراءات (١/١٦١). والحجة في القراءات السبع (ص٨٤). والحجة للقراء السبعة (٢/١٢٨-١٢٦). وحجة القراءات (ص١٠٣).

(٢) انظر: التفسير البسيط (٣/١١١). وتفسير السمعاني (١/١٠٣). ومعالم التنزيل (١/١١٧).

(٣) بحر العلوم (١/٦٩).

(٤) تفسر القرآن الكريم، سورة البقرة (١/٢٦٩-٢٦٨).

(٥) انظر: مختصر في شواذ القراءات (ص٢٢). وغرائب القراءات (ص٢٠٣). والمحتسب (١/١٢٧). وشواذ القراءات

توجيه القراءات:

في القراءة المتواترة ﴿وَلَا تَنسَوُاْ﴾ أي: ولا تغفلوا الفضل والإنسانية فيما بينكم،[١] وفي القراءة الشاذة (وَلَا تَنَاسَوا) من المفاعلة، أي: لا تتركوا الفضل بينكم،[٢] قال ابن عطية عن القراءة الشاذة: (وهي قراءة متمكنة المعنى؛ لأنه موضع تناس لا نسيان؛ إلا على التشبيه).[٣]

مقاصد القراءة والغرض منها:

في القراءتين السابقتين ﴿وَلَا تَنسَوُاْ﴾ وَ (وَلَا تَنَاسَوا)؛ نجد أن الله ﷻ أمر عباده –وخاصة الأزواج– بأن يحرصوا على الفضل فيما بينهم، ولا يغفلوا عنه، وأيضًا أمرهم أن لا يتركوا الفضل ويتناسوه، قال الثعلبي: (حثَّ الله تعالى الزوج والمرأة على الفضل والإحسان وأمرهما جميعًا أن يسبقا إلى العفو)، [٤] وقال العكبري في القراءة الشاذة: (أي: لا تتكلفوا نسيانَه، أي: تُهملوا أسباب تذكره)،[٥] وهذا يُبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **السعي إلى الإحسان والفضل للناس، وعدم تناسي الفضل**، قال ابن جني: (الفرق بين ﴿تَنسَوُاْ﴾ وَ (تَنَاسَوا)؛ أنَّ ﴿تَنسَوُاْ﴾ نهي عن النسيان على الإطلاق، ... فأما (تَنَاسَوا) فإنه نهي عن فعلهم الذي اختاروه، ... فإن قيل: ومَن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل؟ قيل: معناه –والله أعلم– إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل، وتثاقلتم عنه؛ صرتم كأنكم متعاطون لتركه، متظاهرون بنسيانه، ... ويُحسِّن هذه القراءة: أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو، والتناسي من فعله، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به، فكانه أُنسي فنَسِيَ، قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الكَهۡف : ٦٣]، وزاد في حسنه شيء آخر؛ وهو أنَّ المأمور هنا جماعة، وتفاعَلَ لائق بالجماعة؛ كتقاطعوا وتواصلوا

(ص٩٤). وإعراب القراءات الشواذ (٢٥٦/١).

(١) انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٨٢). وجامع البيان (١٦٤/٥). وبحر العلوم (١٥٦/١). ومعالم التنزيل (٢٨٧/١). محاسن التأويل، القاسمي، ، (١٦٢/٢). وتفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، للعثيمين (١٧٣/٢).

(٢) انظر: الكشف والبيان (١٩٤/٢). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٤٩٨/٢).

(٣) المحرر الوجيز (٣٢٢/١).

(٤) بحر العلوم (١٩٤/٢).

(٥) إعراب القراءات الشواذ (٢٥٦/١).

وتقاربوا وتباعدوا)،[١] والغرض من هذا المقصد هو بيان مكارم الأخلاق في التفضل والإحسان للناس، وعدم تناسي الفضل فيما بين المخلوقين، وخاصة الأزواج.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحُجُرَات : ١٢].

القراءات:

قرأ جمهور القراء ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ بالجيم، وقرأ ابن سيرين والحسن وغيرهما (وَلَا تَحَسَّسُوا) بالحاء، وهي قراءة شاذة.[٢]

توجيه القراءات:

في القراءة المتواترة ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ من التجسس، أي: ولا يتتبع بضعكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره،[٣] وفي القراءة الشاذة (وَلَا تَحَسَّسُوا) من التحسس: أي: الاستماع إلى حديث القوم،[٤] قال الألوسي: (التجسس بالجيم: تتبع الظواهر، وبالحاء: تتبع البواطن).[٥]

مقاصد القراءة والغرض منها:

في القراءتين السابقتين ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ وَ (وَلَا تَحَسَّسُوا)؛ نجد أن الله ﷻ نهى عباده عن البحث عن عيوب الناس، سواء كان العيب ظاهرًا -وهو التجسس-، أو باطنًا -وهو التحسس-، قال ابن مهران ناقلًا عن العباس: (سألت أبا عمرو، فقال: التجسس مِن وراء، والتحسس هو: الدخول والالتماس)،[٦] وقد جاء في الصحيحين ما يُبيّن ذلك، فقد قال النبي

---

(١) المحتسب (١/١٢٨-١٢٧).

(٢) انظر: مختصر في شواذ القراءات (ص١٤٤). وغرائب القراءات (ص٨٠٧). وشواذ القراءات (ص٤٤٥). وإعراب القراءات الشواذ (٢/٥٠٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٢/٣٠٤). إعراب القرآن، النحاس (٤/١٤٣). وبحر العلوم (٣/٣٢٨). ومعالم التنزيل (٧/٣٤٥). والبحر المحيط (٩/٥١٩).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٥/٢٢٥). والمحرر الوجيز (٥/١٥١). وشرح النووي على مسلم (١٦/١١٩). وتفسير ابن كثير (٧/٣٧٩).

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (١٣/٣٠٨).

(٦) غرائب القراءات (ص٨٠٧).

ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»،(١) ونجد في هذا الحديث الشريف؛ أن النبي ﷺ فرَّق بين التجسس والتحسس، قال ابن حجر في شرحه للحديث: (بالجيم: البحث عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر، وبالحاء: البحث عما يدرك بحاسة العين والأذن، ... وقيل: بالجيم: تتبع الشخص لأجل غيره، وبالحاء: تتبعه لنفسه)،(٢) وهذا يُبين لنا مقصدًا من مقاصد القرآن الكريم، وهو: **النهي عن التجسس والتحسس، سواء في ظواهر الناس، أم في بواطنهم**، قال الزمخشري: (والمراد: النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم، والاستكشاف عما ستروه)،(٣) والغرض من هذا المقصد هو بيان مكارم الأخلاق في النهي عن تتبع عورات الناس الظاهرة والباطنة.

ومِن خلال تلك الأمثلة السابقة؛ يتبين لنا أغراض توجيه القراءات، وذلك لبيان مقاصد القرآن الكريم المتعلقة بمكارم الأخلاق.



(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحُجُرَات الآية ١٢] (١٩/٨) رقم الحديث: (٦٠٦٦). صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها (١٩٨٥/٤) رقم الحديث: (٢٥٦٣). واللفظ للبخاري، وعند مسلم (وَلَا تَنَافَسُوا) بدل: (وَلاَ تَنَاجَشُوا).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٤٨٢/١٠). وقال نحو من هذا: النووي في شرحه للحديث (١١٩/١٦). تفسير القرآن الكريم، العثيمين، سورة الحجرات (ص٥١).

(٣) الكشاف (٣٧٢/٤).

الخاتمة

بعد عون الله وتوفيقه، وتيسيره وامتنانه؛ فهذا ما يسَّره الله لي من استخراج تلك المسائل والأحكام، واللطائف الحسان، فله الحمد وحده، وله الشكر وحده؛ على ما تفضل به وأنعم، وأجزل وأكرم، واللهَ أسأل الإخلاص والرشاد، والتوفيق والسداد.

وفيما يلي خلاصة ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج:

١- لتوجيه القراءات -متواترةً وشاذةً- أثرٌ بيِّنٌ في إبراز مقاصد القرآن الكريم، وقد تجلَّى ذلك في خمسة مسارات: التوجيه بالمأثور، وباللغة، وبالوقف والابتداء، وبالرسم العثماني، وبأحكام التلاوة.

٢- اختلاف القراءات في الآية الواحدة لا يُفضي إلى تعارض في المقاصد، بل يُثري المعنى بأبعاد تكميلية متجانسة.

٣- للقراءات الشاذة دورٌ مستقلٌ في بيان المقاصد؛ إذ تُوضِّح ما أجملته المتواترة، وتُقيم حججًا عقدية أو فقهية أو أخلاقية.

٤- أبرز أغراض توجيه القراءات: إثبات الصفات الإلهية ودحض الانحرافات العقدية وفق منهج أهل السنة والجماعة.

٥- أسهم توجيه القراءات في ترجيح المسائل الفقهية الخلافية؛ كمسألة الغَسل والمسح، وحكم الخلع، وتصنيف الخمر والميسر.

٦- كشف توجيه القراءات عن مقاصد قرآنية في مكارم الأخلاق؛ كحُسن القول، ومراعاة الفضل بين الأزواج، والنهي عن التجسس بصورتيه.

أما التوصيات:

١- توسيع الدراسة لتشمل جميع مواضع القراءات المتواترة والشاذة في استنباط المقاصد.

٢- إعداد معجم تطبيقي يُصنِّف توجيهات القراءات بحسب أنواع المقاصد (عقدية - فقهية - أخلاقية).

٣- ربط علم توجيه القراءات بسائر علوم الشريعة كأصول الفقه والإعجاز والتربية.

المصادر والمراجع

١. **الإبانة عن أصول الديانة** :أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، الناشر: دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ.

٢. **إبراز المعاني من حرز الأماني** :عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) .

٣. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** :شهاب الدين أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ .

٤. **الإتقان في علوم القرآن** :عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ .

٥. **أحكام القرآن** :أبو بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ .

٦. **أحكام القرآن** :أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ .

٧. **الأدب المفرد** :محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ.

٨. **الأذكار** :يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ .

٩. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** :محمد بن محمد أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط) .

١٠. **أساس البلاغة** :أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

١١. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** :محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ .

١٢. **إعراب القراءات الشواذ** :أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

١٣. **إعراب القرآن** :أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ.

١٤. **الإقناع في القراءات السبع** :أبو جعفر أحمد بن علي بن باذش (ت: ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

١٥. **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** :محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ.

١٦. **بحر العلوم** :أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد وزكريا عبد المجيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ .

١٧. **البحر المحيط في التفسير** :أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .

١٨. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** :عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط) .

١٩. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية** :أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ .

٢٠. **تاج العروس من جواهر القاموس** :محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (د.ط) .

٢١. **التحرير والتنوير** :محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م .

٢٢. **تسهيل لعلوم التنزيل** :أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ .

٢٣. **التفسير البسيط** :أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة محققين (رسائل دكتوراه)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ .

٢٤. **تفسير القرآن العظيم** :أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ .

٢٥. **تفسير القرآن العظيم** :أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ .

٢٦. **تفسير القرآن الكريم** :محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

٢٧. **تفسير القرآن** :أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ .

٢٨. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)** :أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ .

٢٩. **تفسير المراغي** :أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ.

٣٠. **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين** :أبو عبدالله محمد بن أحمد الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ)، الناشر: دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٣١. **تهذيب اللغة** :أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

٣٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** :عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٣٣. **التيسير في القراءات السبع** :أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ.

٣٤. **جامع البيان في تأويل القرآن** :أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ .

٣٥. **جامع بيان العلم وفضله** :أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٣٦. **الجامع لأحكام القرآن** :أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ .

٣٧. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** :أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٣٨. **حجة القراءات** :أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت: نحو ٤٠٣هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة: ١٤١٨هـ.

٣٩. **الحجة في القراءات السبع** :أبو عبدالله الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، الناشر: دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠١هـ.

٤٠. **الحجة للقراء السبعة** :أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

٤١. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** :أبو العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، (د.ط).

٤٢. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** :عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، (د.ط).

٤٣. **ديوان الأعشى الكبير** :ميمون بن قيس الأعشى (ت: نحو ٧هـ)، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط).

٤٤. **الرد على الجهمية والزنادقة** :أبو عبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، الناشر: دار الثبات، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

٤٥. **الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه** :أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

٤٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** :شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ .

٤٧. **الزيادة والإحسان في علوم القرآن** :ابن عقيلة المكي (ت: ١١٥٠هـ)، الناشر: مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ١٤٢٦هـ.

٤٨. **السبعة في القراءات** :أبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.

٤٩. **شرح العقيدة الأصفهانية** :أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٥٠. **شرح العمدة في الفقه** :أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٥١. **شرح النووي على مسلم** :يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

٥٢. **شرح طيبة النشر في القراءات** :محب الدين محمد بن محمد النويري (ت: ٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

٥٣. **شواذ القراءات** :أبو العباس محمد بن أبي نصر الكرماني (ت: نحو ٥٠٥هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

٥٤. **صحيح البخاري** :محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٥٥. **صحيح مسلم** :مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط).

٥٦. **الطحاوية (متن العقيدة الطحاوية)** :أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩١هـ.

٥٧. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** :القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ .

٥٨. **غريب القرآن** :ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط).

٥٩. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** :ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦٠. **فتح القدير** :محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٦١. **الفوائد** :ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٦٢. **الكامل في القراءات العشر** :أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت: ٤٦٥هـ)، الناشر: مؤسسة سما للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٦٣. **الكتاب** :سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ.

٦٤. **الكشاف** :الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.

٦٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** :الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ .

٦٦. **اللباب في علوم الكتاب** :ابن عادل الدمشقي (ت: ٨٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٦٧. **لسان العرب** :ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

٦٨. **مجموع الفتاوى** :ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٦٩. **محاسن التأويل** :القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

٧٠. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** :ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

٧١. **المحرر الوجيز** :ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ .

٧٢. **مدارج السالكين** :ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ.

٧٣. **معالم التنزيل** :البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، الرياض، ١٤١٧هـ .

٧٤. **معاني القرآن وإعرابه** :الزجاج (ت: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٧٥. **معاني القرآن** :النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، الناشر: جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٩هـ.

٧٦. **معجم مقاييس اللغة** :ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٧٧. **المفصل في صنعة الإعراب** :الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.

٧٨. **مقاصد الشريعة الإسلامية** :ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار النفائس، الأردن، ١٤٢١هـ.

٧٩. **المكتفى في الوقف والابتداء** :الداني (ت: ٤٤٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٨٠. **الموافقات** :الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، الناشر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ.

٨١. **النشر في القراءات العشر** :ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ط).

٨٢. **الوقف والابتداء في كتاب الله** :ابن سعدان (ت: ٢٥٢هـ)، الناشر: مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ.



Romanization of sources (APA 7th Style)

1. **Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl al-Ash'arī**. (١٩٧٧). *Al-Ibānah 'an uṣūl al-diyānah* (١st ed.). Dār al-Anṣār.
2. **'Abd al-Raḥmān ibn Ismā'īl Abū Shāmah al-Maqdisī**. (n.d.). *Ibrāz al-ma'ānī min ḥirz al-amānī*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
3. **Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad al-Bannā al-Dimyāṭī**. (١٩٩٨). *Iṭḥāf fuḍalā' al-bashar fī al-qirā'āt al-arba'at 'ashar* (٢nd ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
4. **'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī**. (١٩٧٤). *Al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān*. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
5. **Abū Bakr Aḥmad ibn 'Alī al-Jaṣṣāṣ al-Rāzī**. (١٩٨٥). *Aḥkām al-Qur'ān*. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
6. **Abū Bakr Muḥammad ibn 'Abd Allāh Ibn al-'Arabī al-Mālikī**. (٢٠٠٣). *Aḥkām al-Qur'ān* (٣rd ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
7. **Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī**. (١٩٨٩). *Al-Adab al-mufrad* (٣rd ed.). Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyyah.
8. **Yaḥyā ibn Sharaf al-Nawawī**. (١٩٩٤). *Al-Adhkār* (١st ed.). Dār al-Fikr.
9. **Muḥammad ibn Muḥammad Abū al-Su'ūd al-'Imādī**. (n.d.). *Irshād al-'aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
10. **Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī**. (١٩٩٨). *Asās al-balāghah* (١st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
11. **Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Shanqīṭī**. (١٩٩٥). *Aḍwā' al-bayān fī īḍāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān*. Dār al-Fikr.
12. **Abū al-Baqā' 'Abd Allāh ibn al-Ḥusayn al-'Ukbarī**. (١٩٩٥). *I'rāb al-qirā'āt al-shawādh* (١st ed.). 'Ālam al-Kutub.
13. **Abū Ja'far Aḥmad ibn Muḥammad al-Naḥḥās**. (١٩٨٨). *I'rāb al-Qur'ān* (٣rd ed.). 'Ālam al-Kutub.
14. **Abū Ja'far Aḥmad ibn 'Alī ibn Bādhash**. (١٩٨٣). *Al-Iqnā' fī al-qirā'āt al-sab'* (١st ed.). Dār al-Fikr.
15. **Muḥammad ibn al-Qāsim al-Anbārī**. (١٩٧٠). *Īḍāḥ al-waqf wa-al-ibtidā' fī Kitāb Allāh 'Azza wa-Jall*. Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah.
16. **Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad al-Samarqandī**. (١٩٩٣). *Baḥr al-'ulūm*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
17. **Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf al-Andalusī**. (١٩٩٩). *Al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr*. Dār al-Fikr.
18. **'Abd al-Fattāḥ ibn 'Abd al-Ghanī al-Qāḍī**. (n.d.). *Al-Budūr al-zāhirah fī al-qirā'āt al-'ashr al-mutawātirah*. Dār al-Kitāb al-'Arabī.

19. **Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah**. (٢٠٠٥). *Bayān talbīs al-Jahmiyyah fī ta'sīs bid'ihim al-kalāmiyyah* (١st ed.). King Fahd Glorious Quran Printing Complex.
20. **Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī al-Zabīdī**. (n.d.). *Tāj al-'arūs min jawāhir al-Qāmūs*. Dār al-Hidāyah.
21. **Muḥammad al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr**. (١٩٨٤). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*. Al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr.
22. **Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Aḥmad Ibn Juzayy al-Kalbī**. (١٩٩٥). *Tas-hīl li-'ulūm al-tanzīl* (١st ed.). Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.
23. **Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad al-Wāḥidī**. (٢٠٠٩). *Al-Tafsīr al-basīṭ* (١st ed.). Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.
24. **Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar Ibn Kathīr**. (١٩٩٩). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm* (٢nd ed.). Dār Ṭībah.
25. **Abū Muḥammad 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad Ibn Abī Ḥātim al-Rāzī**. (١٩٩٨). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm* (٣rd ed.). Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz.
26. **Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-'Uthaymīn**. (٢٠٠٢). *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm* (١st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.
27. **Abū al-Muẓaffar Manṣūr ibn Muḥammad al-Sam'ānī**. (١٩٩٧). *Tafsīr al-Qur'ān* (١st ed.). Dār al-Waṭan.
28. **Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar al-Rāzī**. (١٩٩٩). *Al-Tafsīr al-kabīr (Mafātīḥ al-ghayb)* (٣rd ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
29. **Aḥmad ibn Muṣṭafā al-Marāghī**. (١٩٤٦). *Tafsīr al-Marāghī* (١st ed.). Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.
30. **Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Ṣafāqisī**. (٢٠٠٠). *Tanbīh al-ghāfilīn wa-irshād al-jāhilīn* (١st ed.). Dār 'Ammār.
31. **Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī**. (٢٠٠١). *Tahdḥīb al-lughah* (١st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
32. **'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa'dī**. (١٩٩٩). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān* (١st ed.). Mu'assasat al-Risālah.
33. **Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd al-Dānī**. (١٩٨٤). *Al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sab'* (٢nd ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
34. **Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī**. (١٩٩٩). *Jāmi' al-bayān fī ta'wīl al-Qur'ān* (١st ed.). Mu'assasat al-Risālah.
35. **Abū 'Umar Yūsuf ibn 'Abd Allāh Ibn 'Abd al-Barr**. (١٩٩٣). *Jāmi' bayān al-'ilm wa-faḍlihi* (١st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.
36. **Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī**. (١٩٦٤). *Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān* (٢nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

37. **Abū Zayd 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Tha'ālibī**. (١٩٩٧). *Al-Jawāhir al-ḥīsān fī tafsīr al-Qur'ān* (١st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
38. **Abū Zur'ah 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad Ibn Zanjalah**. (١٩٩٧). *Ḥujjat al-qirā'āt* (٥th ed.). Mu'assasat al-Risālah.
39. **Abū 'Abd Allāh al-Ḥusayn ibn Aḥmad Ibn Khālawayh**. (١٩٨١). *Al-Ḥujjah fī al-qirā'āt al-sab'* (٤th ed.). Dār al-Shurūq.
40. **Abū 'Alī al-Ḥasan ibn 'Abd al-Ghaffār al-Fārisī**. (١٩٩٢). *Al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah* (٢nd ed.). Dār al-Ma'mūn lil-Turāth.
41. **Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Yūsuf al-Samīn al-Ḥalabī**. (n.d.). *Al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn*. Dār al-Qalam.
42. **'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī**. (n.d.). *Al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr*. Dār al-Fikr.
43. **Maymūn ibn Qays al-A'shā**. (n.d.). *Dīwān al-A'shā al-Kabīr* (M. M. Ḥusayn, Ed.). Maktabat al-Ādāb.
44. **Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad Ibn Ḥanbal**. (٢٠٠٢). *Al-Radd 'alā al-Jahmiyyah wa-al-Zanādiqah* (١st ed.). Dār al-Thabāt.
45. **Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah**. (٢٠٠٨). *Al-Radd 'alā al-Shādhilī fī ḥizbayhi wa-mā ṣanna fahu* (١st ed.). Dār 'Ālam al-Fawā'id.
46. **Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ālūsī**. (١٩٩٤). *Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-sab' al-mathānī* (١st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
47. **Muḥammad ibn Aḥmad Ibn 'Aqīlah al-Makkī**. (٢٠٠٥). *Al-Ziyādah wa-al-iḥsān fī 'ulūm al-Qur'ān*. Research and Studies Center, University of Sharjah.
48. **Abū Bakr Aḥmad ibn Mūsā Ibn Mujāhid**. (١٩٨٠). *Al-Sab'ah fī al-qirā'āt* (٢nd ed.). Dār al-Ma'ārif.
49. **Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah**. (٢٠٠٦). *Sharḥ al-'Aqīdah al-Iṣfahāniyyah* (١st ed.). Maktabat Dār al-Minhāj.
50. **Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah**. (١٩٩٢). *Sharḥ al-'Umdah fī al-fiqh* (١st ed.). Maktabat al-'Ubaykān.
51. **Yaḥyā ibn Sharaf al-Nawawī**. (١٩٧٢). *Sharḥ al-Nawawī 'alā Muslim* (٢nd ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
52. **Muḥibb al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad al-Nuwayrī**. (٢٠٠٤). *Sharḥ Ṭībat al-nashr fī al-qirā'āt* (١st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
53. **Abū al-'Abbās Muḥammad ibn Abī Naṣr al-Kirmānī**. (١٩٨٦). *Shawādh al-qirā'āt* (١st ed.). 'Ālam al-Kutub.
54. **Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī**. (٢٠٠١). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (١st ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.

55. **Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Naysabūrī**. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
56. **Abū Ja'far Aḥmad ibn Muḥammad al-Ṭahāwī**. (١٩٧١). *Al-Ṭahāwiyyah (Matn al-'Aqīdah al-Ṭahāwiyyah)* (١st ed.). Al-Maktab al-Islāmī.
57. **Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad al-Naysabūrī**. (١٩٩٥). *Gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
58. **'Abd Allāh ibn Muslim Ibn Qutaybah**. (n.d.). *Gharīb al-Qur'ān*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
59. **Aḥmad ibn 'Alī Ibn Ḥajar al-'Asqalānī**. (١٩٥٩). *Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār al-Ma'rifah.
60. **Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī**. (١٩٩٣). *Fatḥ al-qadīr* (١st ed.). Dār Ibn Kathīr & Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
61. **Ibrāhīm ibn Muḥammad Ibn Qayyim al-Jawziyyah**. (١٩٩٣). *Al-Fawā'id* (١st ed.). Maktabat Dār al-Bayān.
62. **Abū al-Qāsim Yūsuf ibn 'Alī al-Hudhalī**. (٢٠٠٧). *Al-Kāmil fī al-qirā'āt al-'ashr* (١st ed.). Mu'assasat Samā lil-Nashr.
63. **'Amr ibn 'Uthmān Sībawayh**. (١٩٨٨). *Al-Kitāb* (٣rd ed.). Maktabat al-Khānjī.
64. **Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī**. (١٩٨٧). *Al-Kashshāf* (٣rd ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
65. **Abū Isḥāq Aḥmad ibn Muḥammad al-Tha'labī**. (٢٠٠٢). *Al-Kashf wa-al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān*. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
66. **'Umar ibn 'Alī Ibn 'Ādil al-Dimashqī**. (١٩٩٨). *Al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
67. **Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr**. (١٩٩٣). *Lisān al-'Arab* (٣rd ed.). Dār Ṣādir.
68. **Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah**. (١٩٩٥). *Majmū' al-fatāwā*. King Fahd Glorious Quran Printing Complex.
69. **Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī**. (n.d.). *Maḥāsin al-ta'wīl*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
70. **Abū al-Fatḥ 'Uthmān Ibn Jinnī**. (١٩٩٩). *Al-Muḥtasab fī tabyīn wujūh shawādh al-qirā'āt*. Supreme Council for Islamic Affairs.
71. **Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib Ibn 'Aṭiyyah**. (٢٠٠١). *Al-Muḥarrar al-wajīz*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
72. **Ibrāhīm ibn Muḥammad Ibn Qayyim al-Jawziyyah**. (١٩٩٥). *Madārij al-sālikīn*. Dār al-Kitāb al-'Arabī.
73. **Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas'ūd al-Baghawī**. (١٩٩٧). *Ma'ālim al-tanzīl*. Dār Ṭībah.

74. **Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn al-Sarī al-Zajjāj**. (١٩٨٨). *Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh*. 'Ālam al-Kutub.
75. **Abū Ja'far Aḥmad ibn Muḥammad al-Naḥḥās**. (١٩٨٨). *Ma'ānī al-Qur'ān*. Umm Al-Qura University.
76. **Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris**. (١٩٧٩). *Mu'jam maqāyīs al-lughah*. Dār al-Fikr.
77. **Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī**. (١٩٩٣). *Al-Mumbaḥ fī ṣin 'at al-i'rāb*. Maktabat al-Hilāl.
78. **Muḥammad al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr**. (٢٠٠١). *Maqāṣid al-sharī'ah al-Islāmiyyah*. Dār al-Nafā'is.
79. **Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd al-Dānī**. (١٩٨٤). *Al-Muktafā fī al-waqf wa-al-ibtidā'*. Mu'assasat al-Risālah.
80. **Ibrāhīm ibn Mūsā al-Shāṭibī**. (١٩٩٧). *Al-Muwāfaqāt*. Dār Ibn 'Affān.
81. **Muḥammad ibn Muḥammad Ibn al-Jazarī**. (n.d.). *Al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr*. Al-Maṭba'ah al-Tijāriyyah al-Kubrā.
82. **Abū al-Ḥasan Sa mēr ibn 'Īsā Ibn Sa'dān**. (٢٠٠٨). *Al-Waqf wa-al-ibtidā' fī Kitāb Allāh*. King Fahd Glorious Quran Printing Complex.

ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

Research abstracts in English

رقم الإيداع: 1428/2190 3515-1658ISSN. ردمد 1658-3515

1 The Impact of the Banu Asad Dialect on Directing Quranic Readings in Qutrub's *Ma'ani al-Quran*: A Collection and Analytical Study

Dr. Mahmoud bin Kaber bin Issa

Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Education, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This research examines the influence of the dialect of the Banu Asad tribe on the explanation of Quranic readings (*tawjih al-qira'at*) in the work of Imam Qutrub (d. ٢٠٦ AH), *Ma'ani al-Quran*. It traces the instances where he attributed modes of recitation (*wujuh al-ada'*) to this tribe, establishing them as a dialectal basis for phonetic, morphological, and syntactic reasoning in Quranic readings. The study aims to highlight Qutrub's methodology in linking Quranic readings to Arabic dialects and to reveal the standing of the Banu Asad dialect among the authoritative tribes (*qaba'il al-ihtijaj*) cited by early Arab linguists. Adopting a descriptive-analytical approach, the researcher collected the attestations attributed by Qutrub to Banu Asad, subsequently analyzing and categorizing them across linguistic levels—phonetics, morphology, syntax, and orthoepy (*ada'*—while contrasting them with the dialects of Tamim and Hijaz. The study demonstrates that Qutrub did not cite the Asadi dialect as mere textual transmission; rather, he employed it as an explanatory tool to account for variations in Quranic readings, drawing upon primary linguistic data (*sama'*), analogical reasoning (*qiyas*), and poetic attestations (*shawahid shi'riyyah*). The research concludes that the dialect of Banu Asad constitutes a central pillar in Qutrub's methodology, contributing actively to shaping the linguistic conceptualization of Quranic recitation, thereby affirming that Quranic readings were not an isolated phenomenon, but were deeply rooted in eloquent tribal usage of Arabic.

Keywords: Dialect of Banu Asad, Explanation of Quranic Readings (*Tawjih al-Qira'at*), Qutrub, *Ma'ani al-Quran*.

2 The Most Comprehensive Quranic Verse Outline of Fundamental Prohibitions: Significations and Guidance

Dr. Saad bin Abdulaziz bin Abdulrahman Al-Shathri

Assistant Professor, Department of Quran and Its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study aims to elucidate the foundational principles of prohibitions (*usul al-muharramat*) contained within this verse, conducting an exegetical study to understand their comprehensive implications. The research adopts an analytical exegesis methodology (*al-tafsir al-tahlili*), examining the prohibitions in light of the verse, categorizing them by theme, and interpreting them using authoritative classical commentaries. Among the key findings is that this verse comprehensively outlines the foundational prohibitions upon which the rulings of Islamic jurisprudence are built—foundational principles encompassing numerous major sins (*kaba'ir*) and abominations. The verse is characterized by conciseness and comprehensiveness, unifying belief-based (*'aqadiyyah*), legal (*shar'iyyah*), and moral (*akhlaqiyyah*) rulings, thereby demonstrating the Quran's inimitability in establishing a complete methodology for human life. Furthermore, the study highlights the higher objectives of Islamic law (*maqasid al-shari'ah*) in preserving religion, intellect, lineage/honor, wealth, and life. Understanding this verse and applying its teachings in a Muslim's daily life serves as a path to salvation in both worlds and a formidable barrier against theological, legal, and moral deviations. Consequently, it is incumbent upon every Muslim to comprehend these principles and abstain from what Allah has prohibited therein. In light of these findings, the study offers several recommendations, including: emphasizing the study of the principles of prohibitions in the Glorious Quran due to their comprehensive coverage of creed, law, and conduct; instilling awareness regarding the gravity of speaking about Allah without knowledge—whether in Quranic exegesis, theology, or legal rulings (*fatwa*); reinforcing the importance of seeking knowledge from authentic sources; and encouraging educators and preachers to highlight this verse in gatherings and lessons, given its concise

yet thorough summary of prohibitions that impact both the individual and society.

Keywords: Principles of Prohibitions (*Usul al-Muharramat*), Hierarchy of Prohibitions (*Maratib al-Muharramat*), Higher Objectives of Prohibitions (*Maqasid al-Muharramat*).



3 The Methodology of Al-Hafiz Tahir bin Arab Al-Isfahani in His Commentary on Al-Shatibiyyah: An Inductive and Analytical Study

Dr. Abdul Majeed bin Sulaiman Rakan Al-Ruwaili

Assistant Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract: This research aims to examine the methodology of Imam Tahir ibn 'Arab al-Isfahani in his commentary on *Al-Shatibiyyah*, as well as to identify his sources within that commentary through the citations transmitted by Mulla 'Ali al-Qari in his own commentary on the same work. It further highlights the key ways in which Al-Qari engaged with these transmissions, both in acceptance and rebuttal. The study employs an inductive-analytical approach, comprising an introduction, a contextual background (*tamhid*), two main sections, and a conclusion. Among the prominent findings of the research are: the significance and scholarly standing of Ibn 'Arab's commentary and the attention given to it by scholars; that Ibn 'Arab's commentary on *Al-Shatibiyyah* remained extant until the era of Shaykh Al-Qari before subsequently becoming lost; and that his commentary was not merely a mechanical transmission from predecessors or a reordering of prior commentators' remarks. Rather, it clearly reflected his distinct scholarly character, critical discussions, original views, and valuable additions. Furthermore, Ibn 'Arab's commentary was distinguished by incorporating transmissions directly received from his teacher, Ibn al-Jazari, as well as excerpts from his works—an endeavor considered precedent-setting in the history of commentaries on *Al-Shatibiyyah*.

Keywords: Tahir ibn 'Arab, Commentary (*Sharh*), *Al-Shatibiyyah*, Quranic Readings (*Qira'at*).

4 "Mafatih Al-Tanzil" by Abu Al-Fadl, Muhammad bin Abi Al-Qasim bin Babajuk Al-Baqali (d. 562 AH), Surah Al-Hujurat: A Study and Critical Edition

Dr. Abdullah bin Saleh bin Abdullah Al-Omar

Associate Professor of Quranic Exegesis (Tafsir) and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Majmaah University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Title: *Mafātīḥ al-Tanzīl* by Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Abī al-Qāsim ibn Bābajūk al-Baqqālī (d. ٥٦٢ AH) — Sūrat al-Ḥujurāt: A Critical Study and Edition.

This study undertakes a critical edition and scholarly examination of the exegesis of Sūrat al-Ḥujurāt as preserved within the manuscript of *Mafātīḥ al-Tanzīl*. The research employs a multi-methodological framework combining the inductive-descriptive approach, the comparative-analytical method, and the documentary approach.

The study is structured into a preface, three principal chapters, and a conclusion. These sections address, respectively, the biography of the eminent scholar al-Baqqālī, his hermeneutical methods, a systematic examination of the work, the authentication of its attribution to the author, a codicological description of the extant manuscript copies accompanied by facsimile specimens, and, finally, the edited critical text of Sūrat al-Ḥujurāt in its entirety.

The study yields several significant findings. It demonstrates al-Baqqālī's profound command of the linguistic and jurisprudential sciences. The attribution of *Mafātīḥ al-Tanzīl* to al-Baqqālī is established through conclusive evidence, corroborated by the convergence of testimonies in the biographical literature and the correspondence between the two manuscript copies. Furthermore, the dispute among sources as to whether the work constitutes one exegetical treatise or two has been definitively resolved in favour of a single unified work. Al-Baqqālī's distinctive contribution in his treatment of this sūrah lies in his integration of the occasions of revelation (*asbāb al-nuzūl*) with juridical inference (*istinbāṭ fiqhī*); rather than merely reporting transmitted accounts, he critically evaluates and weighs them — a method most clearly evidenced in his treatment of the Verse of the Report (*āyat al-naba'*) and the Verse of Fighting (*āyat al-iqtitāl*). The exegesis

contains linguistic, jurisprudential, and narrative insights not found in many of the major extended commentaries, most notably al-Baqqālī's thorough analytical treatment of the issue of backbiting (*ghība*) and its classifications.

Key words: Authentication, Interpretation, Surah Al-Hujurat, Bugali.



5 Accepted and Rejected Quranic Readings According to Ibn Al-Qasih in Light of the Conditions of Authentic Reading Among Later Scholars: An Analytical Study

Dr. Abdul Karim bin Nuwayfi' Dakhilallah Al-Maymuni

Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research examines the accepted and rejected Qur'anic readings according to Imam Ali ibn Uthman Ibn al-Qasih (d. ٨٠١ AH) in light of the criteria for authentic readings established by later Qur'anic scholars, particularly Imam Ibn al-Jazari (d. ٨٣٣ AH). The study aims to highlight the methodological differences in evaluating Qur'anic readings during the eighth century AH, when the terminology of "tawatur" (mass transmission) and "shudhudh" (irregularity) had not yet been finalized, compared to the precise methodological criteria later established by Ibn al-Jazari. The research reviews Ibn al-Qasih's methodology in his book "Mustalaḥ al-Ishārāt fi al-Qirā'āt al-Zawā'id al-Marwiyah 'an al-Thiqāt" and how he distinguished between readings approved for recitation and supplementary readings that were authentically transmitted but outside the well-known chains. The research concludes that Ibn al-Qasih relied on the criterion of reliable transmission and correct linguistic interpretation without strict requirement of tawatur in the strict methodological sense, and that his classification of readings reflects a transitional phase in the history of Qur'anic reading sciences. The study recommends conducting further comparative studies of the methodologies of Qur'anic reading scholars across different eras and avoiding the anachronistic projection of later concepts onto earlier scholars' work.

Keywords: Quranic readings; accepted readings; rejected readings; Ibn al-Qasih; criteria of authentic readings; later scholars.

6 The Impact and Purposes of Directing Quranic Readings in Clarifying the Higher Objectives (Maqasid) of the Holy Quran: An Applied Study

Dr. Abdullah bin Khalid bin Saad Al-Hassan

Associate Professor, Department of Quran and Its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This research addresses the central issue of demonstrating the impact and various purposes of explaining Quranic readings (*tawjih al-qira'at*)—both mutawatir (frequent/recurrent) and shaddh (anomalous/non-canonical)—in uncovering and highlighting the higher objectives (*maqasid*) of the Glorious Quran. The researcher adopted an integrative scientific approach combining descriptive-inductive and analytical-deductive methodologies to deconstruct these issues, analyze them, and present the evidence and subsequent outcomes. The research plan is structured into two main sections and a conclusion. The first section examines the impact of explaining Quranic readings in clarifying the objectives of the Quran through five fundamental dimensions: the impact of explanation via traditional reports (*al-ma'thur*), the Arabic language, sentence pause and initiation (*al-waqf wa-l-ibtida'*), Uthmanic orthography (*al-rasm al-'uthmani*), and rules of recitation and tajwid. The second section is dedicated to elucidating the specific purposes of explaining readings in serving the higher objectives of Islamic law (*maqasid al-shari'ah*), including the clarification of creedal matters (*'aqadiyyah*), legal rulings (*ahkam shar'iyyah*), and noble morals and lofty human values. The research concludes with a comprehensive overview summarizing the principal findings and recommendations. Key findings include: the explanation of Quranic readings has a clear and evident impact on highlighting Quranic objectives across the five aforementioned dimensions; variations in readings within a single verse do not lead to contradictions in objectives, but rather enrich the meaning by adding harmonious and complementary dimensions; non-canonical readings play an active role in clarifying objectives; and prominent purposes of explanation manifest in establishing divine attributes, refuting theological deviations, weighing conflicting jurisprudential opinions, and revealing elevated

Quranic objectives regarding moral virtues. Finally, several academic recommendations were proposed, including: broadening the scope of study to encompass all instances of canonical and non-canonical readings in deriving objectives; developing a specialized applied dictionary categorizing reading explanations according to various types of objectives; and linking the science of *tawjih al-qira'at* to other Islamic sciences, such as legal theory (*usul al-fiqh*), Quranic inimitability (*i'jaz*), and pedagogy.

Keywords: Objectives (*Maqasid*), Quranic Readings (*Qira'at*), Impact (*Athar*), Explanation/Directing (*Tawjih*).

Introduction of edition (57)

Praise be to Allah, who sent down the Quran as guidance for humanity and clear proofs of guidance and criterion, and who made contemplating it and attending to its sciences among the loftiest and most honorable avenues of knowledge. May peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, sent as a mercy to the worlds, and upon his family and all his companions.

To proceed:

Tebyan Journal for Quranic Studies is pleased to present to its readers, researchers, and followers of Quranic studies its fifty-seventh issue, continuing its scholarly journey in service of the Book of Allah Almighty and its sciences. This reflects the journal's commitment to providing a rigorous academic platform for publishing peer-reviewed research that combines originality of material, methodological precision, quality of analysis, and meaningful contribution. This message stands as an extension of the journal's founding vision to lead in publishing peer-reviewed research in Quranic studies and to serve as a scholarly reference for researchers in this field.

This issue features a rich array of diverse topics that collectively demonstrate the depth and multifaceted avenues of Quranic studies. It encompasses linguistic analysis, readings (*Qira'at*), exegesis (*Tafsir*), teleological studies (*Maqasid*), and the editing of classical scholarly heritage. This diversity reflects the broad horizons and varied methodologies of Quranic research, affirming that engagement with the Glorious Quran and its sciences is not confined to a single domain. Rather, it expands to encompass the contributions of scholars both ancient and contemporary, leveraging modern research methodologies to examine and enrich this heritage.

As the Editorial Board presents this issue to readers and researchers, it extends its deepest gratitude and appreciation to the contributing authors for enriching this edition, as well as to the peer reviewers and members of the academic and advisory boards for their diligent efforts, which ensured the publication of this issue in accordance with the journal's rigorous scientific and methodological standards.

We beseech Allah Almighty to accept these endeavors purely for His Noble Countenance, to make them beneficial to researchers and students of knowledge, and to facilitate *Tebyan Journal* in fulfilling its mission to serve

the Glorious Quran and its sciences, granting it continued scholarly success that enriches Quranic knowledge and serves the Book of Allah Almighty.

All praise is due to Allah, the Lord of the worlds, and may peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, and upon his family and all his companions.

Written by:
Prof. Bandar bin Sulayem Al-Sharari
Editor-in-Chief of Tibyan Journal for Quranic Studies Professor of Quran and its Sciences
College of Fundamentals of Religion and Da'wah
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University



رقم الإيداع: 1428/2190 ISSN. 3515-1658 ردمد 1658-3515

Second: If the Reference is Stated Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah Tajul Lugha & Sehah of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- Referencing Prophetic Hadeeth: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journals name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Twitter: https: //twitter.com/quranmag1

Association Address:

B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 – 0535972429

Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Quran Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

1428/2190 :رقم الإيداع 3515-1658ISSN. 1658-3515 ردمد

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
  - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
  - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
  - If it gets less than 60%, it shall be refused.

- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrators remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
  - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
  - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Associations site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the searches date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the researchs acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
  - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
  - If researcher violated the undertaking.
  - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
  - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the

approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researchers name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		25	Scientific value of the subject
		25	Significance and scientific addition of the subject
		25	Correct research methodology
		25	Researchers character and good treatment of the subject
		100	Total

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researchers.
- Research is governed according to the following criteria:

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		5	Title: Quality of formation, matching title with content
		5	Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.
		5	Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.
		5	Language: grammar, dictation and printing
		10	Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.
		20	Style: explanation, concise, connectedness and clearness
		15	Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.
		5	References: originality, modernity, variability, comprehensiveness
		5	Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy
		5	Recommendations: Based on the subject
		100	TOTAL

Conditions & Procedures of Publishing In"Tibian"Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- Number of pages should not be more than 50 pages with – complete with annexes – after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researchers data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcherرَحِمَهُ ٱللَّهُs name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

* * *

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision

Dr. Dhafer bin Saad bin Saeed Al-Shehri

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Bandar bin Salim Al-Sharari

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

***

Members:

- Prof. Dr. Habibullah Saleh Habibullah Al-Sulami

Professor in the Department of Qira'at (Recitations) at the College of Da'wah and Usul al-Din Umm Al-Qura University

- Prof. Dr. Saad bin Mubarak bin Saad Al-Dosari

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Sharia Qassim University

- Prof. Dr. Omar bin Abdul Aziz bin Abdul Mohsen Al-Duhaishi

Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- Prof. Dr. Nasser bin Saud bin Humoud Al-Qathami

Professor at the College of Sharia and Regulations, Dean of the College of Sharia and Regulations Taif University

- Prof. Dr. Abdul Hakeem bin Abdullah Al-Qasim

Associate Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- Prof. Dr. Iman bint Abdullah Al-Amoudi

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wahImam Mohammad Ibn Saud Islamic University.

Managing Editor

- Dr. May bint Abdullah bin Muhammad Al-Hadb

Associate Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Editorial Secretary

- Dr. Ibrahim Abbas Nasser Al-Shagdry

1428/2190 :رقم الإيداع 3515-1658ISSN. 1658-3515 ردمد

Advisory Board

- Prof. Dr. Abdullah Abdulrahman Al-Shithri

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

- Prof. Dr. Ibrahim Saeed Al-Dosari

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. (Formerly)

- Prof. Dr. Fahd bin Sulaiman Al-Fuhaid

Professor in the Department of Creed and Contemporary Doctrines at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

رقم الإيداع: 1428/2190 3515-1658ISSN. ردمد 1658-3515

Word Issue Magazine Tibyān No.: (57): 16

1 The Impact of the Banu Asad Dialect on Directing Quranic Readings in Qutrub's *Ma'ani al-Quran*: A Collection and Analytical Study 20

Dr. Mahmoud bin Kaber bin Issa

Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Education, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia

2 The Most Comprehensive Quranic Verse Outline of Fundamental Prohibitions: Significations and Guidance 63

Dr. Saad bin Abdulaziz bin Abdulrahman Al-Shathri

Assistant Professor, Department of Quran and Its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia

3 The Methodology of Al-Hafiz Tahir bin Arab Al-Isfahani in His Commentary on Al-Shatibiyyah: An Inductive and Analytical Study 116

Dr. Abdul Majeed bin Sulaiman Rakan Al-Ruwaili

Assistant Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia

4	**"Mafatih Al-Tanzil" by Abu Al-Fadl, Muhammad bin Abi Al-Qasim bin Babajuk Al-Baqali (d. 562 AH), Surah Al-Hujurat: A Study and Critical Edition** **Dr. Abdullah bin Saleh bin Abdullah Al-Omar** Associate Professor of Quranic Exegesis (Tafsir) and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Majmaah University, Kingdom of Saudi Arabia	**161**
5	**Accepted and Rejected Quranic Readings According to Ibn Al-Qasih in Light of the Conditions of Authentic Reading Among Later Scholars: An Analytical Study** **Dr. Abdul Karim bin Nuwayfi' Dakhilallah Al-Maymuni** Associate Professor, Department of Quranic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia	**244**
6	**The Impact and Purposes of Directing Quranic Readings in Clarifying the Higher Objectives (Maqasid) of the Holy Quran: An Applied Study** **Dr. Abdullah bin Khalid bin Saad Al-Hassan** Associate Professor, Department of Quran and Its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia	**294**
	English Abstracts of Research Papers	**350**

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of E ducation
Al - imam Muhammad Idn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Qu an and Its sciences

TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal



Contents

The Impact of the Banu Asad Dialect on Directing Quranic Readings in Qutrub's Ma'ani al-Quran: A Collection and Analytical Study	Dr. Mahmoud bin Kaber bin Issa
The Most Comprehensive Quranic Verse Outline of Fundamental Prohibitions: Significations and Guidance	Dr. Saad bin Abdulaziz bin Abdulrahman Al-Shathri
The Methodology of Al-Hafiz Tahir bin Arab Al-Isfahani in His Commentary on Al-Shatibiyyah: An Inductive and Analytical Study	Dr. Abdul Majeed bin Sulaiman Rakan Al-Ruwaili
"Mafatih Al-Tanzil" by Abu Al-Fadl, Muhammad bin Abi Al-Qasim bin Babajuk Al-Baqali (d. 562 AH), Surah Al-Hujurat: A Study and Critical Edition	Dr. Abdullah bin Saleh bin Abdullah Al-Omar
Accepted and Rejected Quranic Readings According to Ibn Al-Qasih in Light of the Conditions of Authentic Reading Among Later Scholars: An Analytical Study	Dr. Abdul Karim bin Nuwayfi' Dakhilallah Al-Maymuni
The Impact and Purposes of Directing Quranic Readings in Clarifying the Higher Objectives (Maqasid) of the Holy Quran: An Applied Study	Dr. Abdullah bin Khalid bin Saad Al-Hassun
English Abstracts of Research Papers	

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES
Issus 57 - 25 Rabi' al-Awwal 1448 AH - Sunday, 6 September 2026 CE
العدد السابع والخمسون 25 ربيع الأول 1448هـ - يوم الأحد 6 سبتمبر 2026
57 ٥٧